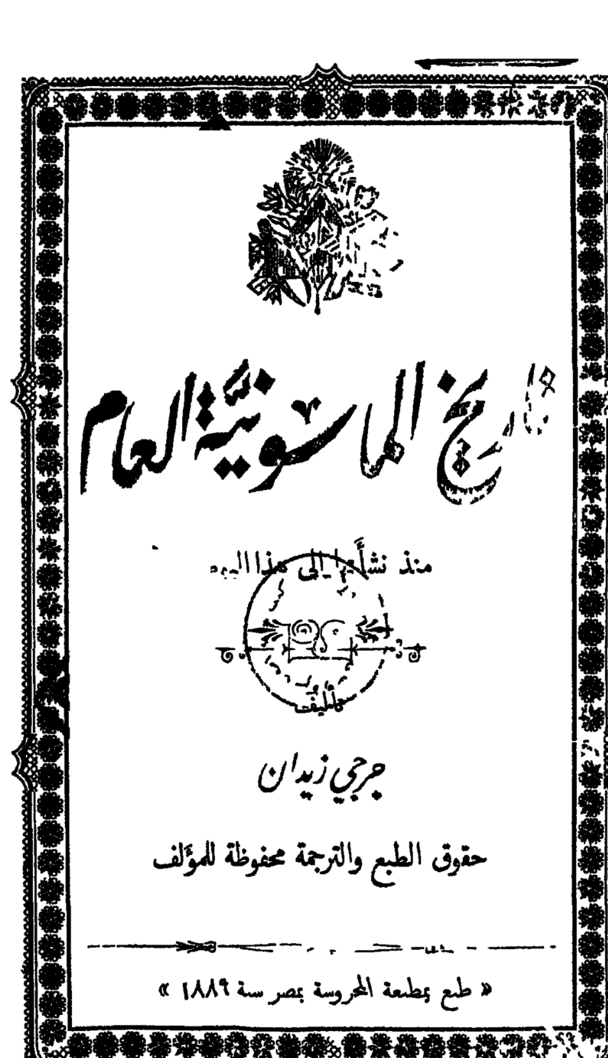
987
55



تاريخ الماسونية العام

منذ نشأتها الى هذا اليوم

تأليف

جرجي زيدان

حقوق الطبع والترجمة محفوظة للمؤلف

« طبع بمطبعة المحروسة بمصر سنة ١٨٨٩ »



بسم الله فاتحة كلّ عمل · اما بعد فقد اصبحت الماسونية لحداثة عهدها في هذه الديار موضوعاً لابحاث القوم على اختلاف المذاهب والنزعات فمن نصير مدافع عن صحة مباديها مبالغ في وجوب كتمان احوالها وعدوّ مشدّد النكير ومختلق الاراجيف عليها يقول في ذلك اقوالاً ما انزل الله بها من سلطان · وعندي ان السبب في ذلك انما هو شدة محافظة اعضائها على التستر في اعمالهم الى حدٍّ اوجب اساءة الظنون واختلاف الاقاويل على اننا لو نظرنا الى الحقيقة لما رأينا في المكاشفة ما يشينها اذ ليس بين اعمالها ما يكسبها الاّ فخرًا ولا بين مبادئها الاّ ما يرفع منزلتها ويفخم

من اراد بها شرًّا لان مبادئها من اشرف المبادئ وغايتها من اشرف الغايات

على اننا لم نسعَ الى اخفاء تلك المبادئ او التظاهر بغير تلك الغاية ولكننا لم ننجُ من سهام الملام وضروب التعنيف. وقد اصبح الناس لا يعتقدون صدق ما يظهر من اعمالنا ولو كانت كالشمس وضوحاً بناءً على ان وراء تلك الاعمال غاية لا تزال متسترة في خدر الاجتماعات السرّية. فعندهم اننا لو اخلصنا النية واردنا بالناس خيرًا لما كان ثمّ ما يمنع اجتماعنا جهارًا فيظهر الحق لذي عينين لان الحق ابلج. والظاهر لديَّ ان هذه الجمعية لم تؤسس على شيء يجب ان تبقى محجوبة الى الابد على ان ما لم يزل محجوباً منها ليس بالامر المهم لدى الجمهور وانما هي اشارات ورموز جعلت واسطة يتعارف بها ابناء تلك العشيرة فيتميزون بها من سواهم ولعل المانع من التصريح بها ان الناس لم يبلغوا في هيئتهم الاجتماعية مبلغاً يؤهلهم من الاطلاع عليها جهارًا ولكن سيأتي زمن لا يبقى فيه بين ابناء تلك الجمعية وسائر الناس حجاب اوشبه حجاب ومن يعش يرَ

ولما كان التاريخ مرآة الاحوال كانت الطريقة المثلى لتبيان حقيقة غاية هذه الجمعية (بعد ما تقدمت الاشارة اليه(ان نوضح لدى قراء العربية مختصر تاريخها منذ نشأتها الى هذه الايام مع الاشارة الى ما رافق سيرها من الحوادث في سائر انحاء العالم على اختلاف الزمان والمكان واستيفاء الكلام عن كيفية نشأتها . وبناءً على ذلك قد اخذت على نفسي القيام بذلك العمل مع علمي بعجزي وبما يحول دون ذلك من العقبات وتجشم المشاق في جمع اخبار هذه الجمعية ولا سيما اخبار فروعهـا الشرقية لاني قد عنيت اتماماً لذلك بمكاتبة سائر جهات المشرق التي اتصل بي شيء عن احوال الماسونية فيها فكتبت الى كثير من الاخوان الغيورين في تلك الجهات من ذوي الاطلاع على ما نحن في صدده فوردت اليَّ افاداتهم وعليها كان اعتمادي في الحوادث الماسونية الشرقية الحديثة . واني اغتنم هذه الفرصة للثناء على بعضهم جهارًا وهم الذين اذنوا لي بذكر اسمائهم فمنهم الاخ المحترم نقولا حجي رئيس محفل لبنان سابقاً (بيروت) والاخ المحترم وليم اسعد خياط رئيس محفل فلسطين .

اما في تاريخ الماسونية في مصر فمعظم الفضل عائدٌ لحضرة الاخ الكلي الاحترام سوليتوري افنتوري زولا رئيس اعظم المحافل المصرية سابقاً لاني قد استعنت بهِ في استخراج معظم ما ذكرتهُ عن الماسونية في مصر من الكتب والمنشورات الرسمية المطبوعة في المحفل الوطني المصري

اما ما بقي من سير الماسونية في اوروبا وغيرها فقد اعتمدت فيهِ على اشهر ما كتب في كتب الافرنج من انكليز وفرنساويين · ولزيادة التاكيد اذكر للقارئ اشهر الكتب التي استعنت بها في كتابة هذا التاريخ وهي

تاريخ الماسونية	تأليف	ريبولد	فرنساوي
« «	«	فندل	انكليزي
« «	«	ارنولد	«
الشرائع الماسونية	«	باتون	«
التعاليم الماسونية	«	«	«
الرموز «	«	«	«
منشأ الماسونية	«	«	«
درجة الهيكليين	«	سير بطريق كلكهون	«

الماسونية	تأليف هوغ	انكليزي
اسرار الماسونية	« يوحنا فيلوس	«

وقد استعنت فضلاً عن هذه التآليف الماسونية بالانسكلوبيديا الماسونية وتآليف تاريخية غير ماسونية تعزيزاً للموضوع

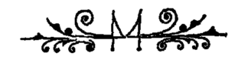
فاملي ان تروق خدمتي هذه لدى ابناء اللغة العربية وليعذروني على ما يلاقونه فيها من النقص فانه اول تاريخ الماسونية كتب في اللغة العربية راملي بحضرات الكتبة الافاضل الذين هم اطول باعاً مني ان يساعدوني لسد ما يلاحظونه من الخلل فان العصمة لله وحده عز وجل

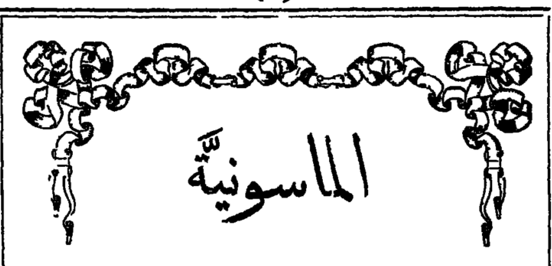
هذا واني التزمت في كل ما ذكرت جانب الاعتدال والحيادة ما استطعت تاركاً الحكم في مجمل ما ذكرت لى نباهة القارئ ولو ساعدني المقام لأتيت على تفاصيل اعلها عن الماسونية في المشرق وعلى الخصوص في مصر وسوريا فقد رافق سيرها هناك في اول عهد دخولها حوادث قد اشرنا الى بعضها اكتفاء بالنزر اليسير واغضينا عن البعض الآخر لما يحول دون التصريح بها من المحظورات التي نرجو قرب زوالها يوم لا يحظر على احد

التصريح بما في ضميرهِ اذ يعرف كل منّا حقوقه وواجباته فلا يتقاعد عن طلب الاولى ولا يأنف من القيام بالثانية

والله نسأل ان يلهمنا الى ما فيهِ خيرنا واصلاح حالنا انهُ على كل شيء قدير







الماسونيّة

ما برحت الماسونية من يوم نشأتها على قدم عهدها عرضة لالسنة القوم يسلقونها بالسنةٍ حداد ويسومونها ما شاؤوا وشاءت الخيلاء من الامور الصعاب . وقد ساؤوا بها ظناً فارادوا بها سوءًا وهي بحمد ربك راسخة الاصول قوية العماد حليفة السداد لا تزيد الاّ انتشارًا ولا تدفع الاَ امورًا كبارًا ذلك لانَّ عمادها الفضيلة وغايتها الكمال ونصراءها ابناء الحرّيّة الّذين لا تاخذهم الصيحة ولا هم غافلون

ايها العقلاء ان الماسونية تخاطبكم فاسمعوا لها وهذا قولها.

"مهلاً سادتي ارعوني من فضلكم اذناً صاغية وقلباً واعياً وارغب اليكم ان تبقوا حكمكم فيما اقول حتى آتي على النهاية.لقد اسأتم بي ظناً واردتم بي سوءًا على حين اني لم انفك منذ القدم مصدرًا لتمدنكم وفيئاً لاعاظمكم اجمع شتاتهم وابذل النفيس

في مرضاتهم . الم اكن مدرّبة لحكامكم مدبّرة لاحكامكم ساعية في نشر الفضيلة بينكم . ألم اردع اقوياءكم حين ظلموا وانصف ضعفاءكم حين ظُلموا . كم سقطتم فانهضتكم وكم تبعثرتم فجمعت شتاتكم وكم كنت نصيرة للعدل والمساواة بينكم ولم اتعرض لكم في شيء من دينكم

واني في كل ذلك لم اكلفكم اجرًا ولم اغادر من داعيات فلاحكم امرًا فما ضرّكم اذا كنت افعل ذلك سرًّا او جهرًا

اذا قلت لكم هذه مقاصدي فافهموها قلتم هذه بهرجة وان وراء الاكمة ما وراءها . وابيتم الاَّ اني حييت لاماتة الفضيلة واجتمعت لتشتيت السلطة والديانة فلا ادري كيف اخاطبكم ولا باي السبل اتطرق الى اقناعكم رغمًا عن شدة رغبتي في الاخلاص لكم والتقرب منكم قياماً بما تفرضهُ عليّ الانسانيَّة وتأْمرني بهِ الواجبات الماسونية

اراكم تشددون النكير على ان من وراء التستُّر ما يوجب المظنَّة والاَّ فالمكاشفة اولى واحرى . على اني التمس لكم على ذلك بعض العذر سيما وان كل محجوب مرغوب

غير اني لا اخفي عنكم ان ليس بين اسراري ما يهمكم

استطلاعهُ انما هي اشارات ورموز جعلت واسطة للتعارف بين ابنائي المختارين فلا يقوى غير المختار على التلبس بالدعوى فيسترق من حقوقهم المقدسة ما ربما لا يكون لهُ اهلاً فيفسد في الارض فاذا كثر امثالهُ عمّت البلوى وربما آلت الى انفصام عروتي والعياذ بالله . ولا يفوتكم ايضاً ان القوم اذا تعاهدوا على امر باجتماع الايدي يزيد ائتلاف قلوبهم اذا جعلوا بينهم ما يتعارفون بهِ ويكون خاصاً بهم

تلك سنّة قد جرى عليها كثيرات من اترابي في الازمنة الخالية بين سائر الامم المتمدنة في الهند واشور ومصر وفينيقية وسوريا واليونان وغيرها . لم يكن دأبهنّ الّا رفع منار العلم والفضيلة حيث اقمنَ وقد لاقين كما لاقيت والاقي انا بينكم وقد ثبتنَ كما ثبتُّ واثبت ان شاء الله

فانا على بينة من شريف مقاصدي وعظيم فوائدي لا شيء يوقفني عن السعي وراءها ولا ابالي بما يتهمني بهِ المتّهمون او يقولهُ القائلون على غير هدًى . على اني لم اعدم نصراء من ملوككم وسلاطينكم وعلمائكم وفلاسفتكم وقادة اديانكم

فما انا خاشية سطوتكم ولا انا راجية نصرتكم انما اتقدم اليكم بلسان الصدق ان تعتقدوا صدق نيتي فيما ارجوهُ لكم من الاصلاح في دنياكم والله ما وراء ذلك وهو على كل شيء رقيب . اه"



منشأُ الماسونيَّة

للمؤَرّخين في منشإِ هذه الجمعيَّة اقوال متضاربة . فمن قائل بحداثتها فهي على قولهِ لم تدرك ما وراء القرن الثامن عشر بعد الميلاد ومنهم من سار بها الى ما وراءَ ذلك فقال انها نشأَت من جمعيَّة الصليب الوردي التي تأُسّست سنة ١٦١٦ ب . م . ومنهم من اوصلها الى الحروب الصليبية . وآخرون تتبعوها الى ايام اليونان في الجيل الثامن قبل الميلاد . ومنهم من قال انها نشأَت في هيكل سليمان . وفئة تقول ان منشأَ هذه الجمعيَّة اقدم من ذلك كثيرًا فاوصلوها الى الكهانة المصرية والهندية وغيرها . وبالغ آخرون في ان مؤَسسها آدم والابلغ من ذلك قول بعضهم ان الله سبحانهُ وتعالى اسسها في جنة عدن وان الجنة كانت اول محفل ماسوني وميخائيل رئيس الملائكة كان اول استاذ اعظم فيهِ الى غير ذلك من الاقوال

المبنيَّة على مجرَّد الوهم

والسبب في تفاوت هذه الاقوال وتضاربها طموس التاريخ الماسوني قبل القرون المتأَخرة. لان الماسونيَة كما لا يخفى جمعيَّة سريَّة ونظرًا لما كان يتهددها من الاضطهادات المتواترة في الاجيال المظلمة وغيرها كانت تبالغ في اخفاء اوراقها اخفاءً ربما لا يعود يتيسَّر معهُ لمن يبقى حياً بعد الاضطهاد ان يكتشفها . هذا اذا لم يعثر عليها المضطهدون ويعدموها حرقاً

ولكنهم نهضوا مؤَخرًا الى جمع تاريخ هذه الجمعيَّة فعثروا على اوراق قديمة العهد امكنهم الاستدلال منها ومن غيرها مع ما هو محفوظ في اعمالها الحاضرة من التقاليد ان يتوصلوا على سبل مختلفة الى اتمامهِ .على انهم مع ذلك لا يزالون في تضارب من حيث منشأها على ما تقدم

ولكل منهم ادلة على صحة رأْيهِ لا نرى لها محلاً هنا فضلاً عن انها لا تأْتي بفائدة اذا ذكرناها . وقد طالعت جميع هذه الآراء بالتمعن الممكن وقابلت ادلتها من غث وسمين مستعيناً بالاستدلال والاستقراء مع مراعاة النصوص التاريخيَّة غير الماسونيَّة من قديم وحديث فوصلت الى نتيجة اشرحها

للقارئ على ما يأتي واظنها اقرب الى الحقيقة والله الموفق الى الصواب

وجد الانسان على سطح هذه الكرة عرضة للعوامل الكثيرة المحيطة بهِ والمؤثرة على طبيعتهِ تأثيرات تختلف نوعاً ومقداراً باختلاف الزمان والمكان. فنتج من ذلك اختلاف الافراد بالقوة بدناً وعقلاً. فامتاز بعضهم بالقوة العقليَّة وبعضهم بالقوة البدنيَّة وامتاز اخرون بالقوة البدنيَّة والعقليَّة معاً

ولما كان للانسان احتياجات لا مفرَّ لهُ من السعي وراءها مع ما طبع عليهِ من حب الاثرة والسيادة التجأ الضعيف الى القوي يستنصرهُ او يستجير بهِ او يستشيرهُ في حاجاتهِ فحصل الاجتماع الانساني على ابسط حالاتهِ

والانسان على فطرتهِ ميَّال للبحث عن اصل الموجودات وتعليل الحوادث. واول حادث استوقف تصوراتهِ توالي الليل والنهار. فكان يراقب الشمس وهي تسير من الشرق الى الغرب ثم تتوارى وراء الافق ثم تعود فتظهر في الغد ثم تسير فتتوارى كالامس ثم تعود فتشرق وتتوارى على الدوام وكان ينظر الى الاجرام السماوية وكثرة عددها نظر الاندهاش . وكان

في اشهر الربيع يرى الطبيعة مكسوة حلة كثيرة الالوان تبهج النظر وتشرح الصدر والاثمار كثيرة والاعشاب يانعة ثم اذا جاء الشتاء تمرُّ عليهِ اشهر والسماء مطبقة ليلاً ونهــارًا والمطر يتساقط مدرارًا فيمنعهُ من الجولان سعياً وراء رزقهِ ثم ربما رافق ذلك بروق ورعود وصواعق فكان ينذعر وربما فرَّ من امام البرق خشية ان يخطف ابصارهُ ومن الرعد لئلاَّ يكون جبلاً منقضاً عليهِ من اعالي الجو فيسحقهُ ويجعل اصابعهُ في آذانهِ من الصواعق ويهرول طالباً ملجأً في الكهوف والمغر. وهو اذ ذاك في ظلمات من الجهل لا تزيدهُ الاَّ اضطراباً ودهشةً . فاجهد فكرتهُ يطلب تعليلاً لذلك جرياً على ما فطر عليهِ من حب البحث. فشاور كبيرهُ وعاقلهُ فاجمعوا على ان للشمس والقمر وسائر الاجرام السماوية قوة وسلطة وهي التي تبعث الامطار وتنبت الاثمار وترسل البرق الذي يخطف الابصار ثم تتبعهُ بالرعد والصواعق ارهاباً وتهديدًا. فعبدوها وتدينوا لها على اساليب تفوق الحصر. والشور في ذلك والرأي لكبارهم وعاقليهم

ومعلوم ان تسلط الفئة العاقلة وانقياد الفئة الجاهلة اليها

من النواميس الطبيعيَّة المقررة

فانتشرت هذه العبادة بين اولئك القوم وامتدت الى نسلهم فمرت بهم اجيال وهم يضيفون اليها ويحورنها طبقاً لما اختبروهُ من حوادث يومهم وامسهم. وكان يرافق كل ذلك تقدم في هيئتهم الاجتماعيَّة على مقتضيات بئاتهم . فوجدت بينهم العلوم والصنائع فاقيم عليهم نوع من الحكومة تدبر اعمالهم. كل ذلك بتدبير تلك الفئة العاقلة فوصلوا الى ما ندعوهُ بالقبائل. حتى اذا تمصروا وانتظمت هيئتهم وارتقت افكارهم فكروا في امر ما كانوا يعبدون . فرأَت تلك الفئة العاقلة ان تعبدهم لتلك الاجرام المنظورة ضرب من العبث فاجهدوا الفكرة فاهتدوا الى عبادة الاله غير المنظور . على انهم لم يستطيعوا تصورهُ الاَّ بعد ان استنارت عقولهم بالعلم والاختبار. فاصبحوا اذا ارادوا افهام العامة شيئاً من ذلك لا يستطيعون فلم يتحوَّل هؤلاء عما كانوا يعبدون

فالامَّة في هذه الحال كانت مؤَلفة من فئتين كبيرتين تحتها فئات كثيرة. الفئة الواحدة وهي التي بيدها زمام البلاد دينياً وسياسياً وعلمياً وصناعياً وهم جماعة الحكام والكهنة وقد

تكونان الكهنة والجنود فقط . والفئة الاخرى باقي الشعب من فعلة وخدمة ورعاة وباعة وتراجمة وملاحين . فقد كان في يد هذه الفئة العاقلة جميع علوم ذلك العصر ومعارفهِ وصنائعهِ من بناء وفلك ورياضيات وطب وموسيقى وفلسفة ادبيَّة ودينيَّة وغيرها . وكانت لا تسمح بتعليمها الاَّ لمن تختبر فيهِ اللياقة والمقدرة على اكتسابها واستعمالها ووضعوا لانتقاء اللائقين من الراغبين شروطاً وقوانين بالغوا في المحافظة عليها

ذلك كان شأن الامم التي تمدنت قديماً في مصر والهند واشور وفينيقية وسوريا واليونان وغيرها . فكانت فيها تلك الفئات من الفلاسفة تدعى غالباً بالكهنة وعلومهم باسرار الكهانة . وكان بين طرق تعليمهم وشروط قبول الراغبين في الاشتراك معهم من المشابهة ما يحمل على القول بوحدة اصلهم او بتفرُّع جمعياتهم بعضها من بعض

وايضاحاً لما سيجيء لا بد لنا من ذكر شيء عن احوال تلك الجمعيات كلٍّ منها على حدةٍ فنقول

الكهانة المصرية

قال هيرودوتس المؤرخ المشهور ان مصر قبل دخول تعاليم ايزيس واوزيريس اليها كانت من الهمجية والتوحش على غاية اما بعدها فساد فيها النظام وازدهت بالعلم والفضيلة وارتقت في الدين والشرائع . ولا يخفى ان عهد هذين الالهين وراء التاريخ المصري القديم بازمان

ويستفاد من المصادر التاريخية القديمة انهُ كان في مصر عند ابَّان تمدنها جمعيَة سريَّة تدعى "جمعيَّة ايزيس السرية" وكانت ذائعة الصيت في سائر انحاء العالم وكان يقصدها الطالبون من انحاء شتى ولم يكن يقبل فيها الاَّ من عُلم عنهُ بعد التحري التام والشهادات الحسنة انهُ اهل لنوال تلك الاسرار الثمينة.وليس ذلك فقط فانهم كانوا يسومونهُ عند القبول مشقات عظيمة تختلف بين تخويف وتهديد. حتى اذا جازها بثبات قالوا انهُ تغلب على الشر فيلقنونهُ الاسرار . وكيفيَّة ذلك انهم كانوا يأتون بالطالب بعد الاقرار على قبولهِ فيمرون بهِ على امتحانات شتى . ثم يوقفونهُ امام احد الكهنة المدعو اوزيريس (وهو عندهم نائب الاله اوزيريس) جالساً

على كرسي مرتفع وباحدى يديهِ سوط وبالاخرى عقافة[1] رمزًا عن العدالة والاحسان . فيقف الطالب جزءاً من هول الموقف فيسألونهُ عن سيرة حياتهِ وكلما عملهُ وكابدهُ ويدققون عليهِ كثيرًا. فاذا لم يروا في سيرتهِ ما يمنع اتمام قبولهِ يسلمونهُ الى قائد متنكرعلى رأسهِ غطاء كرأس الكلب يسير بهِ في اتياهٍ من الطرق تغشاها الظلمات . الى ان يصل الى مجرى من الماء فيقف بهِ وفي يدهِ كاس فيهِ ماءٌ ويخاطب الطالب قائلاً " ايها الراغب في مؤاخاتنا الساعي وراء السداد لاعلى هذا هو ماء النسيان تجرعهُ ينسيك جميع ما مرَّ بك من الادناس والنقائص فتصير اهلاً لاقتبال الفضيلة والحق والصلاح التي ستتشرف بنوالها الآن" فيشرب . ثم يتقدم بهِ الى اماكن اشد ظلاماً وارهاباً من ذي قبل فيزيد وجلاً . ثم ينبثق النور بغتةً وينسم الهواء المنعش مضوعاً بالروائح العطرية ثم يسمع الترنيمات الموسيقية المطربة تضرب نغم الانتصار اشارةً الى انتصارهِ على تلك التجارب المهولة . ثم يلقن الاسرار المقدسة وتتلى عليهِ العلوم والمعارف ويحسب من ذلك الحين

---

(١) عصا معقوفة من اعلاها

في عداد سعاة الكمال . ثم يرقى في سلك تلك الجمعيَة بموجب دستورها

مجمع الالوسينيا

نشأَ في تراسيا (اليوم بلغاريا وروملي) نحو الجيل الرابع عشر قبل المسيح . ومؤَسسهُ اورفيوس التراسي وكان من عائلة ملوكيَّة وذا قوى عاقلة شديدة مع عزم وثبات . تلقن العلم في الجمعيَّة الايزيسيَّة السريَّة في مصر واختلط بسائر طبقات البشر اتماماً لاختبارهِ . ولما عاد الى بلادهِ جعل يعلم ابناء وطنهِ وكانوا على جانب من الهمجيَّة فطفق يخطب في الاسواق ويعلم جهارًا في الاحراش والجبال على الجماهير الكبيرة ويحثهم على الفضيلة ويقال ان هذا الرجل العظيم هو المؤَسس الاول للتمدن اليوناني ثم بعد وفاة اورفيوس رأَى تلامذتهُ ومن كان على دعوتهِ ان يجعلوا تعليمهم الشعب على اسلوب الجمعية الايزيسيَّة فبنوا لهم مجمعاً في إلوسيس من اعمال اليونان دعوه "مجمع الوسينيا" . وقد اشتهر هذا المجمع في تلك الاعصر بالعلم والصناعة والفلسفة على انواعها . وكانت تلقن فيهِ العلوم سرًّا ولم يكن

يقبل في سلك هذا المجمع الاَّ المنتخبون والذين يُجمع على انهم لا ئقون. فاذا اقروا على قبول طالب يغمون عينيهِ جيدًا ثم يقودونهُ في طرق معوجة فيخال لهُ انهُ صاعد متلمّساً على آكام وكأَن تحت ارجلهِ ارضاً وعرًا تخدش اخمصيهِ. ثم يتراءى لهُ انهُ منحدر في منحدرات من الارض تنتهي باودية او احراش غضة يعسر المرور فيها. ثم يسمع اصواتاً مرعبة يخال لهُ انها زئير اسود وفحيح افاعي . ولا يزال يشعر بمثل ذلك حتى يأْتي على نهاية الطواف الاول فيرفع الحجاب عن عينيه فيشاهد امامهُ ما لا يزيدهُ الاَّ اضطراباً . اذ يرى ارضاً قفرًا مظلمة يضيء فيها قبس ضعيف النور يزيدها رهبةً ويرى حولهُ اسراباً من الوحوش الضارية من اسود ونمور وضباع وثعابين تتهددهُ وكانها تهمُّ للوثوب عليهِ ثم يرى برقاً ويسمع اصوات الرعود القاصفة ويشعر بالزلازل والعواصف الشديدة. فيخال ان السماء ساقطة على الارض وان الساعة آتية لا ريب فيها. وبينما هو في تلك المشاهد المرعبة لا يبدي حراكاً يرى امامهُ باباً كبيرًا من الحديد مكتوباً عليهِ ما معناهُ "ان الذين يبغون منتهى الكمال واعالي البركة لا بد لهم من تطهير

انفسهم بالنار والهواء والماء". ولم يكد يقرأ هذه الكلمات حتي ينفتح الباب بغتةً فيدخل ذلك الطالب الى متسع من البناء مظلم لا يسمع فيهِ الاَّ تاوهات وزفرات وانين كانما هناك مئات من البشر يتوجعون لعذابات اليمة يقاسونها. وبينما هو في اضطراب من هول ذلك الموقف لا يدري اذا كان ما يراهُ حقيقةً ام حلماً يُفتح من على يمينهِ بابان من الحديد كبيران تنبعث منها مجارٍ من الهواء حارة كانها صاعدة من الحميم ترافقها لهب عظيمة تكاد تخطف بصرهُ ثم يغلقان بغتة . ثم يلتفت الى وراءه فيرى هوَّة لا قرار لها تنبعث منها ريح سموم ترافقها اصوات توجّع ينفطر لها القلب . واذا امعن نظرهُ في قرار تلك الهوَّة يشاهد الخطاة المتوجعين يقاسون الوان العذاب ثم يرى من على يسارهِ بحيرة تغشاها الغيوم تتطهر فيها الانفس التي خطاياها لا تستوجب التطهير بالنار او الهواء

وبعد تلك المشاهد المرعبة يقاد الطالب الى الدرجة الثالثة من الامتحانات فيُفتح امامهُ باب آخر من الحديد فيدخلهُ وقائدهُ فيسمع صوتاً مرعباً وكلمات كانها قصف الرعد فيقف لاستماعها واذا هي "ها انا ذا أُطلع هذا الاجنبي

على سرٍّ من اسرارنا فاصغ اليَّ يا نسل سيلانا فاني اتلو عليك حقائق مهمة". ثم يوجه الخطاب الى الطالب قائلاً " انظر الى الطبيعة الالهيَّة . الى الصمد الاعلى تأملهُ بلا انقطاع اقمع نفسك وطهِّر قلبك واذا مررت في طرق العدالة ومأ من الحق اعجب بمدبّر الكائنات . ذلك الفرد الكائن بذاتهِ الذي قد وهب الحياة لكل الاحياء"

ولما يتم القائل كلامهُ ينقلب المنظر من الرعب الى الأَمن فيظهر النور فيرى الطالب كل ما يستدعي تسكين جاشه ثم يقاد الى رجل جالس على مرتفع يراد بهِ رئيس ذلك المجمع فيلقنهُ الاسرار وحولهُ ٢٤ رجلاً في لباس ابيض يرتلون التراتيل المقدسة

مجمع الكبراء

يظهر ان منشأ هذا المجمع قديم العهد جدًّا وتعاليمهُ كانت منتشرة في سائر المدن القديمة كفينيقية والهند ومصر وسوريا واليونان وغيرها حتى قيل انها اصل لجميع تعاليم المجامع السريَّة القديمة في العالم ولا يجتمعون الاَّ ليلاً

فالذي يقرّون على ادخالهِ بينهم كانوا يمتحنونهُ امتحانات شبيهة بالامتحانات المتقدم ذكرها. وكان على الطالب ايضاً عند الاقرار على قبولهِ ان يغتسل اولاً بالماء والدم ثم يقدم ثورًا او كبشاً ضحيَةً ثم يتقدم الى الامتحانات المرعبة وبعد ذلك يلقَّن التعاليم السريَّة ثم يعمَّد بالماء كما يفعل المسيحيون ويُعطى اسماً جديداً منقوشاً مع علامة اخرى رمزية على حجر ابيض صغير فيحفظهُ الطالب كطاسم مقدس وينقلهُ معهُ الى حيث توجه اشارةً الى كونهِ عضوًا في ذلك المجمع فيعرفهُ سائر الاعضاء في سائر الانحاء ويعاملونهُ معاملة الاخ

وقد كانت تعاليم هذا المجمع منتشرة في سائر مدن سوريا ولا ريب ان حيرام ملك صور كان احد كبار الكهنة فيها

وقد كانت هذه التعاليم معروفة في ايام المسيح في اليهوديَّة. ولذلك نرى في رؤْيا يوحنا اللاهوتي الاصحاح الثاني عدد ١٧ ما يشير الى شيء من ذلك حيث يقول "من لهُ اذن فليسمع ما يقولهُ الروح للكنائس. من يغلب فساعطيهُ ان ياكل من المن الخفي واهبهُ حصاة بيضاء منقوشاً عليها اسم جديد لا يعرفهُ احد غير الذي يأْخذهُ"

وكانت تعرف هذه الجمعيَّة في ذلك العهد باسم طائفة الاسينيين وقد ذكرها يوسيفوس مطولاً وذكر كثيرًا من تعاليمها ومباديها. ولا نعلم ما الداعي لاغفال السيد المسيح ذكرها مطلقاً مع انهُ تكلم كثيرًا عن طائفتي الصديقيين والفريسيين المعاصرتين لها

ومن تعاليم هذه الجمعيَّة ومباديها الانقطاع عن الملذات وقمع الشهوات والتقشف في العيش وكره الغنى. والمساواة في الارزاق والممتلكات واعضاؤها لا يستقرون في سكن فقد يسكن الواحد في مدن كثيرة. واذا اجتاز احدهم من بلد الى آخر يلاقي حيث توجه من ابناء جمعيتهِ من يكون لهُ اخاً مساعدًا ونصيرًا ولذلك لا يحملون في اسفارهم شيئاً من احتياجاتهم الاَّ الاسلحة لدفع الاعداء اذا باغتوهم. فاقاموا في كل مدينة مَن يعتني بمسافريهم ويدبر لهم ما يحتاجون اليهِ من حاجيات العيش والنقل. وكانوا اذا لبسوا لباساً لا يغيرونهْ الاَّ متى فني من الاستعمال. والبيع ممنوع بينهم فاذا احتاج احدهم ما بيد الآخر يأخذهُ منهُ عفواً. وهم شديدو التورع في الدين الى ما يفوق التصديق ففي الصباح لا يذكرون شيئاً من حطام هذه

الدنيا لان ذلك رجس في اعتقادهم لكنهم يتلون من الصلوات ما كانوا تعلموهُ من اجدادهم. فاذا كان الضحى يذهب كل منهم الى عملهِ. فاذا كانت الساعة الخامسة يجتمعون مرتدين بالبسة بيضاء للاغتسال بالماء البارد وبعد الاغتسال يلتئمون في منتدى خاص بهم لا يسمح لاحد من الخوارج الدخول اليهِ فاذا كان العشاء هموا الى العشاء وتناولوا الطعام بعد ان يباركهُ احد كهنتهم

وكانوا معروفين بالامانة ويَعتبرون القسم شرًّا من الجريمة لاعتقادهم ان من لا يركن لقولهِ بغير قسَم يستوجب القصاص

وهناك مجامع كثيرة كانت تبث تعاليمها ومباديها سرًّا على الاساليب المتقدم ذكرها منها

تعاليم فيثاغورس

الذي عاش في الجيل السادس قبل المسيح . اخذ العلم عن الكهنة المصريين في الجمعيَّة الايزيسيَّة السريَّة ومن سحرة وعلماء الكلدانيين ومن جمعيَّة الكبراء المتقدم ذكرها في فينيقية . وزار لهذه الغاية ايضاً اليهوديَّة وسوريا وكريت

وسبارطا والسى وفليوس ثم عاد الى وطنهِ ساموس من اعمال اليونان ونظم مجمعاً لتعليم العلوم والآداب التي اكتسبها في تلك السياحة الطويلة وجعل طريقة تعليمهِ على مثال سائر المجامع . وكان على الطالب قبل التقدم الى الامتحان ان ينقطع عن الكلام من سنتين الى خمس سنوات . ثم انتقل فيثاغورس الى كروتونا وجعل يبث تعاليمهُ هناك ومنها امتدت الى انحاء شتى من العالم فغيرت فيهِ ورقّتهُ الى اوج من العمران ومن العلوم التي كان يعلمها فيثاغورس الرياضيات والموسيقى والفلك والفلسفة واللاهوت وعلم الانسان

ومن امثال ما تقدم

تعاليم الاسكندينافيين وجمعياتهم السرية

نشأَت هذه التعاليم نحو سنة ٥٠ قبل الميلاد في حدود اسيا الغربيَّة وانتشرت الى انحاء اوروبا فغيرت هيئتها الاجتماعيَّة وكانت مصدرًا لتمدنها بعد ذلك باجيال

وكيفيَّة نشوءها ان دولة الروم بعثت جيشاً في الجيل الاول قبل الميلاد لمحاربة الملك ميتريداتس الذي لم يبقَ غيرهُ من ملوك اوروبا على غير دعوة الروم . وكان قد التجأَ الى

احراش سكيثيا والتف حوله كثير من القبائل البدوية ظناً منه انهم يقوون على نجدته في محاربة الروم لكنه بعد الامتحان تحقق خيبة الامل ووقع هو ومن معه في سلطة الروم · فاخذ الروم بعضاً من جيش عدوهم يستخدمونهم في قضاء حاجاتهم · وكان في عداد اولئك احد عظماء الكهنة المدعو اودن (واسمه الحقيقي سيغ) فكان يكابد من مشاق الذل ما كان يثير منه حب الموت ويكرهه بالحياة على انه كان كاظماً غيظه صابراً لبلواه لولا ان قائد الجيش الرومي لم يصفعه مرة . فانه عند ذلك لم يعد يستطيع الصبر على الذل فهاجت فيه خواطر حملته على احتمال المخاطر في سبيل الانتقام. ففر من خدمة الجيش وهام على وجهه في القفار ثم جعل ينتقل من امة الى امة يبث تعاليمه بينهم وكان فصيحاً بليغاً وحازماً حكيماً فانقادت جميع الشعوب الى تعاليمه فكبرت احزابه ولقب حينئذٍ بأودن وهو اسم اله التيوتينيين في ذلك العهد · وكان مقامه في مدينة تدعى اسغار بجوار بحر قزبين. ومنها امتدت سطوته الى اوروبا شمالاً وغرباً فاخضع جميع من مر به من الامم واقام عليها نواباً من بنيه

ثم سار الى اسكنديناڤيا مارًّا في سيمبريا وتدعى الآن هولستين فاخضعها واخضع كثيرًا غيرها حتى انتشرت سلطتهُ على كل الشمال . فعهد امور الملك لاولادهِ بعد ان وضع لهم قوانين جديدة وحوَّر القوانين القديمة وانقطع هو الى التعاليم السريَّة المقدسة . ولم تمضِ مدة حتى انتشرت هذه التعاليم في سائر انحاء اسكنديناڤيا ودخل في عداد تلامذتهِ جميع عظماء وحكماء تلك البلاد فدخلت تلك الانحاء في دور جديد من التمدن

وكان يُشترط على الطالب شروط تشبه شروط الجمعيات المتقدم ذكرها . ومتى قبل يلقَّن العلوم والمعارف على سبيل الاستجواب

وتفرَّع عن هذه الجمعيَّة جمعيَّات اخرى زادتها انتشارًا وكان من ضمن تعاليمها وجوب الوجود وخلود النفس . واشتهر بعض هذه الجمعيات بعدم خوفها من الموت فان اعضاءها كانوا يستقبلونهُ بترحاب

جماعة الهرمنداد في اسبانيا

نشأَت هذه الجمعيَّة في كستيل وليون سنة ١٢٩٥ بعد الميلاد وكانت غايتها التعاون على اتقاء مظالم الحكام في ذلك العهد ومقاومة العسف والعتوّ ففازت وانتشرت مباديها هذه واستنارت البلاد بها وكانت وثيقة الارتباط بين اعضائها يدافعون بعضهم عن بعض ما استطاعوا . فاذا شكى احدهم ظلماً لا ينفكون عن الظالم حتى يقتصوا منهُ ضعف ما ارتكب. وعظم شأن هذه الجمعيةِ حتى ايام فرنديناد وايزابلاّ من ملوك اسبانيا فاعتنى الملوك برعايتها. فتحوَّل اهتمامها الى تنظيم البلاد وحفظ النظام فيها فكانت اقوى نصير للحكومة

ومن امثال هذه الجمعيَّات السريَّة القديمة كثير في العالم. ووجودها في مقدمة كل تمدن قديم وحديث دليل على شدة احتياج البشر اليها. فانتشار العلم والفضيلة على طريق الجمعيَّات السرية امر طبيعي والبشر منقادون اليهِ بالفطرة

ومن العناية ان هذه الجمعيَّات تظهر في كل عصر بما يحتاج اليهِ ذلك العصر من الدين والعلم والصناعة . فارتقاء الهيئة الاجتماعيَّة تابع لارتقائها وهي دعامة العمران حيث وجد

ولا نظن احدًا يجادلنا في احتياج البشر لمثل هذه الجمعيات السرية وفي ان العلم لا ينمو وينتشر الاَّ بواسطتها على اننا لا نحتاج الى شديد عناء في اقناعهم اذا اصروا على الجدال . كيف لا وان من اشهر الاديان الحديثة المتدينة لها اكبر دول الاعصر الاخيرة ما لم ينمُ وينتشر الاَّ باتباعهِ خطة تلكم الجماعات من التعليم والتبشير سرًّا مع الاحتراس والتشديد في انتقاء من رغب الالتحاق بها

الديانة المسيحية

هذه الديانة المسيحيَّة ولا نزيدكم علماً بشأنها من هيئتنا الاجتماعيَّة الحاضرة فانها لم تتأَيد دعوتها الاَّ بما اتبعتهُ من طرق التعليم السري . فقد كانت في باديء نشأَتها اشبه باحدى الجمعيات السرية التي سبقتها ولم تكن تسلم اسرارها الاَّ لمن يطلبها ويبرهن على شدة رغبتهِ في الحصول عليها وعلى صدق نيتهِ بها وطاهر اخلاصهِ في اكتسابها بعد ان يتعهد بالقسم ان لا يكاشف باسرارها غير المستحقين

وكانت تلك الاسرار مراتب متفاوتة يتدرج فيها الطالب مرتبة بعد اخرى بموجب قانونها وعلى حسب استحقاقهِ بعد

تجارب شديدة على مثال ما تقدم في جماعات الاعصر الخالية.
ولم يكن لاصحاب المراتب الاولى ان يطّلعوا على شيءٍ من اسرار المراتب الاخيرة ولا يعكس. ولم يكن بين جميع المسيحيين من يعرف جميع تعاليم الديانة المسيحيّة الاَّ الذين جازوا المراتب كلها . فكانوا يجيزون لمن ارادوا الحضور في مجامعهم العموميّة لاستماع شيءٍ من مواعظهم. وكانوا يلقبونهم بالموعوظين فهؤلاء متى تلي عليهم بعض الصلوات والاعمال مما لا شيءَ من الاسرار فيهِ كتلاوة فصل من الكتاب او ما شاكل يناديهم الكاهن ان يخرجوا ويبقى المسيحيون يتمون الصلاة (ما يسمونهُ احياناً بالكلام الجوهري) وهذا معنى قول الكاهن في معظم كنائس المسيحيين بعد تلاوة فصل من الكتاب المقدس "اخرجوا ايها الموعوظون اخرجوا ليس احد الموعوظين بل كافة الموعوظين والبثوا ايها المؤمنون الخ"

ولا يزال اولئك الموعوظون يترددون الى الكنائس على ما تقدم الى ان يرتدَّ احدهم فيطلب الاعتماد فيجربونهُ التجارب اللازمة حتى اذا رأَوا منهُ رغبةً واخلاصاً عمَّدوهُ ودعوهُ "مؤْمناً" "وللمؤْمنين" الحق بالاشتراك في الصلاة الربانية ولهم

وحدهم ان يقولوا " ابانا الذي في السموات " الخ

ثم يرتقي المؤمن بالاستحقاق الى درجة " المستنيرين" ولهؤلاء الحق في استطلاع اسرار الديانة المسيحية التي عليها مدار تعاليمها وكانت لهم امتيازات اخرى

ومن هذه المرتبة يرتقي المسيحي الى مرتبة " الكاملين" وهم الذين يحق لهم الاشتراك بالعشاء الرباني

وكان للمسيحيين غير ذلك من الشؤون مما يستدل منهُ على ان الديانة المسيحيَّة كانت تنشر تعاليمها في بادئ امرها على مثال الجمعيات السرية . منها — :

(١) ان تعاليمها كانت تبلَّغ سرًّا بعد اخراج الموعوظين على ما تقدم

(٢) انها كانت تستعمل في احتفالاتها ملابس بيضاء ولا سيما عند العمادة

(٣) كانت لها علامات سرية مخصوصة . منها الاسم الجديد الذي يعطونهُ للمعتمد حديثاً منقوشاً مع علامة اخرى رمزية على حجر ابيض كما كان يفعل الاسينيون على ما تقدم . واشهر علامة استعملها المسيحيون اشارة الصليب وقد اكثروا من استعمالها

حتى ادخلوها في كل احوالهم فهم يرسمونها عند التحيةً وعند النوم وعند النهوض من النوم وعند الدخول الى الكنيسة وفي الخروج منها وفي غير ذلك ومن هذا القبيل قول بعضهم "المسيح قام" وكانت عبارة التحية بين المسيحيين في الازمنة السالفة

(٤) انهُ كان بين المسيحيين روابط شديدة تربطهم بعضهم ببعض وقوانين تقضي بوجوب مساعدة احدهم الآخر بكل ممكن. وقد كان ذلك مشهوراً بينهم الى حد يفوق التصديق. فاذا سافر احدهم الى حيث لم يكن يعرف احداً لا يلبث ان يصل حتى يرى اخواناً ينتظرون امرهُ في كل ما يشاء. ولمثل ذلك فتحت الاديرة في البلدان وطُلب من المسيحي ان يتوجه الى الدير وفيهِ من الاقوات والنزل ما يضمن راحتهُ فضلاً عما يلاقي من الاستئناس بمن هو مرتبط بهم بعهود مقدسة

(٥) ان غايتها رفع منار الفضيلة وترقية شأن الهيئة الاجتماعيةَ . و بالحق انها قد بلغت مما ارادت شأْواً عظيماً

فالديانة المسيحيةّ كانت في بادىء امرها متخذة سبل الجمعيات السرية في نشر تعاليمها

ألنتيجة

فقد تبين ان الطريقة المثلى لنشر العلم والفضيلة انما هي الجمعيات السرية المنظَّمة على مثل ما تقدم. فضلاً عن ان وجود مثل هذه الجمعيات في الاعصر الخالية في سائر العالم المتمدن دليل على ان ذلك امر طبيعي في جسم العمران. وقد تقدم عليهِ من الامثلة ما يكفي فلا تُعاب الماسونيَّة في اتباعها مثل تلك الخطة

واذا تأملت بما مر ذكرهُ من الجمعيات وكيفيَّة نشوءها وتشابه تعاليمها ومباديها واساليب التعليم فيها مع علمك باغفالنا كثيرًا من امثالها يترجح لديك القول بوحدة اصلها او بتفرعها بعضها من بعض

فالماسونيَّة اذا لم تكن احد تلك الفروع فهي لا شك في اول نشأَتها منسوجة على منوالها. لان الذين سعوا الى تأسيسها واهتموا في نشر تعاليمها لا يخلو ان يكونوا على بينة من تلك التعاليم او خلوًا منها. ولا يتأَتى لمن كانوا على الفرض الثاني ان يقدموا على مثل هذا العمل. فالمؤَسسون إِذن من فئة العلماء. وهم

لا يقدمون على ما نقدم الاَّ وهم على شيءٍ من امرِ الجمعيات السرية وقوانينها واساليب تعليمها لكي يتهيأ لهم تنظيم مثل هذه الجمعية. فلا يخلو ان يكون هؤلاء اعضاء جمعيةٍ او جمعيات سرية وجدت في العصر الذي اسست فيهِ تلك الجمعية او قبلهُ. فالماسونيةَ اذًا قد نُسجت على منوال الجمعيات السرية القديمة. هذا اذا لم نقل انها فرع من فروعها او استمرار احداها والله سبحانهُ وتعالى اعلم



اقسام تاريخ الماسونية العام

يقسم تاريخ الماسونية العام الى قسمين قديم وحديث او ماسونيَّة عمليَّة (او حقيقية) وماسونيَّة رمزية

وتاريخ الماسونيَّة القديم او الماسونيَّة العمليَّة على طورين

الطور الاول . الماسونيَّة العمليَّة المحضة من سنة ٧١٥ قبل الميلاد الى سنة ... ١ بعده

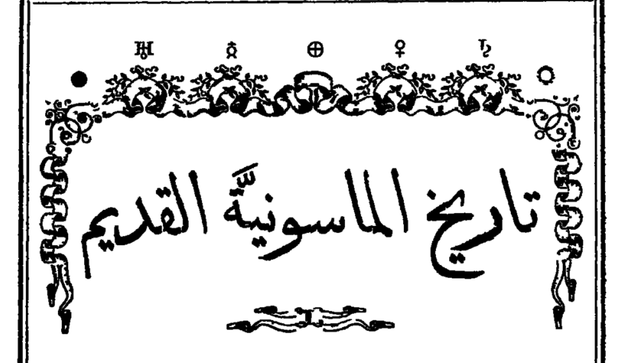
الطور الثاني . الماسونيَّة المشتركة من سنة ... ١ الى سنة ١٧١٧ بعد الميلاد

وتاريخ الماسونيَّة الحديث او الماسونيَّة الرمزية على طورين

الطور الاول من سنة ١٧١٧ — ١٧٨٣

الطور الثاني من سنة ١٧٨٣ ولا يزال





الطور الأوّل

الماسونية[1] العملية المحضة

من سنة ٧١٥ ق م — ١٠٠٠ ب م

كانت الماسونيّة في هذا الطور مقصورة على بناء الابنية وما شاكلها ولم يكن يُقبل فيها الاَّ الذين يمارسون صناعة البناء بانفسهم. ولا باس اذا كانوا فوق ذلك على شيء من العلوم والآداب والفضيلة. على انهم كثيرًا ما كانوا يمارسون هذه الفضائل رسمياً في اجتماعاتهم كما سترى

(١) الماسون Maçon كلمة فرنساوية معناها بنّاء فالماسونية البناية

مهد الماسونية وموسسها

ان مهد هذه الجمعيَّة رومية واول اجتماع التئُم تحت اسم البناية كان في سنة ٧١٥ ق م بامر نوما بومبيليوس وتحت عنايتهِ . وتفصيل ذلك ان رومية بعد موت بانيها (روملُس) اصبحت في احتياج لمن يحكم فيها و ينظم احوالها لا سيما وقد كان فيها من الاحزاب المتناظرة في طلب التبوُّء ما كان يخشى معهُ ان تنحط سطوتها فتذهب فريسة المطامع والانقسام

وبعد التداول في الامر اقر السرة ورجال الدولة على ان يختاروا لهم ملكاً من غير ابناء ملتهم وان يكون صابنياً

وكان في ذلك العهد في صابنيا (من ايطاليا) رجل من الاشراف يدعى نوما بومبيليوس من الفضل والتقوى على جانب عظيم وكان محباً للعزلة كارهاً لما يسعى اليهِ الناس حباً بالسلطة والاثرة عاملاً على كبح شهواتهِ وكانت لهُ زوجة تحب ما يحب وتكره ما يكره. فعاشا ثلثة عشر عاماً في (كورس) ثم قضت نحبها فأسف نوما عليها كثيرًا فزاد كرهاً في الدنيا ورغبةً في العزلة فغادر المدينة وأَلِف القفار وأَوى الى الكهوف جاعلاً

نصب عينيهِ الاَّ ينفك عن التعبد والتقوى وتعديد صفات الآلهة والتردد على الينابيع المقدسة

فاقر الرومانيون على انتخابهِ ليحكم فيهم فانفذوا اليهِ اثنين من سراتهم ليبلغوهُ ما كان من اجماع الشعب على انتخابهِ . فقال لهما "اني ممن يؤْثرون هذا القفر على قصور رومية فضلاً عن ان السلطة ولا سيما على الشعب الروماني لمن الامور الصعاب فقد كان لي ان اعتبر بما صار اليهِ روملس وانتم تعتقدون انهُ سلالة الالهة فكيف بي وانا رجل لم اعتد سياسة الملك وربما اذا داهمكم سوءٌ من عدو لا اقوى على دفعهِ . انما انتم في احتياج الى رجل باسل اعتاد الغارات ودفع النازلات" فاخذ الرسولان يستنهضان شعائرهُ الى انقاذ رومية من نزاع الامة وانهُ اذا فعل ذلك انما يفعلهُ ارضاءً للالهة التي اختارتهُ وما زالا على مثل ذلك حتى اجاب الطلب . فنهض للحال وذبح للالهة ثم سار الى المدينة وذهب توًّا الى رابية طاربيس ليستخبر الآلهة . فجلس على حجر موليًا وجههُ الجنوب وجعل على رأْسهِ غطاءً . ورئيس العيافة وراءهُ جاعلاً يدهُ اليمنى فوق رأْسهِ مصليًا فنظر نوما الى السماء متيمنًا فاذا ببعض الطيور مارَّة فتفاءل الجميع

واعتبروا ذلك دليلاً على استحسان الالهة ذلك الانتخاب. ثم سار نوما الى البناء المعد له واخذ في سياسة الملك وتوطيد الامن فوسع المدينة ومد اسوارها

وكان هذا الملك يعتقد باله واحد واجب الوجود غير متغير وغير منظور. ولا ريب انه كان عضوًا لاحد الجمعيات السرية المقدسة في ذلك العهد. لان مثل هذا الاعتقاد كان معدودًا من التعاليم السرية لا يباح به الا لمن يستحقه على ما مرّ بك . ويظهر من شدة التقوى والزهد اللذين كان عليهما نوما انه كان من المتعمقين في تلك الاسرار ولعله كان من الكهنة العظام . ومما يؤيد ذلك انه منع الرومانيين من تمثيل الهتهم بصورة رجل او بهيمة وجعل قرابينهم محصورة في الخبز والعسل والخمر واللبن . ثم شاد المعابد ونظم الكهنة واكثر من الاحتفالات الدينية . وبنى هيكلاً للاله جانس رب الفطنة والتدبير وامر ان يغلق هذا الهيكل في ايام السلم ويفتح في زمن الحرب. وحرم الآباء حق التسلط المطلق على اولادهم بعد الارشاد. واعتنى بامر الحراثة اعتناء خصوصياً فاقام لها دواوين خاصة بها وفرض على الاهالي الاعتناء بها وكان

يعاقب الذين يهملونها

ومما يهمنا ذكرهُ هنا انهُ جعل للصناعة في رومية شأناً مهمًّا فقسمها الى حرف وطوائف وجعل لكل حرفة تمثالاً · واعطى الجميع امتيازات وسمح لكل طائفة ان تملك عقارًا وان تذخر مداخيلها في صناديقها تنفقها في سبيل احتفالات مقدسة تقيمها في اوقاتها. وكان في جملة تلك الطوائف طائفة البنائين جعلها جماعات على نظام جماعات الديونيسيين الذين كانوا منتشرين قبل ذلك العهد باجيال في سوريا ومصر وفارس والهند· وبنى لها مدارس مختصة بها دعاها "مدارس البنائين" وعهد اليها وحدها بناء الهياكل الدينيَّة وما تحتاج اليهِ الدولة من القلاع والاسوار والمحلات العمومية · وجعل لهذه المدارس قوانين خصوصيَّة وامتيازات لم تعطَ لغيرها. وجعل لها ان تضع شرائع لنفسها وان تقيم المعاهدات فيما بينها وهي معافة من سائر انواع الضرائب · وجعل على كل فئة من اولئك البنائين رئيساً دعاهُ "الاستاذ" وتحتهُ معاونون (منبهون) وكتبة وامناء الخزنة واصحاب الختم وغير ذلك. وكان لهم اطباء مخصوصون وخدمة من بينهم وكانوا يفرّقون الاعطيات شهرياً. وكان عدد اعضاء كل

مدرسة او جمعيَّة محدودًا بحسب القانون ومعظمهم من اليونانيين.
وكانوا يحافظون على اسرار صناعتهم واشغالهم محافظة تامة
ويستعملون الرموز والاشارات وكانوا يدعون بعضهم بعضاً اخوة

فكانت الدولة اذا ارادت بناء الهياكل او القلع
او الاسوار عهدت ذلك الى جماعة من تلك الجماعات
فترسل من اعضائها فئة فيها من كافة عملة البناء يقيمونهُ على
احسن اسلوب من الهندسة والمتانة والجمال فكانوا اذا انتُدبوا
الى بناء هيكل مثلاً تذهب الفئة المنتدبة لذلك من البنائين
ويبنون لانفسهم بيوتاً من الخشب قريبة من محل البناء يأْوون
اليها في ساعات الاستراحة. وهناك يلتئمون بصفة رسمية
يتداولون فيما كان من شغل نهارهم ويوزعون شغل الغد فيما
بينهم ويكرسون من قدسبق الاقرار على قبولهم وكل ذلك
يقرَّر باغلبيَّة الآراء

وكانوا منقسمين الى ثلاث فرق (١) التلامذة (٢) الرفاق
(٣) الاساتذة. وهي درجات يرتقي فيها العضو بالاستحقاق وكانوا
يقيمون فيما بينهم العهود الوثيقة المؤَيدة بالأَيمان ان يساعدوا
بعضهم بعضاً. اما رؤَساء اجتماعاتهم (المحافل) فكانوا ينتخبون

كل خمس سنوات و يلقبون بالاساتذة

وكان الاخوة البناؤون لا يبتدئون في اشغالهم الاَّ بعد تقديم بعض الفروض الدينيَّة ونظرًا لاختلاف نزعاتهم ومعتقداتهم كثرت اسماء آلهتهم · فاتفقوا اذا صلوا ان تكون صلواتهم باسم "مهندس الكون العظيم" اشارة الى ان هذا الكون بناءٌ عظيم فخالقهُ مهندس عظيم

وكان تكريس الطالبين المختارين في هذه الجماعات مقصورًا على تلاوة بعض الفروض الدينيَّة ثم يبلغونهم واجباتهم ويفسرون لهم بعض الرموز و يعلمونهم اشارات التعارف بعد القسم على كتمانها . ومثل ذلك في ترقية التلامذة الى رتبة الرفاق · الاَّ ان هؤلاء يتعلمون فوق ذلك كيف يستخدمون المربع والفادن

اما في ترقية الرفاق الى درجة الاساتذة فانهم كانوا يقيمون الاحتفالات المقدسة والامتحانات المرهبة بما يشبه طريقة المصريين القدماء

وجماعة البنائين على انحصار مهنتهم في البناء كانوا لا يتركون علمًا من علوم العصر الاَّ اتقنوهُ و برعوا فيهِ وعلموهُ في محافلهم

بحيث انهم فاقوا سائر الجماعات الاخرى في العلم والفضل فانتشروا في انحاء كثيرة من العالم وكانت لهم كلمات واشارات يتعارفون بها

وكان انتشار هذه الجماعات تابعاً على الغالب لانتشار سطوة الدولة الرومانيَّة . ولا سيما الفئات التي كانت منوطة ببناء الحصون والاستحكامات والمستشفيات والجسور والترع وما شاكل وكانت تدعى "اخويات" احداها (اخوية)· وكانت تستخدم في مثل هذه الابنية العساكر وفعلةً اخرين من غير جمعياتهم. فبلغت هذه الجمعيَّة درجة عظيمة من العلم والادب وصناعة البناء وصار لها شأن عظيم عند الدولة الرومانيَّة · وكانت ترافقها حيث حلَّت منتصرةً فاصبحت دعامة هيئتها الاجتماعيَّة علماً وعملاً ·وما زالت هذه حالتها حتى سقوط الدولة الرومانيَّة وتسلُّط البرابرة فانحطت وضعفت سطوتها· وما زالت تحاول النهوض حتى انتشرت الديانة المسيحيَّة في اوروبا فعادت هذه الجمعيَّة او الجمعيات الى رونقها واتَّسع نطاقها

———

الماسونية في عهد الدولة الرومانية

ففي سنة ۷۱۰ ق. م عهد نوما بومبيليوس الى جماعة البنائين بناء سور المدينة ثم امر بتتميم بناء هياكل الشمس والقمر وزحل وغيرها من المعبودات. وكان روملس والصابنيون قد شرعوا فيها. فعهد هو الى البنائين اتمامها. ولما اتمّوها عهد اليهم بناء هيكل لكلّ من الفضيلة والامانة وروملس وجانس. وكان نوما يعتبر هذا الاله على الخصوص وبنى غير ذلك من الابنية الهائلة

وفي ايام انكس ماركس كثر الشعب الروماني فاتسع نطاق رومية فعهد الى البنائين بناء سور آخر خارج الاول. ثم بعد ذلك عهد اليهم بناء مينا بحريةً في اوستي لتقوية التجارة وبناء كثير من المراكب البحرية

وفي ايام تركوين سنة ٦١٠ ق. م. بنى البناؤون هياكل عديدة للآلهة جوبتير ويونون ومنارفا وعهد اليهم بناء سور وترعة تحت الارض

وفي ايام سرفيوس طوليوس سنة ٥٨٠ ق. م بنوا هيكل

ديانا وغيره. ومازالت البنايات تُشاد حتى سنة ٤٥١ اذ وضعت الشرائع الرومانيَّة في ١٢ لوحاً. في اللوح الثامن منها شيء يتعلق بجماعة البنائين

وفي سنة ٣٩٠ ق م هدمت بعض بنايات رومية بسبب غارة الغاليين عليها وحرق بعضها وفي ٣٨٥ رممت وبنيت معابد وبنايات اخرى

وفي سنة ٢٨٥ ق م بعد استيلاء الرومانيين على غاليا سيساليين انتشرت اخويات البنائين (كذا كان اسمهم) في اقسام كثيرة من تلك البلاد المفتتحة اخوية في كل مقاطعة. وكانوا يرافقون الجيوش حيث توجهوا لتمهيد السبل وبناء القلع والحصون والخنادق والجسور والترع شأن فرق المهندسين في جيوش الامم الحديثة. فان هؤلاء يرافقون الجيش في الحروب يقيمون لهم الجسور والسكك الحديدية ويوصلون خطوط المخابرات من تلغرافات وتلفون واشارات وغير ذلك. وكان الاخوة البناؤون يستخدمون العساكر وغيرهم من الفعلة في اقامة تلك الحاجيات الحربيَّة وغيرها. وكانوا على جانب من الانتظام يرأسهم روساء عموميون

وخصوصيون . وفيهم ارباب الصنائع والعلوم وحقوقهم امتيازاتهم محفوظة . فانتشر بواسطتهم حب الفضيلة والآداب والصنائع الرومانيَّة في سائر البلاد التي افتتحتها الدولة الرومانيَّة. وكانوا يحملون الامم المقهورة على استعمال الشرائع الرومانيَّة والتخلق باخلاق الرومان

وفي سنة ٢٨٠ ق م بعد غلبة الرومان على القرطجنيين في البحر بنوا هيكلاً لجانوس وآخر للرجاء

وفي سنة ٢٧٥ ق م اتم الرومان فتح معظم البلاد الغاليَّة واقاموا فيها اخويات البنائين يرممون ما هدم منها ويقيمون فيها القلع والاسوار وبعد يسير استولوا على اسبانيا فاقاموا فيها اخويَّة فاسست مدينة قرطبة سنة ٢٢٥ ق م

وفي سنة ٢٢٠ ق . م . هاجم هانيبال الرومانيين فهزموهُ واقاموا في رومية تذكارًا لانتصارهم معبدًا لالهٍ سخري

ومازال الرومان يقيمون البنايات والمعابد في بلادهم والبلاد المفتتحة الى سنة ١٠١ ق . م . بعد انتصارهم على التيوتينيين . وكانت بنايات الاخوة البنائين الى هذا العهد على النمط الاتروري (نسبة الى اتروريا من ايطاليا) اي ان يقيموها على

بساطتها . واذا ارادوا تزيينها يجعلون فيها تماثيل وادوات اخرى مغتنمة من اعدائهم . اما بعد هذا التاريخ فصار فيهم ميل شديد الى تقليد اليونانيين في مبانيهم الى ان تمكن ذلك الميل فاهملوا النمط الروماني

وفي سنة ٧٩ ق . م . دمّرت مدينة هركولانوم وهي مدينة قديمة العهد بناها الاخوة البناؤون فذهبت فريسة بركان فيزوف

ومثل ذلك مدينة بومباي وهذه لم تكن اقل شهرة من هركولانوم فانها ذهبت فريسة زلزلة حصلت في تلك السنة . ثم ردم معظمها من متصعدات فيزوف

وفي سنة ٦٠ ق . م . تسلط يوليوس قيصر على جميع غاليا الترنسالبانيّة وهي الآن فرنسا وبلجيكا وسويسرا وذلك بعد حرب عشر سنوات . قال بلوتارخس ان ثمانماية مدينة غالية دمرت بسبب هذه الحرب . فعهد يوليوس قيصر الى جميع اخويات البنائين في سائر الاقطار ان يقيموا تلك المدن بمساعدة عساكرهِ وان يجعلوها اتقن مما كانت وان يجعلوا فيها الهياكل والمعابد . فاجروا ما امر بهِ وتتبعوا العمل بعد وفاتهِ

بامر من خلفه حتى اتوا على اتمام ذلك العمل العظيم . فكان لديهم مدن كثيرة صار لها شأن ولا يزال الى هذا اليوم . منها مون تريف والريم وتور وبوردو وليون وڤينا وطولوس وباريس وغيرها من المدن العظيمة وقد درس بعضها

وفي سنة ٥٥ ق . م . حارب الرومان بريطانيا مرارًا وتغلبوا على اهلها لكنهم لم يتسلطوا عليها . واخيرًا امر يوليوس قيصر ان تتقدم جيوشه في البلاد البريطانية وامر الاخوة البنائين ان يرافقوهم ويبتنوا لهم معسكرًا محاطًا بسورٍ يجعلون في ساحتهِ خنادق ومعابد وبيوتًا ففعلوا ودعوا ذلك المكان (ابوراكم) وهي الآن (يورك) وهي عظيمة الاهمية في تاريخ الماسونية

وبينما كان يوليوس قيصر منشغلاً بالفتوحات وبهدم هياكل السلتيين والبروديين سنة ٥٠ ق . م . كان بومبه منشغلاً في رومية ببناء المرسح الشهير المصنوع من الرخام الابيض وهو من السعة بحيث انهُ يسع ثلاثين الفًا من الناس فبناهُ الاخوة البناؤون وبنوا كثيرًا غيرهُ . ثم لما عاد يوليوس قيصر الى رومية رمَّ كثيرًا من الهياكل وامر ببناء هياكل

جديدة منها هيكل لمارس وآخر لأَبولون وآخر للزهرة وجميع هذه في ايطاليا الحديثة. ولما اتموا ذلك انفذ منهم فرقة الى قرطجنة ليرمموها. وما زالت البنايات والمعابد تُقام في رومية وما تحتها في ايام يوليوس قيصر ومن خلفهُ الى اول التاريخ المسيحي

ففي سنة ٥ ب . م . كان في رومية بنَّاؤُون من اليهود وكانوا تحت حماية الحكومة وكان مرخصاً لهم اقامة المعابد من ايام يوليوس قيصر فانضم منهم جانب الى اخوية البنائين ليتيسَّر لهم استخدام صناعة البناء في بناء معابدهم فادخلوا جانباً من الاسرار اليهوديَّة الى الاخوية

وفي سنة ٥٠ ب . م اخذت اخوية البنائين في الضعف لما طرأَ عليها من تغيُّر الحكام واختلاف مشاربهم فسلب منها كثير من الامتيازات رويدًا رويدًا. ولذلك نرى ان المباني التي اقيمت في ذلك العهد لم تكن قويمة العماد كالتي بنيت قبلها ومثل ذلك الانحطاط لوحظ في بنايات اليونان ايضاً. والسبب في ذلك ان يوليوس قيصر كان قد ارسل عدة من كبار البنائين في فرق من اخوانهم الى الانحاء الكثيرة التي

افتتحها لكي ينشروا فيها روح الفضيلة والآداب وحب العدل والاذعان للحاكم . وبالحقيقة ان تعاليم اولئك البنائين كانت تؤَثر في عقول هؤلاء الشعوب تأْثيرًا يعجز عنهُ سيف يوليوس قيصر

وبين الروساء الاساتذة الذين قاموا في ذلك العهد كوسوتيوس وكابوس وماركس ستاليوس ومينالوس وسيروس وكلوتيوس وكريسيب وغيرهم وكان بينهم آخرون امتازوا بانهم كتبوا شيئاً عن علم البناء لكي ينشر على الاخوة البنائين الذين كانوا بعيدين من المدارس المركزيَّة . وهؤلاء المؤلفون هم فيترفيوس بوليو وفولفوتيوس وفارون وبوبليوس وسبتموس

وفي سنة ٥٤ ب . م . احرق نيرون الملك عاصمتهُ . ثم امر ببناء سرايتهِ المعروفة بقصر الذهب وفي ايام كلوديوس اتسعت رومية

وفي سنة ٩٠ ب . م . بنى البناؤُون في بريطانيا بامر القائد اغريقولا استحكامات في خليجي فورث وكليد

وفي سنة ١٢٠ ب . م . في حكم اوديان كثر بناء

الهياكل في رومية . ثم ان هذا الملك الهمام طاف في سائر بلادهِ الشاسعة الاطراف وبعد عودهِ انفذ فرقة من الاخوة البنائين الى بريطانيا لتبني سوراً كبيراً ممتداً من (تين) الى خليج (سلوي) قاطعاً جميع بريطانيا من الساحل الشرقي الى الساحل الغربي وقايةً للمستعمرات العسكرية من هجمات الاسكوتلانديين المستمرة . وانفذ فرقة الى اسبانيا لاتمام الهياكل التي كان شرع في بنائها اوغسطوس . واقام هياكل كثيرة في افريقيا ولاسيما في جزائر الغرب وتونس ولم تحرم اسيا ايضاً من مثل تلك البنايات . الاَّ ان اليونان احرزت القسم الاكبر من الاعتناء في امر البناء فاقيمت فيها هياكل لجوبتير وبانهلينيان وبانثيون والاول من هذه الهياكل قائم على ١٢٢ عموداً

ولما سقطت الجمهوريَّة الرومانيَّة سنة ١٣٠ ب . م . سقطت معها جميع الجماعات العلميَّة والصناعيَّة التي كان اقامها نوما بومبيليوس وخسرت كل امتيازاتها الاَّ ان اخوية البنائين نظراً لحب اولي الامر للمجد والفخر وداعيات الترف ابقوا لها امتيازاتها كما كانت تقريباً . كل ذلك

لينشطوا صناعة البناء فيبني لهم البناؤون القصور والهياكل والتماثيل الهائلة لتحفظ ذكرهم الى الاجيال الآتية بعدهم

وفي سنة ١٤٠ ب . م . انفذ انطونين جماعة من البنائين الى بريطانيا لتبني سورًا منيعاً وقايةً من الاسكوتلانديين الذين لم ينفكوا عن مهاجمة مستعمرات الرومان. ونظرًا لعظم ذلك المشروع احتاج البناؤون الى استخدام الوطنيين في بنائهِ فادخلوا في اخويتهم عددًا من رجالهم

ومن آثار الاخوة البنائين التي اقيمت بامر انطونين قلعة بعلبك الشهيرة فانها في الاصل هيكلان اقامهما هذا الملك لعبادة الشمس وكيفيةَ ذلك ان جماعة من الاخوة البنائين وهم من بقايا جماعات رومية هاجروا الى تلك الاصقاع ايام اضطهاد نيرون ودميسيان وتراجان للديانة المسيحيةَّ وكانوا في جملة من تابعها فغادروا رومية طلباً للنجاة . ثم لما جاء على الاحكام من رفع الاضطهاد عنهم عادوا الى بلادهم

انتصار الماسونية للديانة المسيحية وما قاسته في سبيل ذلك

وفي سنة ١٦٦ اعتنق الديانة المسيحيَّة كثير من الاخوة البنائين في رومية وجاهروا بالانتصار لها. فشق ذلك على الامبراطور مارك اورال فاقتفى اثار اسلافهِ فاعاد الاضطهاد وشدد النكير فهاجر كثيرون من غاليا وغيرها والتجأُوا الى بريطانيا حيث لاقاهم هناك اخوانهم واكرموا مثواهم

اما البناؤون المتنصرون في رومية فكانوا يأْوون الكهوف والمقابر فرارًا مما كان يتهددهم من المخاوف والاضطهادات فنجوا من الاعدام الذي كان محكوماً عليهم بهِ . ولم تمضِ عليهم عشر سنوات من الاضطهاد تحت حكم مارك اورال حتى جعلوا المدافن التي كانوا يأْوون اليها هياكل بديعة الصنعة مزينة بانواع النقوش واقاموا مذابحها على قبور الذين استشهدوا منهم في سبيل الدين . ثم زاد عدد الشهداء حتى انهم كانوا يبنون فوق مدافنهم الكنائس العظيمة وبالغ البناؤون في الانتصار للديانة المسيحيَّة حتى انهم نسوا ذواتهم ومالهم في سبيلها. فكانوا يعرضون بارواحهم للقتل والاضطهاد

الذي كان يتزايد يوماً فيوم كل ذلك انتصارًا لما كانوا يعتقدون فيهِ الصواب والحق

ولا نظنهم كانوا يفعلون ذلك الاَّ رغبةً في نصرة الحق ونشر المبادي الصحيحة تخلصاً من عبادة الاوثان المزعجة التي كانت سائدة في ذلك العهد . وسترى انهم تابعوا سيرهم في هذا السبيل بحيث انهُ لم يعد لدينا ما يمنع قولنا انهم كانوا اقوى وسيلة لنشر الديانة المسيحيَّة في تلك الاعصر المظلمة

وفي عهد الامبراطور طيت سنة ١٨٠ ب.م . استؤنف الاضطهاد وبالغ هذا الامبراطور في ذلك حتى اباح دماء كل من عرف عنهُ الانتماء او الانتصار لتلك الديانة . فاقام في البنائين القتل والاسر ولم ينجُ منهم الاَّ الذين اتيح لهم الفرار الى المشرق . فانحطت صناعة البناء في رومية

وفي عهد الامبراطور اسكندر سافار سنة ١٩٣ عادت تلك الصناعة الى شيء من الظهور لان ذلك الامبراطور كان منشّطاً لها وكان يدافع عن المسيحيين سرًّا . فرمَّ عدة هياكل قديمة كانت على وشك الدمار . وكان في نيتهِ اقامة معبد للمسيح لكنهُ اوقف عن عزمهِ بدعوى الشعب انهُ اذا افعل

ذلك انما يكون ساعياً الى خراب سائر الهياكل

وفي سنة ٢٠٠ ب . م . سعى هذا الامبراطور الى بناء سورٍ جديدٍ في بريطانيا شمالي السور القديم حماية لاملاكهِ فيها . غير ان البنائين الرومانيين لم يكونوا كفوءًا لاتمام ذلك نظرًا لقلة عددهم فاضطروا الى التسليم بانشاء اخوية بريطانيةً من ابناء تلك البلاد وان يجعلوا لهم امتيازات وحقوق كالتي كانت لهم في سالف الزمن

وفي عهد الامبراطورين ديسيوس وفاليريوس عاد الاضطهاد على المسيحيين فعادت صناعة البناء الى الخمول . لان البنائين كانوا يلتجئون الى غاليا وبريطانيا حيث كان الاضطهاد اخف وطأةً عليهم . على انهم لم يروا بدًّا من العود الى الكهوف والمقابر اختفاءً من وجه المضطهدين

وفي سنة ٢٦٠ ب . م . انشأَ البناؤُون فروعاً لجمعياتهم دعوها بجمعيات الفنون تلبساً لدعواهم لكي يمكنهم الظهور وممارسة الصناعة ولا يزال مثل هذه الجمعيات في اوروبا يعرف بجمعيات الصنائع والفنون

وفي سنة ٢٧٠ م . قام البناؤُون المسيحيون في غاليا

وبريطانيا وكرسوا انفسهم لبناء الكنائس فاقاموا عددًا منها في اماكن مختلفة من غاليا

وفي سنة ٢٧٥ م بنى الاخوة البناؤون بامر الامبراطور اورليان هيكلي هليوس وبالمير (تدمر) وهما مشهوران بعظمهما واتقانهما لان اكبرهما قائم على ٤٦٤ عمودًا بينها من العمد ما هو مصنوع من قطعة واحدة من الرخام . ومجمل العمد التي اقيم عليها الهيكلان وما يلحقهما من الرواقات وغيرها ١٤٥٠ عمودًا . وكان الامبراطور اورليان صارفًا جهدهُ في تنشيط البناية في رومية وكان من جملة البنائين المشهورين في ايامهِ كليوداماس واثيناكوس تلميذا مدارس البناء في بيزانس (القسطنطينيّة)

وفي سنة ٢٨٠م استدعى الامبراطور ديوقليتوس فئة من مشاهير البنائين البريطانيين لاقامة الابنية في غاليا

ولما استولى كاروسيوس قائد العمارة الرومانيّة على بريطانيا في سنة ٢٨٧ وسمي امبراطورًا عليها اقرّ لاخوية البنائين في محل اقامتهِ (سان البان) جميع الامتيازات القديمة الممنوحة لهم من نوما بومبيليوس ودعاهم من ذلك الحين

البنائين الاحرار (فريماسون) ولا يزالون يعرفون بهذا الاسم الى هذه الغاية

فازهرت الماسونيَّة في عهد ذلك الملك الا ان أَلبانوس رئيسها الاكبر في ذلك العهد كان مرتدًّا فقادتهُ منيتهُ الى ان يعظ الامبراطور كاروسيوس ويرشدهُ الى الدين المسيحي فاغتاظ منهُ وامر بقطع رأْسهِ فكان هذا الرئيس الاعظم اول شهداء الماسونيَّة في بريطانيا في سنة ٢٩٣

وكانت مدينة يورك من اعمال بريطانيا مرجع المهرة من البنائين ففي سنة ٢٩٦ اختارها كونستانس نائب الامبراطور محطًّا لرحالهِ . فجاء بريطانيا ليتملكها بعد وفاة كاروسيوس الذي ذهب فريسةً في يد اشد نصرائهِ . وكان في رومية في سنة ٣٠٠ خمسمائة هيكل وكثير من الجسور والمراسح والترع والمسلات والتماثيل وغيرها وكلها من صنع جماعات البنائين

وفي سنة ٣٠٣ شدَّد الامبراطور ديوقليتوس الروماني وطأَة الاضطهاد على المسيحيين كما هو مشهور عنهُ واهرق منهم دماء غزيرة في جميع مملكتهِ حتى ان مسيحيي بريطانيا الذين كانوا غالباً من اخوية البنائين لم ينجوا من ذلك الاضطهاد

فهاجروا الى اسكوتلاندا وجزائر اركاديا ونقلوا معهم الديانة المسيحيّة وصناعة البناء

امّا بناؤو رومية فهاجروا الى المشرق والتجأوا الى المغر والمدافن وهلك منهم عدد غفير

الماسونية في القسطنطينية والنمط القسطنطيني

وما زال المسيحيون او بالحري البناؤون في مثل هذا الاضطهاد حتى ايام قسطنطين الاكبر الذي امر باتباع هذه الديانة في كل مملكتهِ على الاسلوب الذي رتّبهُ مجمع نيقيا سنة ٣٢٥ . فعاد البناؤون الى بلادهم وانتشرت تعاليمهم في سائر العالم ولاسيما في رومية حيث اقاموا الكنائس العظيمة بامر قسطنطين المذكور واول كنيسة اقيمت سنة ٣٢٣ كانت في لاتران . ثم بنوا كثيرًا غيرها على بقايا الهياكل الوثنيّة القديمة من جملتها كنيسة القديس بولس التي اقيمت في الفاتيكان على شكل الصليب

وفي سنة ٣٣٠ جعل قسطنطين الاكبر بيزانس سريرًا لملكهِ ودعاها القسطنطينيّة نسبةً اليهِ وجمع اليها البنائين

ليقيموا معاقلها وحصونها ومعابدها واول كنيسة اقيمت فيها كنيسة القديسة صوفيا الشهيرة. ابتدأ في بنائها سنة ٣٢٦ ثم بنى كثيراً غيرها وجعل في القسطنطينيَّة مدرسة للبنائين يعلم فيها البناء على النمط الروماني ممزوجاً بالنمط العربي فتولَّد منهما النمط القسطنطيني وما زال هذا متبعاً الى الجيل الثامن

وشغف قسطنطين بعاصمتهِ الجديدة فنقل اليها جميع ثروات رومية واثينا ورودس وشيوس وقبرص وسيسيليا فازدهت وعظمت وطار صيتها

اما الماسونيون الذين هاجروا الى سوريا وفلسطين ايام الاضطهاد فلبثوا فيها الى ايام قسطنطين ولما تولَّى هذا وكان من انتصارهِ للديانة المسيحيَّة ما كان استخدمهم في بناء الكنائس في تلك الانحاء واول ما اقيم منها كان في اورشليم وبيت لحم ثم امر ببناء القبر المقدس في اورشليم وكنائس اخرى في انطاكية وغيرها

وانتشرت جمعيات الاخوة البنائين اذ ذاك في الشرق فملأت سوريا وفلسطين وبلغت شبه جزيرة العرب الى ما وراء املاك الدولة الرومانيَّة

وكانت هذه الجمعيات تعظم في القسطنطينيَّة ايضاً حتى لم تأتِ سنة ٣٤٠ الاَّ وفي تلك العاصمة ٢٣ كنيسة من صنعها

انحطاط الدولة الرومانية وتبعثر الماسونية

وكان شأنها مثل ذلك في غاليا تحت حكم الامبراطور جوليان سنة ٣٦٠ الاَّ انها لم تأتِ سنة ٣٨٠ حتى تشتت شملها لما قاست المملكة الرومانيَّة من غزوات الجرمانيين والسكسونيين . ثم غزوات الالينيين وغيرهم فانحطت الصناعة ولاسيما البناء فالتجأ البناؤون الى الاديرة فدخل في اسرارهم الكهنة وتمكنوا فيها عملياً ونظرياً

وفي سنة ٤١٠ لم ينفك السكسونيون والبيكت عن سلب راحة الرومانيين في بريطانيا فهدموا اسوارهم وحصونهم وما زالوا حتى قهروهم سنة ٤١١ وقال آخرون سنة ٤٢٦ فاضطر الاخوة البناؤون وكانوا عددًا يسيرًا من الوطنيين ان يلتجئوا الى غاليا وسكوتلاندا . ولكنهم لم ينفكوا حيث اقاموا عن بث مباديهم ونشر الديانة المسيحيَّة مع المحافظة على طقوس محافلهم المؤسسة قديماً

ثم ان غزوات الشعوب المدعوين بربرًا ما زالت تتوالى على المملكة الرومانيَّة حتى سنة ٤٧٦ اذ جاؤوا على تدميرها واحراق معابدها فاصبحت الماسونيَّة لا نصير لها فهاجر اعضاؤها الى انحاء المشرق واليونان ومصر وقطن قسم عظيم منهم في سوريا

نهضة الماسونية وانتشارها

وفي سنة ٥٠٠ قام بعض من بقي في رومية من البنائين وجددوا همتهم فانشأُوا اجتماعاتٍ ونظموا حالتهم · ثم اقتدى بهم من كان في غاليا واخذوا في تدمير الهياكل الوثنيَّة وبناء الهياكل المسيحيَّة وكانوا متمتعين بجميع امتيازاتهم القديمة

واما الماسونيون الذين اقاموا في سوريا فعظم امرهم وشادوا البنايات العظيمة واتسع صيتهم فبلغ مسامع العائلة الساسانيَّة في فارس فانتدبت فئة منهم لبناء المعاقل والمعابد والتماثيل على نمط جديد ناتج عن امتزاج النمط الرومانيَّة واليونانيَّة والبيزانتيَّة وذلك سنة ٥٣٠

وفي سنة ٥٥٠ امر الامبراطور جوستنيان الاول في القسطنطينيَّة فئة من البنائين الاحرار ان يرمموا كنيسة

القديسة صوفيا على اثر حريق هدّ اركانها

وقد تحولت هذه الكنيسة الآن (بعد ان عرفت بكنيسة اجيا وصوفيا) الى جامع اسلامي ملوكي وهو بالحقيقة من اعظم بنايات ذلك العصر

ومن القسطنطينيَّة انتشرت جماعة البنائين اذ ذاك الى سائر انحاء ايطاليا وسردينيا وسيسيليا وجانب من افريقيا فشادوا فيها المعابد المسيحيَّة على مثال كنيسة اجيا وصوفيا وبثوا مبادي هذه الديانة بين الشعب . غير ان هذه المباني ذهبت جميعها ضياعاً في ايام الملوك الايكونوكلاستيين سنة ٧٢٦

وفي سنة ٥٥٧ جاء انكليترا القسيس اوستين وكان ماسونياً ومن غرضهِ التبشير بالمسيحيَّة في تلك الاصقاع فترأَّس على جماعة الماسون هناك واتحدوا معاً على العمل وعلى نشر تعاليمهم المقدسة فانتعشت تلك الجمعيَّة في انكليترا

ولم تأْتِ سنة ٥٨٠ حتى نهض الماسون من غفلتهم في بريطانيا الأَ انهم لم يكونوا عددًا كافياً لبناء جميع البنايات التي اقتضتها حالة البلاد من انتشار الديانة المسيحيَّة بينهم فكانوا اذا ساروا الى رومية لاستحضار مواد البناء يأْتون معهم

بمن يريد المجيء من البنائين والمصورين والنقاشين ومن شاكلهم من ذوي الصناعات

وفي سنة ٦٠٢ تأسست كنيستا كنتربري وروشستر المشهورتان في انكليترا . وبعد ذلك بسنتين تأسست كنيسة القديس بولس في لندرا وهي من اعظم كنائس تلك العاصمة ولا تزال مقصودة من المتفرجين الى هذا اليوم· وكل من شاهدها يعجب لهول بنائها واتقانهِ · وقد اتيح لي زيارتها منذ يسير فرأيت فيها من دقة الصنع والارتفاع واتساع قاعة الصلاة ما هو جدير بالالتفات . والقوم هناك يصعدون الى قبتها للتفرج على العاصمة حيث يراها الناظر دفعة واحدة لانها من ارفع مبانيها . اما قاعة الصلاة فقد قدَّرتُ ما فيها من الكراسي والمقاعد وما يمكن ان تسعهُ فوق ذلك فرأيت انها يمكن ان تسع عشرة آلاف شخص دفعة واحدة جلوساً بغير ازدحام·

وفي سنة ٦١٠ توفي اوستين وكان مفتشاً عاماً للبنائين الاحرار . ثم عرف بعد ذلك على ما يظن بالقديس اوغسطين

الماسونية تحت رئاسة الاكليروس

وفي سنة ٦٢٠ زاد اهتمام الجماعات الماسونيَّة في الامور الدينيَّة . وكانوا يلقبون بالقاب مختلفة حسب الاماكن التي يقيمون فيها فكانوا يعرفون في ايطاليا مثلاً بمدارس المهندسين او البنائين او الاخوية الماسونيَّة . وكانوا يعرفون في غاليا باسم الاخوة الماسونيين او الاخوة الاحبار او الجمعيات الحرة وفي بريطانيا كانوا يلقبون بالماسون الاحرار اشارةً الى الامتيازات التي اعطيت لهم . وكانت جميع هذه الجماعات يدًا واحدة في بث المبادي الدينيَّة والادبيَّة وكانوا يجتمعون في الاديرة يرأَسهم في محافلهم رؤَساءُ روحيون نعني بهم الاكليروس ومن ذلك الحين اضيف الى اسم رئيس المحفل كلمة "محترم" وهو لقب اكليركي كما لا يخفى. ولا يزال الماسون الى هذا العهد يدعون الاخ الذي يترأَس على المحفل الماسوني (الاخ المحترم) فكانت الاديرة مأْوى الماسونيين في حال اضطراب البلاد على اثر ثورة او حرب او اضطهاد . وكان ينضم اليهم كثير من القسس والاحبار . واشتهر بينهم

كثيرون عرفوا بعد ذلك بالقاب القداسة ولا تزال تقدم لهم شعائر العبادة الى يومنا هذا · واما العالميون من الاخوة فكانوا يشتغلون ببناء المعابد

وفي سنة ٦٨٠ كان الماسون الاحرار في بريطانيا بعد وفاة اوستين لا يزالون بغير رئيس فاهتم بذلك ملك موريس وكان من اعظم نصراء الماسونيَّة فاقام لهم الاب ويرال مفتشاً عاماً

الماسون في عهد الخلفاء

اما فئات الماسون الذين جاءوا المشرق وكان منهم جماعة في القسطنطينيَّة فانهم اكتسبوا شهرة عظيمة وكان يدعوهم الملوك من انحاء فارس وبلاد العرب وسوريا لبناء المعاقل والمعابد. من ذلك ان الخليفة الوليد ابن عبد الملك استعملهم سنة ٨٨ للهجرة في بناء المساجد في المدينة ودمشق واورشليم وقد ذكر مؤرخو العرب ما يشير الى شيء من ذلك فقد ورد في تاريخ العلامة ابن خلدون قولهُ يصف بناء مسجد المدينة في امارة عمر ابن عبد العزيز "ثم كتب اليهِ (الى عمر

ابن عبد العزيز) سنة ثمان ان يدخل حجر امهات المؤمنين في المسجد ويشتري ما في نواحيهِ حتى يجعلهُ مائتي ذراع في مثلها وقدم القبلة ومن ابى ان يعطيك ملكه فقومهُ قيمة عدل وادفع اليهِ الثمن واهدم عليهِ الملك ولك في عمر وعثمان اسوة . فاعطاهُ اهل الاملاك ما احب منها باثمانها وبعث الوليد الى ملك الروم (في القسطنطينيَّة) انهُ يريد بناء المسجد فبعث اليهِ ملك الروم بماية الف مثقال من الذهب وماية من الفعلة واربعين حملاً من الفسيفساء وبعث بذلك كله الى عمر بن عبد العزيز واستكثر معهم من فعلة الشام وشرع عمر في عمارتهِ اه"[1] ومثل ذلك فعل عند بناء مسجدي الشام واورشليم[2]

وما زالت جمعيات الاخوة البنائين الاحرار تتسع نطاقاً في سكوتلاندا وغاليا حتى نهاية الجيل السابع وبداية الثامن الى ايام الفتوحات الاسلاميَّة سنة ٧١٨ فانحطت وضعفت شوكتها. حتى اذا جاءت ايام الخلفاء العباسيين وبنيت بغداد

---

(١) ابن خلدون ٣ * ٦٠

(٢) المقدمة ٣٤١

فازدهت تلك العاصمة وصارت اليها الصناعة برمتها ولاسيما صناعة البناء وكأَنَّ الماسونيَّة انتقلت في ذلك القرن من اوروبا الى اسيا على اثر التمدن الاسلامي واصبحت جماعات البنائين على جانب من الكثرة والصولة في سوريا والعراق وبلاد العرب. فانتظم في سلكها كثير من العلماء والفقهاء والامراء. ويستدل على شيء من ذلك مما ورد في كتب التاريخ عن كيفيَة بناء مدينة بغداد. فقد جاء في تاريخ ابن الاثير عند تكلمهِ عن بناء بغداد ما نصهُ "وكتب (المنصور) الى الشام والجبل والكوفة وواسط والبصرة في معنى انفاذ الصناع والفعلة. وامر باختيار قوم من ذوي الفضل والعدالة والفقه. وامر باختيار قوم من ذوي الامانة والمعرفة بالهندسة. فكان ممن أُحضر لذلك الحجاج ابن ارطاة وابو حنيفة. وامر فخطت المدينة وحفر الاساس وضرب اللبن وطبخ الاجر" (الى ان قال) "ووكل عليها اربعة من القواد كل قائد بربع ووكل ابا حنيفة بعدد الاجر واللبن"

وقد تقدم فيما مرَّ ان من عادة الاخوة البنائين اذا تأَلفوا على بناء بلدة او سور او ما شاكل يجعلون منازلهم من الخشب.

بجوار ذلك البناء يقيمون فيهــا للطعام والرقاد وللاجتماعات السريَّة لتبليغ الاعلامات ومحاسبة العملة وغير ذلك . وكانوا لا يسمحون لاحد من الخوارج ان يطرقهم او يطلع على اعمالهم . ولا يزالون كذلك حتى يتم البناء فينصرفون عنهُ بعد ان ينال كل منهم حقوقهُ

فمن مراجعة كيفيَّة بناء مدينة بغداد يستنتج شيءٌ يدل على ما نحن بصدده وان يكن بعبارة غير صريحة . من ذلك ما قالهُ ابن الاثير ايضاً ونصهُ "وكانت الاسواق في المدينة (بغداد) فجاء رسول لملك الروم فامر الربيع فطاف بهِ في المدينة فقال كيف رأَيتها قال رأَيت بناء حسناً الاَّ اني رأَيت اعداءك معك وهم السوقة . فلما عــاد الرسول عنهُ امر باخراجهم الى ناحية الكوخ . وقيل انما اخرجهم لان الغرباء يطرقونها ويبيتون فيها وربما كان فيهم الجاسوس" الى ان قال "وكان الاستاذ من البنائين يعمل يومهُ بقيراط فضة والروزكاري بحبتين"

فما معنى قولهُ "الروزكاري" . قد قلَّبت كثيراً من القواميس العربيَّة فلم اعثر على هذه الكلمة ولم افهم معناها الاَّ ما يؤْخذ من القرينة . فهي اذن كلمة اعجمية . وقد وجدت في المعجمات

الفارسيَّة كلمة "روزكار" ومعناها "الروزكاري" الدنيا او الزمان او العالم او البخت . فاذا كانت نسبة الى هذه يكون معناها "العالي" او "الزماني" وهو لقب يقصد بهِ "عامة الناس غير الكهنة" ولا يزال هذا استعمالهُ الى هذا العهد . فاستعمال هذه الكلمة في معرض التكلم عن البنائين يستفاد منها عامة الناس الذين هم غير الاخوة البنائين . والماسون الى هذا اليوم يدعون من هو ليس من جمعيتهم بالخارجي او الاجنبي وهو يشبه التعبير المتقدم ذكرهُ (١)

فيستنتج من كل ما تقدم ان البنائين الذين بنوا مدينة بغداد كانوا من 'الاخوة البنائين' الاحرار الذين كانوا منتشرين اذ ذاك في اقاصي المشرق على ما تقدم

---

(١) وقد يتبادر الى الذهن ان الروزكاريين اعضاء لجمعية سرية تشبه بمباديها الجمعية الماسونيَّة وكانت في ذلك العصر كثيرة الانتشار وبينها وبين الماسونية علاقات وارتباطات. وهذه الجمعية تدعى الروزكريسيان (Rosicrucian) ولا يخفى ما بين هذه اللفظة وتلك من التشابه اذا اعتُبر ما يطرأُ على اللفظ من التغيير في انتقاله من لغة الى اخرى ومن لسان الى اخر . وقد كانَ في جملة اعضاء هذه الجمعية كثير من المشارقة المشهورين منهم الفارابي العالم الشهير والفضل ابن سهل الفلكي الشهير وخالد ابن برمك والمورياني وغيرهم

وفي سنة ٧٧٥ انتقلت صناعة البناء الى اسبانيا (الاندلس) وهي اذ ذاك في حكم المسلمين وكيفيَّة ذلك ان عبد الرحمن الاول لما افتتح قرطبه وجعلها مقاماً لهُ ارسل الى الامصار الشرقية ولا سيما بغداد يطلب منها البنائين لبناء هذه المدينة فاقام فيها البنايات الشاهقة بين جوامع ومساجد وحصون وما شاكل على شكل البناء القسطنطيني · وانشأ فيها مدارس للبنائين مع المحافظة على ما لهم من الحقوق والامتيازات . واشتهرت بعد ذلك قرطبه بالعلم والصناعة على العموم ولا سيما صناعة البناء. وكان الطالبون يقدمون اليها من سائر انحاء العالم لاكتساب العلوم والصنائع

الماسونيَّة في فرنسا

وفي ايام شارلمان ملك فرنسا الشهير سنة ٧٨٠ انتشرت الماسونيَّة في فرنسا انتشارًا حسناً لانهُ كان منشطاً للعلم والصناعة والفضيلة كما هو مشهور عنه وكان البناؤون الاحرار يُدعون في ايامهِ "ناحتي الحجارة". ورمموا كثيرًا من الهياكل والتماثيل التي هُدمت بسبب هجمات قبائل الدانوا

الماسونيَّة في بريطانيا

وفي سنة ٨٧٥ في ايام أَلفريد الاكبر اشهر ملوك السكسونين ازهرت الصناعة ولاسيما البناية فانها بلغت شأْواً عظيماً فتأَلف البناؤون على اقامة البنايات التي تقادم عهدها والتي دمرتها يد العدو

وفي سنة ٩٠٠ اوصى ادوار ملك السكسونين بعد أَلفريد ان يكون الملك بعدهُ لاخيهِ اثلوارد وصهرهِ اثرد وكانا عارفين بصناعة البناء. وهما من الاخوة البنائين الاحرار بل من رؤسائهم

فلم تأْتِ سنة ٩٢٥ حتى انهُ لم يعد هناك مدينة واحدة من المدن التي تستحق الذكر في انكلترا لم تقم فيها مدرسة بنائية حرَّة. الاَّ ان الحظ لم يتم لما كان يحصل من الانقسامات المتواصلة مما اوجب الخصام واشهار السلاح واقامة الحروب الاهليَّة

ومما قاستهُ الماسونيَّة وخسرتهُ الى ذلك العهد اوراقها الكثيرة التي كانت محفوظة في مكاتبها مدونة في لغات شتى من

لغات العالم. فانها فقدتها جميعها حرقاً اثناء الحروب مع الدانوا.
وكان في جملة اعضاء الماسونيَّة اولستون حفيد ألفريد الاكبر.
ولما تولى هذا زمام الملك تعمق في اسرارها وارتقى في درجاتها.
وقد فعل مثل ذلك بابنهِ ادوِن فانهُ رقَّاهُ في اسرارها حتى
انتخب اخيرًا استاذًا اعظم لها

ولهذا الرجل (إدون) شأن عظيم في تاريخ الماسونيَّة لانهُ
جمع اليهِ في يورك جميع الاوراق التي كانت باقية الى ذلك
العهد مما يتعلق بالماسونيَّة وجمع اليهِ رؤساء المحافل من انحاء العالم
بالنيابة عن محافلهم لكي يستخلصوا مما لديهم من الاوراق
والمعلومات قانوناً للماسونيَّة يجمع شتاتها ويوحد كلمتها

فاجتمع ذلك المؤتمر سنة ٩٢٦ تحت رئاسة ادوِن هذا
وكتبوا لائحة مبنيَّة على ما كان لديهم من الاوراق الماسونيَّة.
واصبحت مدينة يورك (في انكلترا) من ذلك الحين مركز العالم
الماسوني الحر ومرجع المحافل عموماً. وقد دعيت اللائحة التي
وضعها ذلك المؤتمر "لائحة يورك" وثبتها بعد ذلك الملك هنري
السادس. ولا تزال تعرف الى الآن بهذا الاسم. وهاك نص
المواد الاساسيَّة لتلك اللائحة

(لائحة يورك)

(١) اول واجباتك ان تخلص في احترام الله واتباع شرائع نوح [1] لانها الشرائع الالهيَّة التي يجب ان يتبعها كل البشر وبناءً عليهِ يجب ان تجتنب التعاليم الفاسدة فلا تكون لك معثرة في طريق الله

(٢) كن مخلصاً لسلطانك واذعن لاوامر حكامك حيثما وجدت. لا تأْتِ خيانة واذا علمت بمن نواها اعلن القضاء بهِ.

(٣) كن نافعاً لكل الذين هم حولك واشدد معهم عرى المحبة والاخلاص والامانة بقطع النظر عن معتقداتهم الدينيَّة

(٤) كن مخلصاً على الخصوص لاخيك الماسوني وعلمهُ وساعدهُ في صناعتهِ ولا تسعَ الى ضرّهِ بل عاملهُ بما تريد انت ان يعاملك الاخرون. واذا رأَيت من اخيك عوجاً انصحهُ واذا نصحك اصغَ اليهِ واستفد من مشوراتهِ

(٥) واظب على حضور اجتماعات المحافل وساعد في البحث في اشغال اخوانك. واكتم الاسرار عمن هم ليسوا من

(١) اشارة الى ظن بعضهم ان نوح هو اول واضع للشرائع الماسونية

الاخوان الماسونيين

(٦) الامانة واجبة على كل اخ اذ بدونها و بدون الاستقامة لا تقوم الاخوَّة ولان الصيت الحسن خير العقار الخصب . فيجب عليك ان تلاحظ مصالح استاذك الذي تخدمهُ بكل ثبات وان تنجز ما يعهد اليك من الشغل بكل ذمة وشرف

(٧) اوفِ ما عليك و بالاجمال لا تأْتِ امرًا يحط من قدر العشيرة الماسونيَّة

(٨) يلزم الاَّ يعهد شغل لاستاذ ما لم يكن كفوءًا لاتمامهِ والاَّ فان العار عائد على عموم العشيرة . وعلى الاساتذة ان يطلبوا اجورًا معتدلة وتكون كافية للقيام باحتياجاتهم و بما يدفعونهُ للرفقاء

(٩) لا يجوز لاحد ان يسعى الى اختلاس الشغل من يد اخر بل يجب ان يتركهُ في شغلهِ الاَّ اذا لم يكن كفوءًا للقيام بهِ حق القيام

(١٠) لا يجوز لاستاذ من الاساتذة ان يقبل طالباً اجنبياً الاَّ لمدة سبع سنوات والاَّ يدخلهُ في اسرار الماسونيَّة

الاَّ بعد صرف هذه المدة وبعد مشورة ومصادقة سائر الاخوان

(١١) لا يجوز للاستاذ او الرفيق ان يقبل عوضاً في قبول احد في الماسونيَّة اذا لم يكن الطالب حر الولادة وحسن السيرة ذا اعضاء سليمة واهلية حسنة

(١٢) لا يجوز للماسوني ان يعنّف اخاهُ في شغلهِ الاَّ اذا كان ارفع منهُ في مراتب الماسونيَّة

(١٣) اذا عنَّف المهندس (رئيس المحفل) احد الاساتذة او عنف لاستاد احد الرفقاء فعلى المعنَّف ان يصغى لما يقال لهُ ويصلح خطأَهُ ويسير على ما رسم لهُ

(١٤) على الماسون عموماً ان يذعنوا لروسائهم وينفذوا كل ما يأمرونهم بهِ بكل نشاط وغيرة

(١٥) وعلى الماسون ان يترحبوا بالرفاق الذين يأتون اليهم من بلاد بعيدة بعد ان يعطوهم الاشارة الماسونيَّة . وان يهتموا بمصالحهم وان يساعدوا جميع الاخوان عندما يعلمون باحتياجهم الى المساعدة اذا كانوا على مسافة ربع ساعة

(١٦) لا ينبغي لاحد الاخوة الماسون ان يسمح بدخول احد الى المحفل اذا لم يتاكد كونهِ ماسونياً لكي لا يطلع على

صناعة النحت والمربعات والفادن

هذا وللاخوة البنائين الحق في اضافة ما يجدونهُ مناسباً من القوانين باقرار روساء المحافل لكي يكون جميع الاخوان مشتركين بها على السواء

———

انتشار الماسونية من انكلترا الى العالم

ومن انكلترا اخذت تنتشر لاخويات الماسونيَّة الى انحاء اوروبا والشرق ففي سنة ٩٣٠ ارسل هنري الاول ملك جرمانيا يطلب من انكلترا جماعات من الماسون لكي يبتنوا لهُ البنايات العظيمة منها كنيسة مكدمبرج وغيرها

وفي سنة ٩٣٦ اخذ البناؤون في اسبانيا في بناء القصر الملوكي المشهور باسم الامير عبد الرحمن وهي سراي قائمة على اربعة الاف وثلاثماية عمود من الرخام النقي الثمين وكيفيَّة ذلك ان هذا الامير استجلب من بغداد والقسطنطينيَّة جماعات من مهرة البنائين لكي يتعاونوا مع بنائي بلادهِ في بناء ذلك الاثر الشاهق

وبعد وفاة الملك أدلستون سنة ٩٦٠ كثر انتشار البنائين

وتفرقهم من انكلترا . ومضت مدة حكم ادكار ولم ينتج منها عمل يذكر وكانت اذ ذاك تحت رئاسة (دنستان) بطريرك كنتربري الذي اصبح بعدئذٍ القديس دنستان

فسار جماعة كثيرة من الماسون الى المانيا واستقرت هناك تحت اسم اخوية القديس يوحنا

الطور الثاني

الماسونيّة المشتركة

من ١٠٠٠ ب م – ١٧١٧ ب م

لا يخفى ان الجيل العاشر كان اشد وطأَة من سائر الاجيال على العالم ولا سيما على المسيحيين فان الناس في اوروبا كانوا في كل يوم ينتظرون انحلال عقدة هذا الكون وانقضاء العالم ولذلك كانت هممهم تنحط وصنائعهم تبيد يوماً فيوماً ولا سيما صناعة البناء فتقهقرت البناية الحرة . ولم يأْتِ عليها اخر القرن العاشر حتى كادت تنحل عروتها الاَّ ان المحافل التي كانت تلتئم في جهات لومبارديا و باڤي وكوم كان بين اعضائها بعض الذين اشتهروا بالصناعة والعلم كالفلك وغيره كما كان

شأن الكهنة المصريين . فلما اصاب الماسونيَّة ما تقدَّم من الخمول لتوقف صناعة البناء لم يؤثر ذلك فيهم لانهم استمروا على نشر المبادي الماسونيَّة وتعليم الصناعة والعلوم عموماً على نسق الجمعيات السرية القديمة

فمن سنة ١٠٠٣ ابتدأَ العالم في دور جديد من التمدن وبالحقيقة ان التمدن الحديث يبتدئ من هذه السنة اذ نهض العالم عموماً الى طلب العلم والصناعة بعد ان رُفع من اذهانهم امر اقتراب الساعة. فاخذوا في ترميم الكنائس وابتنائها من سنة ١٠٠٥ فما بعد

الماسونية في لومبارديا

وفي سنة ١٠١٠ دخل جماعة من الكهنة المسيحيين في مدارس البنائين في ايطاليا لتعلم صناعة البناء المسيحيَّة .وكانت لومباردي اذ ذاك مركز التمدن فانشئت المدارس الماسونيَّة على بقايا مدارس نومابومبيليوس . ومُنح الماسونيون امتيازاتهم وحقوقهم ودعوا جمعياتهم من ذلك الحين المدارس الحرة او جمعيات الاحرار. واشهر تلك الجمعيات جمعيَّة "كوم" .واشتهرت هذه

الجمعيات بالبناية حتى ان اشرف القاب البنائين كان ما يُنسب اليها · وكانت تعاليمهم جميعها سرية وقوانينهم وشرائعهم خصوصيَّة لهم · وكان يأتي البناؤون من سائر انحاء اسبانيا واليونان والمشرق الى هذه الجمعيات لاكتساب تعاليم جديدة في العلم والصناعة

ولم تأتِ سنة ١٠٤٠ حتى امتلأت ايطاليا من المباني العظيمة من بناء البنائين الاحرار . وكثر عدد هؤلاء حتى انهُ لم يعد هناك من الاشغال ما يشغلهم فاجتمعوا اجتماعاً عمومياً قرروا فيهِ ان يؤَلفوا منهم جمعيَّة تجول في الاماكن المنتشرة فيها الديانة المسيحيَّة لكي يقيموا لها المعابد والكنائس والاديرة فطلبوا الى البابا ان يقر لهم على الامتيازات والحمايات الممنوحة لهم قديماً فاستجاب طلبهم . وامر ان تُحصر صناعة البناء المقدسة فيهم وحررهم من جميع الشرائع المدنيَّة والاوامر الملوكيَّة والقوانين البلدية ومن كل ما هو موضوع على اهالي المدن التي يقيمون فيها · وصادق على هذه الامتيازات جميع ملوك ذلك العصر

وفي سنة ١٠٦٠ انتشرت جمعيات البنائين من لومبارديا

الى المانيا وفرنسا ونورمانديا وبريطانيا وجعلوا يرممون ويقمون المعابد والاديرة والكنائس في سائر تلك البلاد

(ريكاردس قلب الاسد وصلاح الدين الايوبي)

وفي سنة ١١٥٥ انتخب الاخوة البناؤون ريكاردس قلب الاسد ليكون استاذاً اعظم للمحافل الماسونيَة في انكلترا وكان استاذاً اعظم لجماعات الهيكليين فقبل الدعوة وما زال رئيساً للجمعيتين حتى توفي

ويستنتج من الحادثة المشهورة التي حصلت بين هذا البطل والسلطان صلاح الدين الايوبي اثناء الحروب الصليبيَّة في سوريا ان هذا الاخير كان على شيءٍ من الماسونيَّة لان المعاملة التي عاملها السلطان صلاح الدين لريكاردس حال كونهِ من اعداءِ وطنهِ ودينهِ لا يمكن ان تحدث الاَّ عن ارتباط داخلي اشد متانة من رابطة الوطنيَّة الا وهي رابطة الاخوية الماسونيَّة والله اعلم

وظهر نحو تلك السنة في اوروبا جمعيَّة من جمعيات البنائين اصلها من سوريا ولكنها فاقت بدقة صنعها وشهرتها

كثيرًا من الجمعيات الماسونيَّة في تلك الاعصر

ولم يأْتِ ختام القرن الثاني عشر حتى اتت الاخوية الماسونيَّة على اتمام عدة بنايات مشهورة في انكلترا وفرنسا والبلجيك والمانيا وايطاليا لا ارى فائدة في ذكرها

ونحو سنة ١٢٢٥ كانت في لومبارديا (من اعمال ايطاليا) مدرسة البناء المركزية في اوروبا فكان مهرة البنائين يأْتون اليها لاكتساب الاختراعات الحديثة في فنهم

اما بناؤُو اسكوتلاندا وصناع القسطنطينيَّة وتلامذة مدرسة قرطبة فكانوا مع براعتهم وتمكنهم من صنعة البناء يقتدون بمدرسة لومبارديا بامور كثيرة. على ان اللومبارديين انفسهم كانوا يستحسنون صنعة اولئك ويستفيدون منهم فمزجوا نمطهم من البناء بنمطهم فتولد نمط جديد عرف بالنمط الغوتي وجميع البنايات المقدسة التي بنيت بعد ذلك الحين الى القرن الخامس عشر كانت على النمط المتقدم ذكرهُ

وفي منتصف القرن الثالث عشر اهتدى البناؤُون الى رسم جديد لبناء الكنائس هو ابدع ما كان معروفًا الى ذلك العهد وقد اسسوا كنائس ستراسبورج وكولوني وباريس وغيرها

على مثالهِ ويمتاز هذا الرسم بسعة البناء وتناسب اجزائهِ

وفي سنة ١٢٥١ استدعى لويس التاسع ملك فرنسا البنَّاء الشهير "اودس دي مونترايل" لبناء الحصون والاستحكامات لمدينة يافا (سوريا) على اثر الحروب الصليبيَّة فسار ورافقهُ عدد من البنائين

الماسونيَّة في بريطانيا

وفي سنة ١٢٧٢ تم بناء دير وِستمنستر في انكلترا تحت ادارة الاستاذ الاعظم جيفار بطريرك مدينة يورك

وفي سنة ١٢٧٥ التأَم مجمع كبير من الماسون في ستراسبورج وذلك ان كنيسة هذه المدينة اريد تجديد بنائها على الرسم المتقدم ذكرهُ فانتدب البناؤون من انحاء بعيدة بايعاز البناء الشهير إروين دي ستاينباك للمداولة في امر هذه الكنيسة الشهيرة وكيفيَّة رسمها . فابتنوا بقرب الكنيسة بيوتاً من الخشب لسكناهم على حسب المعتاد وهناك كانوا يلتئمون ويفرقون الاجور ويبلغون الاعلامات تحت رئاسة إروين دي ستاينباك المذكور . فكانوا اذا التأَمت جلستهم يرأسها اروين جالساً

تحت مظلّة وفي يدهِ سيف. وقد وضعوا كلمات ولمسات خصوصية ليتعارفوا بها فيما بينهم. وبعض هذه الكلمات واللمسات مأخوذ عن الانكليز وكانوا يستقبلون التلامذة والرفقاء والاساتذة باحتفالات تليق بدرجاتهم وجميعها رمزي عائد الى تعاليم البناية الحرة القديمة

وفي نهاية القرن الثالث عشر كان عدد المباني التي شرع البناؤون فيها والمباني التي اتموها اكبر من التي بنيت في القرن السابق

وفي سنة ١٣١٤ سمي محفل كيلونينغ الذي تأسس سنة ١١٥٠ (المحفل الاعظم الملوكي) بامر روبرت بروس ملك اسكوتلاندا تحت شروط اقرَّ عليها الاخوة منها

(١) ان الملك روبرت بروس يكون رئيساً اعظم لهذا المحفل مدة حياتهِ (٢) ان نائبه الذي يحضر الاجتماعات الماسونيَّة العمومية يُنتخب من الكهنة او من الاشراف وان ذلك الانتخاب لا يتم إلاَّ بمصادقتهِ

تحوير لائحة يورك

وفي سنة ١٣٥٠ امر ادوار الثالث ملك انكلترا ان

تحوَّر لائحة يورك التي نقدم انها كتبت سنة ٩٢٦ فحُورت وصادق هو على تحويرها واضيفت اليها البنود الآتية

(١) عند قبول اخ حديث يجب ان تتلى القوانين واللوائح الماسونيَّة

(٢) ان الاساتذة الماسونيين او اساتذة العمل لا بد من امتحانهم ليُعلم اذا كانوا اهلاً لخدمة اسيادهم المعتبرين رفيعهم ووضيعهم كل ذلك محافظة على شرف هذا الفن وعلى صوالح اسيادهم اعني الذين يعهدون اليهم بنجاز اشغالهم

(٣) متى اجتمع الرئيس والمنبهان في محفل فعلى والي المقاطعة او حاكم المدينة او شيخ البلد التي يجتمع فيها المحفل ان يكون عند الاقتضاء قريباً من الرئيس ليساعدهُ في كبح جماح العصاة ونوال العشيرة الماسونيَّة حقوقها

(٤) ان طالبي مواخاة البنائين لا يقبلون الاَّ بعد ان يتحقق عنهم انهم ليسوا لصوصاً او حاميي لصوص . وانهم يجب بعد قبولهم ان يشتغلوا بامانة يستوجبون من اجلها نوال اجورهم وان يحبوا رفقاءَهم كانفسهم وان يكونوا مخلصين لملك انكلترا وللعشيرة الماسونيَّة وللمحفل

(٥) على المحافل ان تبحث في اجتماعاتها عن اعمال الاساتذة او الرفقاء فاذا رأَوا منهم اخلالاً بشيءٍ من البنود المتفق عليها يحاكمونهم. فاذا طلب احد المتهمين للمرافعة وابى الحضور فعلى المحفل اذ ذاك ان يقرر وجوب تجريدهِ من الحقوق الماسونيَّة وان يحظر عليهِ معاطاة صناعة البناء. فاذا ابى الأمعاطاتها فعلى الحاكم المدني ان يحجز عليهِ ويسلم كل ممتلكاتهِ الى الملك وللملك الخيار في ان يعطيهُ من محصولاتها ما يحتاج اليهِ لسد عوزهِ او ان يمنعهُ من الانتفاع بها بالكلية. وعلى ما تقدم ينال كل ذي حق حقهُ بحيث ان الاشغال تسير بكل امانة وعلى السواء في صنعة البنائين في كل المملكة الانكليزية بين الشرفاء والصعاليك

وفي سنة ١٣٦٠ انتشرت الماسونيَّة على الخصوص في المانيا فلم تكد تخلو منها مدينة. لان البنائين كانوا حيثما اقاموا كنيسة يقيمون فيها محفلاً ماسونياً وقد اقامت هذه المحافل من بينها محافلاً عظمى تترأَس على اعمالها. واعظمها محفل كولون ثم انشئ محفل ستراسبورج فكان احدها على المانيا العليا والاخر على المانيا السفلى

بناء قصر الحمراء في الاندلس

وفي سنة ١٣٨٠ تم بناء حصن الحمراء وقصرها في غرناطه من بلاد الاندلس. ويعدُّ هذا البناء من اجمل مباني الاندلس (اسبانيا) الى ذلك العهد فان ذلك القصر فريد في بدائعهِ وقد بني على نمط روماني كان متبعاً في القرن الثالث بعد الميلاد اما بعد ذلك فلم يكن معروفاً عنهُ شيء والظاهر ان هذا البناء وغيرهُ من مثلهِ في غرناطه قد بنتها جمعيَّة ماسونيَّة حافظت على ذلك النمط وكانت في اسبانيا ثم فقدت اوراقها فلم يصل الينا منها ما ينبئنا عن خبرها

تقرير البرلمان

وفي سنة ١٤٢٥ رفع البرلمان الانكليزي تقريرًا يقضي بابطال الاجتماعات الماسونية بدعوى ان الاحتفالات التي كان يقيمها الماسون في اجتماعاتهم السنوية كانت تشوش النظام وتعرقل اعمال العملة عموماً الخ. فالتأم الماسون اجتماعاً عمومياً في يورك سنة ١٤٢٧ واقاموا الحجة على ذلك التقرير ولم تحصل نتيجة[1]

(١) يوجد في مكتبة اكسفورد في انكلترا النسخة اللاتينيَّة الاصلية لتلك الحجة

قرار جديد

وفي سنة ١٤٣٧ في حكم جاك الثاني ملك اسكوتلاندا اجتمعت الاخوية الماسونيَّة اجتماعاً عاماً في كيلوينينغ وقررت "ان الاستاذ الاعظم الذي يقع عليهِ الانتخاب يدفع للحكومة رسماً مقدارهُ اربع جنيهات من النقود الاسكوتلاندية عن كل استاذ ماسوني ورسماً آخر يدفعهُ عن كل اخ ماسوني حديث. وان سلطة الاستاذ الاعظم تكون نافذة على كل الماسون" واقام لهم جاك محاكم خصوصيَّة في سائر مدن اسكوتلاندا الرئيسيَّة

ومنح هذا الملك لغيليوم سانكلار (بارون روسلن) وورثتهِ لقب وحقوق استاذ اعظم. وما زالت هذه الحقوق لهذه العائلة الى سنة ١٧٣٦ عندما أُسس المحفل الاعظم في ايدنبرج [1]

انتصار هنري الرابع ملك انكلترا للماسونية

وفي سنة ١٤٤٢ انضم هنري الرابع ملك انكلترا الى الجمعيَّة الماسونيَّة ودرس علم البناء واقتدى بهِ جميع كبراء مجلسهِ

(١) وصورة الامر بمنح هذه العائلة هذه الحقوق هي الان في مكتبة المحامين في ايدنبرج

وكان الماسون اذ ذاك يصرحون عند قبولهم الطالبة ان موضوع هذه الجمعيَّة الاساسي انما هو "معرفة الطبيعة وحوادثها ونواميسها ولا سيما علم الاعداد والاوزان والمقاييس واكتشاف الكيفيَّة الحقيقيَّة لتكييف جميع الاشياء لما يناسب الانسان واقامة المساكن والمعابد من كل الانواع وامور اخرى مفيدة"

تغيير في موضوع الماسونية

وفي سنة ١٤٥٩ التأَم الماسون في راتسبون (المانيا) التئاماً بامر جوبس دوتزنجر رئيس بنائي كنيسة ستراسبورج بصفة كونهِ استاذًا للماسون في المانيا. فتداول الاعضاء بامور كثيرة تتعلق بالبناء اهمها المصاعب التي تحول دون اتمام كثير من الابنية بعد الشروع فيها. فنظروا في لائحة ستراسبورج التي وضعت قبل ذلك الحين بسبع سنوات واقروا عليها وهي مؤسسة على شرائع الانكليز والايطاليين وتعرف بعنوان "قوانين ونظامات اخوية ناحتي الحجارة في ستراسبورج"

وفي سنة ١٤٦٤ التأَم الماسون ايضاً في راتسبون وتباحثوا في شؤون كثيرة اخصها البنايات الدينيَّة التي انتهت والتي

لا تزال تحت العمل في سائر انحاء اوروبا واقروا على ان يكون لسائر المحافل العظمى [1] حقوق متبادلة في ذلك

وفي سنة ١٤٦٩ التأم الماسون في سپير للبحث في احوال الاخويات الماسونيَّة في الانحاء المختلفة وعن الابنية الدينيَّة التي توقف بناؤها. وعن حقوق المحافل وواجباتها بالنسبة بعضها الى بعض

وفي اواخر القرن الخامس عشر بلغت التضحيات في سبيل البنايات المقدسة مبلغاً فائق الحد واضيف اليها سوء تصرف قادة الديانة المسيحيَّة في ذلك العهد فنتج فتور تام في الناس حتى انهم فضلاً عن عدم شروعهم ببنايات جديدة توقفوا عن اتمام البنايات التي كانوا شارعين فيها. فقلَّت بسبب ذلك الاعمال وضاقت الاحوال وذهب جميع الامتيازات التي جددها الامبراطور مكسيميليان سنة ١٤٩٨ للماسونيَّة ادراج الرياح ففترت همتها على نوعٍ ما ونظرًا لما لها من الفوائد العظيمة خلا الاعمال الصناعيَّة اخذ بناصرها كثيرون من كبار القوم

(١) المحافل العظمى اذ ذاك خمسة وهي محافل كولون وستراسبورج وبرن وفينا وماجدبورج

وفي اوائل القرن السادس عشر انتظم في سلكها عدد كبير من العلماء والفلاسفة بصفة اعضاء شرف وجعلوا يعملون فيها الاعمال الادبيَّة مغضين عن موضوعها العملي مع المحافظة على اسرارها ورموزها . وقد كان من اضطهادها في اوائل هذا القرن ما حملها على زيادة التستر

اضطهادات

وفي سنة ١٥٣٥ ظهرت في اوروبا جمعيات سرية كثيرة غير الجمعيات الماسونيَّة فزادت الكهنة كرهاً للماسونية واضطهادًا فكانوا يشكون منها سرًّا وجهرًا لما رأَوا من انتشار تعاليم لوثير. بدعوى ان هذا الرجل كان من جماعة البنائين لانهم رأَوا عددًا من الماسون بين دعاتهِ فشدد الكهنة النكير على الماسونية واشاعوا انها ساعية في الكنيسة فسادًا وفي الدولة تقويضاً وانها اذا لم توقَّف عند حدها لا تنفك عن الدين حتى تلحقهُ بالارض ولا عن الملوك حتى تسلب ما في ايديهم. وما زال اولئك الكهنة في مثل ذلك حتى قرروا وجوب اجتماع زعماء الماسونيَّة اجتماعاً عمومياً تحت رئاسة هرمن الخامس اسقف

كولونيا يبينون فيهِ كنه غاياتهم ويطلعوهُ على تعاليمهم حتى اذا رأى فيها ما يمنع بثَّها بين ظهرانيهم يحملهم على نقلها وتعليمها في اماكن اخرى من العالم. فاجتمع ذلك المجمع في ٢٤ يونيو (حزيران) سنة ١٥٣٥ واقرَّ على لائحة عموميةٍ تدعى لائحة كولونيا

وفي سنة ١٥٣٩ انحلت جمعيات الماسون الاحرار في فرنسا لداعي قلة الاعمال فحاولوا اعادة تنظيمها على اسلوب علمي لبث العلم والفضيلة . ولما كانت اجتماعاتهم في سبيل ذلك سريّة اوجس الكهنة خيفةً منها فاغروا فرنسيس الاول ملك فرنسا على ايقافها فاصدر امرهُ بابطال كل جمعيات الصناعة

وفي سنة ١٥٤٠ قُتل توماس كرومويل (كونت ديسكس) وكان استاذًا اعظم للماسون فانتُخب اللورد اندلي مكانهُ

وفي اثناء ذلك انتشرت تعاليم لوثير حتى اهتزت لها دعائم الكثلكة فنتج توقيف البنايات الدينيّة فانحطت الماسونيّة في ذلك القرن كثيرًا في سائر الممالك الاَّ في انكلترا

وفي سنة ١٥٦١ ارتابت اليصابات ملكة انكلترا في

مجتمعات البنائين فانفذت في ٢٧ دسمبر (كانون الاول) فرقة من الجنود لحل عقد الاجتماعات الماسونيَّة في مدينة يورك. فلما بلغوا المدينة واستطلعوا حقيقة الامر رفعوا الى الملكة تقريرًا يبرّئ الماسون مما نسب اليهم واطنبوا بحسن مقاصد تلك الاجتماعات الامر الذي حمل الملكة على الغاء تلك الاوامر واصبحت بعد ذلك اكبر نصيرة لهم

وفي سنة ١٥٦٣ اتخذ الماسون محفل ستراسبورج مركزًا لاحكامهم الماسونيَّة بدلاً من كولونيا فكانت تقدم فيهِ التقارير العموميَّة وهو ينظر فيها ويحكم بما يتراءى لهُ ولا استئناف لحكمهِ

وفي غرة القرن السابع عشر ازهرت الماسونيَّة في انكلترا تحت حماية الملك جاك الاول. فانتظم في سلكها عدد غفير من سراة البلاد ورجال الدولة. ومما زادها رونقاً انتخاب المهندس الشهير اينيغو جونس استاذًا اعظم لمحافلها. ونشطت فيها على الخصوص التعاليم العلميَّة والادبيَّة والروحيَّة حتى اصبحت كاحدى المجامع العلميَّة الايطاليَّة فزاد عدد الاعضاء غير البنائين العمليين الى حدّ لم يعد ممكناً معهُ البقاء على ذلك

الاختلاط

وفي سنة ١٦٣٠ اقر ماسونيو اسكوتلاندا لاعقاب بارون دي روسلين حق الارث في الرئاسة العظمى الماسونيَّة للمحافل الاسكوتلاندية بمقتضى لائحة ممضيَّة من نوابهم (١) وهو الحق الذي خوّل لهذا الرجل العظيم من الملك جاك الاول مكافأَةً لخداماتهِ العظيمة

الياس اشمول

وفي سنة ١٦٤٦ اصبحت الماسونيَّة في انكلترا على نوع ما رمزيَّةً لكثرة من انتظم في سلكها من العلماء وذوي المناصب الذين ليسوا من البناية العمليَّة على شيءٍ فاهملت الاجتماعات العمليَّة وظهر في تلك الاثناء الياس اشمول عالم الآثار القديمة المشهور وهو الذي اسس متحف اوكسفورد. وبعد ان انتظم في سلك الجمعيَّة الماسونيَّة اعتنى بتصحيح قوانين جمعيَّة الصليب الوردي التي أُسّست في لندرا وكانت تجتمع في قاعة البنائين الاحرار . وتفصيل ذلك ان هذه الجمعيَّة

(١) يوجد نسخة من هذه اللائحة الآن في مكتبة المحامين في ايدنبرج

كانت عاملة في قبول الطالبين على طرق مبنيَّة على اساس تاريخي . وكانت اشارات التعارف فيها تشبه الاشارات الماسونيَّة فادخل فيها الياس اشمول شيئاً من التغيير

ولما تأَتى لهُ ذلك لاح لهُ ان يُدخل مثل هذا التحوير في الماسونيَّة فغيَّر في طقوسها وجعلها من الجهة الواحدة على مثال ما كان متبعاً في جمعيات الانجلوسكسونيين والسوريين ومن الجهة الاخرى على مثال الجمعيَّات السريَّة المصريَّة وهي الطقوس التي لا تزال متبعة في سائر محافل انكلترا الى هذا العهد

انتصار شارلس الثاني للماسونية

وفي سنة ١٦٥٠ اتخذت الماسونيَّة في انكلترا منزعاً سياسياً وذلك ان ماسونيي انكلترا ولاسيَّما الاسكوتلانديين متشيعي ستيورت اخذوا بعد قتل شارلس الاول يسعون سرًّا الى اعادة السلطة التي كان نزعها كرومويل وكانوا يجعلون حول مجتمعاتهم ما يجعلهم في مأْمن من استطلاع اخبارهم الاَّ انهم نظرًا لعلمهم بضعف الطبيعة البشرية لم يكونوا

يُطلعون كل ماسوني على مقاصدهم هذه فجعلوا فوق الدرجات الماسونيَّة التي كانت عندهم درجات اخرى لم يكونوا يضمون اليها الاَّ الذين يتاكدون اخلاصهم وميلهم لما هم ساعون اليهِ

فتمكنوا بذلك مع تعداد ذوي السيادةِ والنفوذ بين اعضائهم من تنصيب الملك شارلس الثاني سنة ١٦٦٠ بعد ان انضم الى جمعيتهم وهو الذي دعى الماسونيَّة "الصناعة الملوكيَّة".

وفي سنة ١٦٦٣ التأَم ماسونيو انكلترا التئاماً عاماً في مدينة يورك تحت رئاسة شارلس الثاني. وفي تلك الجلسة اقرَّ الملك شارلس الاخ هنري جرِمَنْ (كونت سانت البان) على الرئاسة العظمى وخلع عليهِ نيشاناً من الباث[1] واقرَّ ايضاً بالمشاركة مع سائر الاخوة على امور كثيرة تختص بالعشيرة فوضعوا تنظيمات اقتضتها الحال من الزمان والمكان

حريق لندرا

وفي سنة ١٦٦٦ حصل في لندرا حريق هائل دمرَّ

---

(١) رتبة انكليزية رفيعة

نحوًا من اربعين الف بيت و٨٦ كنيسة ففُتح للبنائين العمليين باب كبير للاشتغال . الاَّ ان بنائي انكلترا لم يكونوا بانفسهم كفوءًا للعمل فاضطروا الى استجلاب البنائين من البلاد الاخرى . فجاء عدة من اولئك وافتتحوا محافلهم في انكلترا وكانوا جميعاً تحت رعاية المحفل الرئيسي الذي كان تحت رئاسة كريستوف رين مهندس كنيسة القديس بولس الشهيرة وهو الذي هندس بناء لندرا هذه المرة

على ان الماسونيَّة العمليَّة كانت في انكلترا عموماً في منحدر من السقوط على اثر الحروب الاهليَّة التي كادت تذهب بتلك البلاد . الاَّ ان ذلك الحريق الهائل كان داعياً لتنشيطها ونهوضها

بذا قضت الايام ما بين اهلها

مصائبُ قومٍ عند قومٍ فوائدُ

وقد ساعدتها ايضاً حماية الملك شارلس الثاني كما تقدم

جاك الثاني والماسون

وفي سنة ١٦٨٥ ادخل الملك جاك الثاني الى الماسونيَّة

درجة "شفاليه القديس اندريا". وكان اذ ذاك استاذًا اعظم لطريقة هيرودوم كِلوينينغ التي جعلها روبرت بروس ملك اسكوتلاندا سنة ١٣١٤ مكافأةً للماسونيين الذين جاهدوا من اجلهِ

وكان الملك جاك الثاني على دعوة المذهب الكاثوليكي لكنهُ اعطى الحريَّة التامة لسائر الاديان والمذاهب وصرَّح لكلٍّ من دُعاتِها ان يتبع مايدعوهُ اليهِ ضميرهُ ولا يبالي. فنتج من ذلك التظاهر انشقاق بين الطوائف المسيحيَّة ومن ضمنها الماسونيَّة . فكانت انكلترا اذ ذاك على حزبين عظيمين وكلٌّ منهما كان يحاول التداخل في الاعمال السياسية. فالحزب الواحد هم الماسون الاسكوتلانديون تشيعوا للملك جاك الثاني وبعبارة اخرى للجزويت. والحزب الآخر كان من الماسون الانكليز ومن غرضهم خلع ذلك الملك. وكان كلٌّ من الطرفين يحاول الفوز لنفسهِ واخيرًا فاز الماسون الانكليزيون وفرَّ جاك الثاني وكثير من الجزويت والاعيان

غيليوم الثالث والماسونيَّة

وفي سنة ١٦٩٥ ذبلت الماسونيَّة نوعاً لما طرأ عليها من الحوادث السياسيَّة الداخلية. لكنها في ايام غيليوم الثالث كانت تحت رعايتهِ فعادت الى رونقها لانهُ انتظم في سلكها وترأَس عليها مرات كثيرة في محفل همتون كورت

والماسونيَة في الجيل السابع عشر لم تبنِ بناية تستحق الذكر. وقد رأَيت كيف ان موضوعها كاد ينقلب من العملي الى الرمزي لكثرة من انتظم في سلكها من ذوي المناصب العاليةورجال العلم. على انها كانت تعمل افضل الاعمال واسمى الغايات. الا وهو تهذيب العقول وبث روح الفضيلة

واذا تأَمَّلنا قليلاً يتبين لنا ان الفضل في كل ذلك للاخوة الذين اشتهروا بالمزايا الشخصيَّة من العلم والفضيلة والهمة وبعضهم ترأَس على اعمال هذه الاخوية في انكلترا على الخصوص وسنأتي في آخر هذا الكتاب على ذكر اسماء بعض اولئك الافاضل بحسب زمن ظهورهم في العالم الماسوني

خطوة نحو الماسونية الرمزية

وفي اوائل الجيل الثامن عشر نحو سنة ١٧٠٣ اخذ عدد الماسون بالتناقص رغمًا عن اجتهاد الاستاذ الاعظم كريستوف رين. فاهملوا الاحتفالات السنوية وكان في لندرا اربعة محافل قد قاربت السقوط فارتأى محفل القديس بولس (ويدعى الآن محفل الآثار القديمة) ان يتخذ اسلوبًا جديدًا يسترجع بهِ ما خسرتهُ الماسونيَّة بسيرها على الاساليب الاخرى فاصدر منشورًا مآلهُ "ان الامتيازات الماسونيَّة لن تكون من الآن وصاعدًا محصورة في البنائين العمليين لكنها ستكون مشتركة بينهم وبين من ينتظم في سلك هذه الجمعيَّة من اي مهنة كانت بشرط ان يكون مصادَقًا على قبولهِ بطريقة رسميَّة قانونيَة"

وبالحقيقة ان هذا الاسلوب الجديد اكثر اهميَّة مما كان يظن واضعهُ لان الماسونيَّة انتقلت على اجنحتهِ من نحت الحجارة الى نحت العقول ومن بناء البيوت الى بناء الهيئة الاجتماعيَّة

الاَّ انهُ لم يمكن تنفيذهُ حالاً لان الماسونيَّة لم تكن

مستعدة لقبوله قبولاً تاماً لما كان يحول دون ذلك من الانشقاق بين جماعاتهم وشيخوخة الاستاذ الاعظم ثم الثورة التي حصلت بسبب جاك ستيورت . وما زال الحال كذلك حتى سنة ١٧١٧ عندما كتبت لائحة لندرا كما سيجيء





الماسونية الرمزية

من سنة ١٧١٧ — الى هذه الايام

قد علمت فيما تقدم ملخص تاريخ الماسونيَّة العمليَّة التي هي اصل الماسونيَّة الرمزيَّة المنتشرة في العالم الآن

ويبتدئ تاريخ الماسونيَة الحديث او الماسونيَّة الرمزية من سنة ١٧١٧ وقد قيل لها رمزيَّة لان الادوات التي تستعمل فيها تختص بالبناء العملي. وقد كان البناؤون العمليون يستعملونها في البناء فلما انتقل موضوع هذه الجمعيَّة من صناعة البناء الى الفضيلة والعلم كما سترى حافظوا على ادوات البناء وعلى كثيرٍ من القوانين الاساسيَّة القديمة لكنهم

جعلوا مدلولاتها رمزية يرمزون بها عن ادوات العمران البشري كالفضيلة والاستقامة والبر وما شاكل

ويقسم تاريخ الماسونيَّة الحديث او الماسونيَّة الرمزية الى طورين انكليزي وجرماني

الطور الاوَّل

الانكليزي

من سنة ١٧١٧ — ١٧٨٧ ب ٠ م ٠

قد دعونا هذا الطور من الماسونيَّة الرمزيَّة انكليزيًّا اشارةً الى ان انكلترا كانت اثناءهُ مهدها. فيها نشأَت ومنها انتشرت وكانت في كل تلك المدة مصدرًا لتعاليمها ومرجعاً لاحكامها

تاسيس الماسونية الرمزية

قد تقدم كيف كانت الماسونيَّة في اوائل القرن الثامن عشر من الضعف للاسباب التي ذكرناها هناك. وقد تقدم ايضاً ان اعضاءها كانوا اذ ذاك اخلاطاً من البنائين العمليين

وفئة اخرى من سراة البلاد ورجالها العظماء انتظموا في سلكها بصفة اعضاء شرف. ثم تداخلوا فيهـا ولاسيما عندما انحطت صناعة البناء على ما مرَّ بك. فسنَّ محفل القديس بولس لائحة (هي لائحة لندرا) من مقتضاها قبول كل طالب من اي مهنة كانت بشرط ان يُصادق على لياقتهِ في محفل قانوني

وما زال هذا المنشور قريباً من زوايا الاهمال حتى اوائل سنة ١٧١٧ حينما اجتمع بعض كبار الماسون تحت رئاسة الدكتور ثيوفيلوس ديزاغايه[١]

وكان معهُ الاخوان جورج باين من علماء الآثار القديمة والدكتور جيمس اندرسون بصفة مساعدين فتداولوا في امر انشاء محفل اعظم باتحاد محافل لندرا الاربع وبعد تقرير المواد الاوليَّة والمصادقة عليها اتحدت المحافل

وفي فبراير (شباط) من تلك السنة اجتمع جماعة من قدماء الماسون في شارلس ستريت (لندرا). وبعد ان اقاموا

---

(١) كان من مشاهير الفلاسفة الطبيعيين وعضوًا في المجمع العلمي الملوكي وكان حائزًا لرضا الملك ومحبوبًا ومعتبرًا منهُ بحيث انهُ كان يطلب اليهِ ان يجالسهُ ويحادثهُ بامور فلسفية

اقدمهم رئيساً موقتاً باغلبيَّة الاصوات قرروا لانفسهم محفلاً اعظم هم اعضاؤُهُ. وقرروا اعادة مخابرة المحافل كما كانت ومثل ذلك الاجتماعات والاحتفالات السنوية ووجوب انتخاب استاذ اعظم من بينهم لبينما يتأَتى لهم من يستلم تلك الرئاسة من ذوي السؤدد. حتى اذا كان ٢٤ يونيو (حزيران)[1] من السنة المذكورة اجتمع الاخوة وقرروا بالاغلبيَّة انتخاب مستر انطوني ساير استاذًا اعظم للماسون وبعد حين نُصّب رسمياً وسُلمت لهُ الطغراي الماسونيَّة وهنَّأَهُ الماسون فانتخب كبتن يوسف اليوت والمستر يعقوب لمبول منبهين (محافظين)

هذه الخطوة الاولى التي خطاها الماسونيون نحو الطريقة الرمزية مع محافظتهم على الانموذج والقانون الاساسي القديم

---

(١) وهو يوم القديس يوحنا المعمدان وجعل الماسون بعد ذلك هذا اليوم من كل سنة يومًا يجتمعون فيه تذكارًا لتأْسيس الماسونية الرمزية وللمداولة بامور تهم العشيرة. وما زالوا كذلك حتى سنة ١٧٢٧ فابدلوهُ بيوم القديس يوحنا الانجيلي الذي يقع في ٢٧ دسمبر (ك ١) من كل سنة. هذا في انكلترا اما في اسكوتلاندا فما زالوا يجتمعون في يوم القديس يوحنا المعمدان حتى سنة ١٧٣٧. ثم ابدلوهُ بيوم القديس اندراوس

ومثل ذلك التقاليد والتسميات التي كانت فيها مما لا بد منها في بناء الهياكل الاَّ انهم البسوها حلة رمزيَّة زادتهـا رونقاً وجمالاً ومكنتها من زيادة الفائدة في جسم العمران

فانفصلت الماسونيَّة الحرة الرمزية من البناية العمليَّة الحقيقيَّة انفصالاً تاماً واصبحت مواضيعها وابحاثها ادبيَّة محضة مؤَسسة على اقوى دعائم الفضيلة فلم يعد ما يمنعها من الانتشار في سائر اقسام الكرة وبين سائر اصناف البشر على اختلاف نزعاتهم واصبحت واجباتها تشييد هيكل العمران وبث روح الفضيلة فيهِ وامست بدلاً من نحت وتهذيب الحجارة تنحت العقول وتهذب الاخلاق

قرارات ونظامات وكتابات ماسونية

وعند التئام المحفل الاعظم في لندرا تقرر ان المحافل الماسونيَّة لا تفتح الاَّ ببراءة من الاستاذ الاعظم الذي هو رئيس المحفل الاعظم وانَّ فتحها لا ينحصر في مدينة دون اخرى

فاخذت الماسونيَّة من ذلك الحين تنتشر فأُسست محافل

عديدة في ضواحي لندن. وكان رؤساء هذه المحافل ومنبهوها يحضرون الى اجتماعات المحفل الاعظم ويقدمون للاستاذ الاعظم تقارير عن اعمالها ويستشيرونه فيما يخطر لهم ادخاله في اعمالهم او قوانينهم بحيث انهم لا يدخلون في الماسونية ما يخالف القواعد المؤسسة قديماً

وجعلوا للمحافل الاربعة التي في لندرا امتيازات تتمتع بها الى الابد ومنعوا سنّ اي قانون جديد يسلب احد اعضاء تلك المحافل شيئاً من تلك الامتيازات

وفي اجتماع ٢٤ يونيو (حزيران) سنة ١٧١٨ انتُخب الاخ جورج باين استاذاً اعظم ولما تولى ذلك المنصب جعل همهُ ترقية شأن الماسونيَّة فعمل على استخراج تاريخ الماسونيَّة فامر الاخوان رسمياً في احدى جلسات المحفل الاعظم العموميَّة ان كل من كان لديهِ اوراق قديمة من تقارير الماسونيَّة او قوانينها او معلومات من نوع اخر تتعلق بالماسونيَّة فليأتِ بها اليهِ. فجاءَ كثيرون منهم بلوائح كثيرة قديمة العهد اكثرها غوتية فجمعها واستخرج منها التاريخ

وفي سنة ١٧١٩ التأم المحفل الاعظم في الوقت المعين

لاجتماعهِ كل سنة اي في ٢٤ يونيو (حزيران). وفي هذا الاجتماع انتُخب الاخ توماس ديزاغليه استاذًا اعظم فانضم الى الماسونية كثير من الاشراف وأُسست محافل جديدة. وهو الذي ادخل شرب سر الاخوان في المأْدبات الماسونيَّة

وفي اجتماع سنة ١٧٢٠ انتُخب الاخ جورج باين للرئاسة العظمى فجمع الاوامر الرسميَّة الصادرة من المحفل الاعظم ونقحها وجعلها على شكل لائحة قوانين مؤَلفة من ٣١ مادة صادق عليها الاستاذ الاعظم الذي خلفهُ في السنة التالية بعد ان تعيَّن الاخ اندرسن لمقابلتها بالمنشورات والتقاليد القديمة وتطبيقها عليها بحيث انها تكون صالحة للاستعمال في محافل لندرا وضواحيها . وقد دعيت هذه القوانين بالقوانين القديمة تمييزًا لها عن القوانين التي اضيفت بعد ذلك. وفي هذه السنة خسرت الماسونيَّة كثيرًا من اوراقها السرية حرقاً بيد بعض اعضائها خوفاً من افشائها لانهم كانوا قد هُدّدوا بذلك

وفي جلسة سنة ١٧٢١ المنعقدة في كنيسة القديس بولس في لندرا انتُخب جون دوك مونتاغيو استاذًا اعظم وهو اول من انتخب لهذا المنصب من الاشراف وعيّن مونتاغيو

الدكتور جون بيل نائباً لهُ. وجونس فيلانو (رئيس التشريفات) وتوماس موريس (وهو بنَّاءٌ عملي) منبهين (محافظين) وبعد اتمام الانتخاب على هذه الصورة خطب مونتاغيو خطاباً في الماسونيَّة

النظامات الماسونية الحرَّة

وفي ٢٩ سبتمبر (ايلول) من تلك السنة تعين الاخ اندرسن لتنقيح اللوائح والاوامر والقوانين العموميَّة الغوتيَّة وان يستخرج منها لائحة حاوية ما احتوتهُ القوانين القديمة مع تنويعها على ما يناسب الاحوال. ولم يأتِ ٢٧ دسمبر (ك ١) من تلك السنة حتى انهى ما أُمر بهِ فقدم اللائحة الى لجنة مؤلفة من ١٤ من علماء الماسون تعينت بامر الاستاذ الاعظم للنظر في لائحة الاخ اندرسن وتقرير ما يتراءى لها الى المحفل الاعظم فاقرت على استحسانها

وفي ١٧ يناير (ك ٢) سنة ١٧٢٣ التأَم نواب المحافل التابعة للمحفل الاعظم فعُرضت عليهم اللائحة فصادقوا عليها. ثم طبعت ونشرت تحت عنوان "النظامات الماسونيَّة الحرَّة"

وقد حدث في خلال ذلك ما يستدل من ورائهِ على شهامة وكرم اخلاق الماسونيَّة . وذلك ان دوك مونتاغيو انتخب في يناير (ك٢) سنة ١٧٢٢ استاذًا اعظم. وكان في جملة المترشحين لهذا المنصب دوك هوارتن . فساءه ُ ذلك الانتخاب فجمع اليهِ جماعة من احزابهِ وقرروا تسميته ُ في ذلك المنصب . الا ان ذلك التعيين لم يكون معتبرًا رسمياً من المحافل فعلم الاستاذ الاعظم مونتاغيو فعقد جلسة رسميَّة تنازل فيها عن الرئاسة العظمى لمناظرهِ هوارتن حسمًا للخصام قائلاً لا شك ان الاخ هوارتن اليق مني لهذا المنصب لانه ُ اشد رغبةً فيهِ فلا ريب انه ُ يكون اكثر نشاطاً وهمةً واعظم فائدةً . اما هوارتن فلما رأى تلك النفس الابيَّة خجل من سوء تصرفهِ وارتجع عن مقصدهِ وندم على ما فرط منه ُ . واصبح من ذلك الحين اول خاضع لقوانين الجمعيَّة وتقاريرها

غير ان الجمعيَّة لم تبخسه ُ حقه ُ فانها عينته ُ بعدئذٍ في ذلك المنصب بصفة رسميَّة بمصادقة ٢٥ محفلاً ماسونياً وعينت ديزاغليو نائباً له ُ

وفي يوم اجتماع نوَّاب المحافل سنة ١٧٢٣ كما تقدم قدّم

الاخ طمسن بصفة منبه اول نسخة مطبوعة من لائحة النظامات الجديدة فصودق عليها من عشرين محفلاً. فازدادت الماسونية رونقاً واتسعت دائرتها فانضم اليها عدد كبير من الاشراف والتجار ورجال العلم الذين كانوا يرون المحفل الماسوني افضل منجاة لهم من عالم التقلُّب والدسائس السياسيَّة وغيرها فازداد عدد المحافل كثيرًا وكان الاستاذ الاعظم يزور تلك المحافل كل اسبوع ومعهُ نائبهُ والمنبهان واصبحت لائحة النظامات المشار اليها اعلاهُ ذات شأن عظيم واهميَّة كبرى للماسونيَّة وخلف دوك هوارتن على الرئاسة العظمى فرنسيس ارل دلكيت وخلف هذا في سنة ١٧٢٤ شارلس لنوكس دوك ريتشموند. وهو الذي شكل جمعيَّة الاحسان وموضوعها مساعدة الاخوان الذين جار عليهم الزمن. وكانت هذه الجمعية تنفق عدة الاف من الجنيهات سنوياً ولا تزال في مثل ذلك. وكانت عضدًا كبيرًا للمحافل الماسونيَّة

بند اضافي للقانون الاساسي

وفي ٢٧ نوفمبر (ت٢) سنة ١٧٢٥ اقترح الاخ اللورد

بايسلي على المحفل الاعظم اضافة بند واحد على القانون الاساسي من مقتضاهُ "ان رئيس المحفل ومنبهيهِ اذا اجتمعوا مع عدد محدود من الاعضاء يمكنهم ترقية الاخ التلميذ الى درجة الرفيق والرفيق الى درجة الاستاذ" ولم يكن ذلك مسوغاً من قبل الاَّ للمحفل الاعظم فوافقوهُ على اقتراحهِ فاتسع نطاق العشيرة وكانت الماسونيَّة الرمزية لا تزال الى ذلك العهد محصورة في بريطانيا مسقط رأسها لكنها اذ ذاك برزت من خدرها

وفي سنة ١٧٢٥ تاسس المحفل الاول في باريس ثم لقبت بالماسونيَّة العامَّة اشارةً الى اشتمالها على اعضاء من سائر اصناف الناس متحدين على السرَّاء والضرَّاء متعاونين على بث الفضيلة والعلم

الدرجات الماسونية

يظهر ان الدرجات الماسونيَّة الرمزيَّة لم تكن معروفة الى سنة ١٧٢٠ ولم يكن هناك الاَّ الدرجة الاولى (التلميذ) وكانوا يختارون من بين ابناء تلك الدرجة من يترأَّس عليهم ويدير

اعمالهم وانما يستفاد من بعض بنود نظامات سنة ١٧٢٠ ان الثلاث درجات كانت معروفة انما لم يكن الاّ للمحفل الاعظم ان يرقي الى الدرجتين الثانية والثالثة. والظاهر ان درجة الاستاذ منحت في باديء الرأي الى بعض الاعضاء الذين ترأسوا المحافل من سنة ١٧١٧ — ١٧٢٠ فكانت لهم بصفة انعام اما الدرجة الثانية فادخلت بعد ذلك لاتمام الثلاث درجات تمثيلاً لثلاث درجات الماسونية العملية

اما الدرجات العالية فوق الثالثة فلم تكن معروفة الى سنة ١٧٤٤

وفي سنة ١٧٢٧ بعد تولي جورج الثاني ملك انكلترا اجتمع المحفل الاعظم تحت رئاسة ارل انشكوين وقرّران حقوق الانتخاب في المحفل الاعظم تكون للمنبهين السابقين ايضاً وقد كانت محصورة في الاساتذة العظام السابقين والنواب السابقين

الاساتذة العظام الاقليميون

وقرروا ايضاً في ذلك الاجتماع تعيين اساتذة عظام

اقليميين لتأليف محافل عظمى في الاقاليم خارج لندرا . ثم طُلب تشكيل محفل في مدريد وتقرَّر. ثم تعيَّن الاخ جورج بومفريت استاذًا اعظم اقليمياً وهو اول من تقلد هذا المنصب

وكان على الرئاسة العظمى في سنة ١٧٢٩ اللورد فيسكونت كنستون . وفي ٢٩ يناير (ك٢) سنة ١٧٣٠ سلم زمام الرئاسة لخلفهِ دوك نورفولك لداعي رغبتهِ في التوجه الى ايرلاندا فسار اليها فانتُخب رئيساً لمحفل اعظم في دبلين وذلك في ٦ ابريل (نيسان) سنة ١٧٣١ ولم يكن في ايرلندا محفل اعظم الى ذلك العهد

ملابس متوظفي المحفل

واما ملابس اصحاب الوظائف في المحافل فقد كانت مجردة من ادوات الزينة حتى ايام الاستاذ الاعظم دوك نورفولك فهذا اهدى المحفل الاكبر سيف غوستافوس ادلفوس وسيف الباسل دوك برنارد ويمور من فنيسيا فاستعملها المحفل بمثابة سيف الامَّة . ومن ذلك الحين مال الاخوة الى استخدام المصوغات في ملبوساتهم . ففي سنة ١٧٣١ تقرر رسمياً انهُ لا

يجوز لاحد غير الاستاذ الاعظم ونائبهِ ومنبهيهِ ان يلبسوا مصاغهم مذهباً يتقلدونهُ في اعناقهم باطواق من الحرير الازرق وان يأْتزروا بجلد ابيض عليهِ حرير ازرق

انتشار الماسونية وتنقيح القوانين

وفي سنة ١٧٣٢ كانت الرئاسة العظمى في يد اللورد فيسكونت مونتاغيو فازهرت الماسونيَّة تحت رئاستهِ وكثر تأْسيس المحافل فتأَسس في سنة واحدة ١٨ محفلاً في لندرا وحدها و٧ محافل في اماكن اخرى من انكلترا

وفي سنة ١٧٣٣ انتُخب لهذا المنصب ارل ستراثمور وكان احد منبهيهِ الاخ يوحنا ورد وهو من الممتازين بالغيرة والهمة الماسونيتين

وفي نحو اواخر سنة ١٧٣٣ اتسعت دائرة امتيازات جمعيَة الاحسان المتقدم ذكرها بحيث انها لم تترك للمحفل الاعظم شيئاً من السيادة فقد كان مرخصاً لها الاجتماع والبحث في امور مهمة والقطع فيها بدون مشورة احد فهي بذلك لم تسلب حقوق المحفل الاعظم فقط لكنها سلبت ايضاً

ميزانيَّة المساواة بين الاخوة

وفي ايام الاخ ستراتمور أُسس المحفل الاول في جرمانيا

وفي سنة ١٧٣٤ ترأس على المحفل الاعظم ارل كروفورد وكان شديد الغيرة على الماسونيَّة فامر الاخ جيمس اندرسن لينظر في اعادة طبع كتاب النظامات ولم يتم ذلك الاَّ في سنة ١٧٣٨ . وفي رئاسة كروفورد عيُن ٣ اساتذة عظام اقليميون في لنكشير ودرهام ونورثمبرلاند

وفي سنة ١٧٣٧ تحت رئاسة ارل دارنلي انتظم البرنس فريدريك اوف ويلس في سلك الماسونيَّة وكان غيوراً على مصالحها لكنهُ توفي سنة ١٧٥١ وهو لم يتم كل مساعداتهِ لها

وفي سنة ١٧٣٨ اصدر البابا منشوراً ضد الماسونيَّة وهو المنشور الاول

وفي نحو هذا التاريخ انتشرت الماسونيَّة في جرمانيا وروسيا واميركا

وفي سنة ١٧٣٩ تذمَّر بعض الاخوة على المحفل الاعظم الانكليزي بدعوى انهُ احدث في القوانين الاساسية وانهُ ابطل الاحتفالات وغيَّر الطقوس واجاز فوق ذلك لمندوبيهِ

افتتاح محافل عظمى اقليميةٍ في المدن التي هي تحت رعاية المحفل الاعظم اليوركي فنتج من ذلك انقسام بين محافل انكلترا الشرقية ومحافلها الغربية وانحاز كثيرون من تابعي المحفل الاعظم الانكليزي الى المحفل الاعظم اليوركي(١) واستحدثوا محفلاً اعظم في انكلترا دعوهُ (محفل الماسون القدماء) اشارةً الى انهم اسسوهُ على الطقس القديم وصادقت عليهِ محافل اسكوتلاندا وايرلندا العظمى وقطعت مخابراتها مع المحافل المؤسسة على الطقوس الحديثة

وفي سنة ١٧٤٠ ازدادت المحافل التابعة للمحفل الاعظم الانكليزي (ذي الطقس الحديث) عدداً ونشاطاً وما زالت الماسونيَّة تزيد انتشاراً وتعاليمها افادةً واعضاؤها عدداً وقوةً حتى سنة ١٧٥١ فخافها جماعة الحكام والكهنة واصدروا في حقها المنشورات والاوامر تترى بين تهديد وترهيب في سائر اقطار اوروبا وكانت كلما زاد الاضطهاد زادت قوةً وثباتاً.

---

(١) هو المحفل الوحيد المعروف من بقايا المحافل الماسونيَّة العملية وقد انتظم في سلكهِ اعضاء من غير العملة الاَّ انهُ لم يكن تحت رعاية المحفل الاعظم الانكليزي

تدافع بالامر الممكن منتظرة احقاق الحق وهي في كل ذلك لم تنوِ على احد سوءًا ولم تقصد بفئةٍ شرًّا

ولكن البشر ضعيفون بالطبع وقد قدر الله ان لا تخلو جماعة منهم ممن ينكرون الحق وهم يعلمون خيفة ان تمس حقوقهم او يلحق بهم ضرٌّ . فملافاة لما يخشى حدوثهُ بسبب ذلك التأم المحفل الاعظم الانكليزي (نعني بهِ الحديث دائمًا) سنة ١٧٥٤ تحت رئاسة ماركيز كارنارفون ونيابة الاخ توماس مانتهام الذي اشتهر بعلو الهمة والحزم وكانت المحافل الماسونية في انكلترا مدونة في سجل عمومي الاَّ ان كثيرًا منها كان قد ابطل العلاقة مع المحفل الاعظم وبعضها ابطل الاشتغال كليةً فاصدر مانتهام قرارًا باسم الاستاذ الاعظم بتاريخ ٢٧ يونيو (حزيران) سنة ١٧٥٤ ما لهُ " انهُ يطلب من كل اخ (حسب استطاعتهِ) ان يتحرى بنفسهِ عن تصرف واعمال المحافل الفرعيَّة بان يحضر اجتماعاتها ويلاحظ اعمالها ويقدم عنها تقريرًا عما يتراءى لهُ وان كل محفل لا يقدم بحقهِ ما يثبت مواظبتهِ على العمل ومحافظتهِ على القانون يشطب اسمهُ من السجل الماسوني"

ثم تقرَّر تحوير لائحة النظـامات واضافة بعض البنود التى اقتضتها الاحوال وتعينت لذلك لجنة من الرئيس الاعظم وبعض الاخوة من ذوي الاطلاع والمعرفة

ووجد المحفل الاعظم بالبحث ان عددًا من الاخوة قد اسسوا محفلاً على غير سنَّتهِ فتهددهم بالشطب فلم يرعووا فاصدر في حقهم منشورًا مآلهُ ان محفلهم هذا يعتبر محفلاً غير قانوني وان اعضاءهُ لا يقبلون في محافلهِ بصفة زائرين وان جميع الدبلومات الماسونيَّة بعد ذلك يجب ان تكون مختومة بالختم الماسوني وممضيَّة من السكرتير الاعظم

وبقيت رئاسة المحفل الاعظم بيد كارنارمون ثلاث سنوات انشئ اثناءها اربعون محفلاً وتعيَّن تسعة اساتذة عظام اقليميون

وفي سنة ١٧٥٨ وقع انتخاب الرئاسة العظمى على اللورد البردور وما زال عليها الى سنة ١٧٦٢ وتشكل في ايامهِ محافل كثيرة وتقرر تعيين ١٣ استاذًا اعظم اقليمياً

وفي سنة ١٧٦٢ انتخب اللورد فرر للرئاسة ولم يكن مقداماً فتقهقرت الماسونيَّة في ايامهِ . ويقال ان بعض الاخوة

في لندرا حرروا رسمياً الى المحفل الاعظم الاسكوتلاندي يطلبون البراءة لانشاء محفل تحت رعايته فكان من سياسة رئيسه ان يرفض طلبهم خيفة ان يتداخلوا باعمال المحفل الاعظم الانكليزي

وفي ٨ مايو (ايار) سنة ١٧٦٤ انتُخب اللورد بلاني للرئاسة العظمى وبقي فيها اربع سنوات تأسس اثناءها ٧١ محفلاً وتعيَّن ١٢ استاذاً اعظم اقليمياً

وفي سنة ١٧٦٧ تقرر طبع لائحة النظامات طبعة جديدة وفي هذه السنة دخل الماسونيَّة دوك غلوسستر ودوك كمبرلاند في لندرا ودوك يورك في برلين

وفي ٢٧ ابريل (نيسان) ١٧٦٧ انتخب للرئاسة العظمى دوك بوفورت وازهرت الماسونيَّة في ايامه

محاولة توحيد الماسونية

ومن الحوادث التي حصلت في ايام هذا الاستاذ الاعظم مما يستحق الذكر محاولة توحيد الماسونيَّة وذلك ان نائب الاستاذ الاعظم كان عالمًا ان دوك بوفورت يرغب في ذلك

التوحيد فعرض الامر على المحفل الاعظم واظهر لهُ عظم الفوائد الناجمة عن ذلك . ثم انهُ عمل في ذلك لائحة وعرضها على الاعضاء فاستحسنوها وصادقوا عليها ثم اخبرهم انهُ التمس من جمعيَّة الاحسان الماسونيَّة ان تجمع مبلغاً لبناء قاعة ماسونيَّة للمحفل الاعظم لابتياع الادوات اللازمة لها من اثاث وملابس ومصاغ وما شاكل من غير راسمالها الاصلي وكانت تلك الطريقة بمثابة الشروع في ذلك التوحيد لان الدراهم المطلوبة ستجمع من الاخوان الماسونيين على اختلاف نزعاتهم . فاقر المحفل الاعظم على ذلك الالتماس وطبعوا لائحة التوحيد وفرقوها في المحافل فقبل بها ١٦٨ محفلاً اما المحافل التي لم تصادق عليها فكانت ٤٣ محفلاً فتقرر وجوب التوحيد بالاغلبيَّة

وفي سنة ١٧٧١ قُدّمت نسخة من لائحة التوحيد للبرلمان الانكليزي بواسطة نائب الاستاذ الاعظم شارلس ديلون لكي ينظر فيها ويصادق عليها وعند تلاوتها للمرة الثانية اعترض عليها احد اعضاء البرلمان ووافقهُ بعض الاخوة فطلب ديلون تأجيل البحث فيها لمدة غير معيَّنة فحبطت مساعي

ديلون وذهبت ادراج الرياح

بناء قاعة الاجتماع

وفي سنة ١٧٧٢ انتُخب اللورد بيتر للرئاسة العظمى وفي جلسة الانتخاب عينها تقرر اضافة بعض البنود القانونيَّة في حفظ الممتلكات الماسونيَّة وتعينت لجنة للنظر في بناء قاعة ماسونيَّة

وفي سنة ١٧٧٣ تقرر فتح باب للمخابرات مع محفل جرمانيا الاعظم في برلين . وفي سنة ١٧٧٤ أُدخلت درجة الرويال ارش (القنطرة الملوكيَّة) الى انكلترا

وفي سنة ١٧٧٥ أُضيف الى كتاب النظامات بعض البنود

وفي اول مايو (ايار) من تلك السنة وُضع الحجر الاساسي للقاعة الماسونيَّة وفي السنة التالية تقرر نشر تقويم ماسوني

وفي ٢٣ مايو (ايار) من هذه السنة تم بناء القاعة المشار اليها وتكرست رسمياً بحضور الاستاذ الاعظم بيتر وعدد

غفير من الاخوة باسم الفضيلة والبر والاحسان

وفي اول مايو (ايار) سنة ١٧٨٢ انتخب هنري فريدريك دوك كمبرلاند للرئاسة العظمى ونظرًا لغيابهِ موقتاً عيّن ارل افنغام ليقوم مقامهُ. وفي هذه السنة انفصل محفل "الآثار القديمة" من المحفل الاعظم الانكليزي

الماسونية في ايرلندا

يظهر ان الماسونيَّة العمليَّة كانت في ايرلندا قبل ايام الرمزيَّة باجيال كما يستدل من الآثار البنائيَّة التي تركتها. اما الماسونيَّة الرمزيَّة فلم تدخلها الاَّ سنة ١٧٣٠ عن طريق انكلترا وقد تقدمت فيها على نوعٍ ما. ونظرًا لقلة اهميتها نغض الطرف عنها اذ ليس من غرض كتابنا التطويل

الماسونيَّة في سكوتلاندا

قد كانت الماسونيَّة العمليَّة معروفة في سكوتلاندا وقد كان لها فيها شأن كما قد علمت مما مرَّ بك

اما الرمزيَّة فدخلتها سنة ١٧٣٦ وكيفيَّة ذلك انهُ عند

اتحاد محافل لندرا الاربعة الى محفل اعظم سنة ١٧١٧ كانت المحافل العملية لا تزال معروفة في اسكوتلاندا. فلما رأى الاسكوتلانديون ما كان من تقدم المحفل الاعظم الانكليزي وانتشار تعاليمهِ وقد كان البعض منهم منتظمين في سلك ذلك المحفل رغبوا في انشاء محفل على مثالهِ الاَّ انهم لم يكونوا يستطيعون ذلك لان الرئاسة العظمى عندهم كانت محصورة بالارث في عائلة سانكلار روسلن فكان ذلك عثرة في طريقهم غير ان وليم سانكلار آخر اعضاء تلك العائلة كان رجلاً عاقلاً غيوراً وكانت الرئاسة العظمى في يدهِ ولم يكن لهُ اولاد فخيفة ان تبقى كرسي الرئاسة بعد وفاتهِ خالية جمع اليهِ اعضاء المحافل في ايدنبرج وضواحيها في ١٥ اكتوبر سنة ١٧٣٦ وطلب اليهم ان يختاروا من بينهم استاذاً اعظم يليق بالمنصب بدلاً منهُ وانهُ مستعد ان يتخلى عن كل الامتيازات والحقوق التي لهُ فيهِ . وبناء على ذلك الطلب نُشرت دعوات عمومية الى سائر المحافل في سكوتلاندا للاجتماع لاجل الانتخاب

ففي ٣٠ نوفمبر سنة ١٧٣٦ التأمت المحافل الاسكوتلاندية

وعددها نحو من ٣٢ محفلاً تحت رئاسة محفل كنيسة القديسة مريم فتلي على الجلسة استعفاه الاستاذ الاعظم ثم تقدموا لانتخاب من يقوم مقامهُ فلم يجدوا اليق منهُ ولاسيما بعد ان اظهر ما اظهرهُ من الحميَّة والغيرة لصالح الماسونيَّة . فوقع الانتخاب عليهِ ليكون استاذاً اعظم على كل الماسونيَّة في اسكوتلاندا ولا يخفى ان رئاستهُ هذه المرة هي غير رئاستهِ المرة الماضية لتجردهِ فيها من حقوق الوراثة

فلما تم الانتخاب على هذه الصورة ارفضَّ الاجتماع . وفي الاجتماع التالي قدَّمت المحافل الاسكوتلاندية عموماً التماسات تطلب فيها لوائح جديدة رسميَّة لتسير بمقتضاها فاعتبر المحفل الاعظم تلك الطلبات بمثابة التنازل عن الحقوق القديمة لان معظمها كان مرخصاً لها الاشتغال وهي منظمة رسمياً بحسب قانون الماسونيَّة العمليَّة فاعطيت لها اللوائح والنظامات الجديدة حسب الطريقة الحديثة ومن مقتضاها ان يدفع كل من دخل الماسونيَّة رسم تكريس مقدارهُ معيَّن وان المبالغ المجموعة تُصرف في احتياج الاخوة الذين أثقل عليهم الدهر . اما الذين لا يدفعون ذلك الرسم فلا يكون لهم

الحق بالاستفادة من المال المجموع

وكان من عادة المحافل ان تجتمع في ٢٤ يونيو (حزيران) من كل سنة فجعلها الاسكوتلانديون في ٣٠ نوفمبر (ت ٢)

وفي سنة ١٧٤٧ أُجيز للاخ اسكندر دريموند الذي كان قاطناً في اسكندرونه (وهي الفاصل بين سوريا وبر الاناضول) ان يؤَسس محافل ماسونيَّة في اي بلدٍ كان من اوروبا واسيا على سواحل البحر المتوسط وكان دريموند اول استاذ اعظم اقليمي من قبل سكوتلاندا

وفي سنة ١٧٤٩ قلَّت مالِيَّة المحفل الاعظم الاسكوتلاندي لما تكبدهُ من المصاريف الباهظة للمحتاجين من اعضائهِ الاَّ انها عادت الى القوة بانشاء محافل جديدة وتثبيت البراآت القديمة للمحافل

وفي سنة ١٧٥٢ وضع الحجر الاول لبناء الرويال اكستشنج في ايدنبرج بحضور الاستاذ الاعظم وجم غفير من الاخوة بالملابس الرسمية وجعلوا تحت ذلك الحجر ثلاثة نياشين ماسونيَّة وضعوها الواحد بعد الآخر بيد الاستاذ الاعظم. وكان كلما وضع نيشاناً ينطق بعبارة مقدسة وختموا

التدشين عند المساء بمأدبة فاخرة فكان احتفالاً حافلاً تتجلى فيهِ هيبة ووقار الاعمال الماسونيَّة

وفي سنة ١٧٥٤ انتخب الاخ جيمس فورب للرئاسة العظمى والاخ دالرمبل للنيابة العظمى ولما تم الانتخاب سار نحو ٤٠٠ من الاخوة بالمشاعيل من كنيسة القديسة مريم الى المدرسة العليا . وتقرر في هذه الجلسة ان الاجتماعات الاعتيادية للمحفل الاعظم التي تلتئم كل ثلاثة اشهر تكون في يوم الاثنين الاول من اشهر فبراير (شباط) ومايو (ايار) واوغسطس (آب) ونوفمبر (ت٢)

وما زالت الاحوال جارية على ما تقدم الى سنة ١٧٦٢ واذ ذاك عرض بعض الاخوة في لندرا الى المحفل الاعظم الاسكوتلاندي وهو برئاسة الاخ شارلس ارل الجن يطلبون البراءة لانشاء محفل تحت رايتهِ في لندرا فلم يقبل طلبهم تخلصاً من التداخل في حقوق محفل لندرا الاعظم (وقد تقدم ذلك)

وفي سنة ١٧٧٨ توفي الاخ وليم سان كلار المشهور وقد تقدم شيءٌ عنهُ فعمل لهُ المحفل الاعظم الاسكوتلاندي احتفالاً ماسونياً عظيماً خطب فيهِ السير فورب خطبة طويلة

عدَّد فيها فضائل هذا الاخ ومناقبهُ وحضر ذلك الاجتماع نحو من اربعماية اخ

اما قوانين ونظامات محافل اسكوتلاندا فقريبة جداً من نظامات وقوانين المحافل الانكليزية الحاليَّة لا تختلف عنها الاَّ ببعض الامور مثل ان المحافل في ايدنبرج وضواحيها لم يكن يجوز لها الاجتماع الاَّ متى تأَلفت من واحد وعشرين عضواً فما فوق اما في ما خلاها فسبعة اعضاء تكفي

الماسونية في فرنسا

من سنة ١٧٣٦ — ١٧٨٣ ت . م

تأَسَّس اول محفل في فرنسا سنة ١٧٢١ في دينكرك ودُعي " المحبَّة والاخوَّة " تحت رعاية المحفل الاعظم الانكليزي

وفي سنة ١٧٢٥ تأَسَّس اول محفل في باريس بسعي اللورد درفانت واترس واخوين انكليزيين. ويقال ان هذا اللورد هو اول من أَسَّس محفلاً ماسونياً في فرنسا ببراءة رسميَّة من المحفل الاعظم الانكليزي وقد اسَّس ايضاً محافل اخرى

وفي ١٢ يونيو (حزيران) سنة ١٧٢٦ تأَسس محفل القديس توما في باريس تحت رعاية المحفل الاعظم الانكليزي ايضاً

وفي سنة ١٧٢٩ تأَسست محافل اخرى في باريس منها محفل لويس دارجان ومحفل فنون القديسة مرغريتا الاول تأَسس في ٧ مايو (ايار) والاخر في اول افريل (نيسان)

وفي سنة ١٧٣٢ تأَسس محفل بيسي ويُعرَف بمحفل اومون

وفي سنة ١٧٣٦ تأَسس في باريس محفل اعظم اقليمي تأَلف من اتحاد اربعة محافل على الطريقة الاسكوتلاندية وتحت رئاسة البارون دي رمسي

وفي سنة ١٧٣٨ تاسس المحفل الاعظم الانكليزي في فرنسا. والبارون دي رمسي هو اول استاذ اعظم سمي رسمياً فيها

وكانت الماسونيَة عند اول عهدها في فرنسا لا يُقبل فيها الاَّ العلماء والأَشراف وسراة البلاد الذين اشتهروا بالفضيلة والاستقامة فكانت معززة لا شيء يكدر اجتماعاتها

اضطهاد لويس الخامس عشر للماسونيّة

ومازالت كذلك حتى اجيز للاواسط والاسافل الالتحاق بها فتطرقت سموم الفساد الى مادتها فأُتيح لاعدائها الوشاية بها الى اولي الامر وذوي السيادة. فوشي الى لويس الخامس عشر من كاهنهِ الخاص انها جمعيَّة مفسدة في الناس ويخشى على البلاد من شرها. فاصدر منشورًا سنة ١٧٣٧ مآلهُ " ان المحافظة الكليَّة على الاسرار الماسونيَّة اوجبت الظن في ان وراءها مقاصد مخيفة فكل الرعايا الامناء ممنوعون من التداخل فيها او الانضمام اليها" ومنع جميع الاشراف الملتحقين بالماسونيَّة من الحضور في مجالسهِ. الاَّ ان هذه الاضطهادات لم تكن الاَّ لتزيد اولئك الاشراف رغبةً في التمسك بحبالها. فكانت المحافل تجتمع سرًّا وعدد الطالبين يزداد يوماً فيوماً. وقد اخذ بناصرها على الخصوص اغنياء الانكليز المقيمين في باريس وبالغوا في جسارتهم حتى ان بعضهم كانوا لا يبالون بالتصريح ان المحفل الاعظم سيجتمع في يوم كذا لانتخاب استاذ اعظم مثلاً فبلغ البوليس شيءٌ من ذلك فاغتنم فرصة باغت فيها الاخوة في احدى جلساتهم في ١٠ سبتمبر (ايلول) سنة ١٧٣٧

وقبض على احدى لوحات (وقائع) جلساتهم ونشرها على العموم بعد ان فرض عليهم جزاء نقدياً دفعوهُ فوراً

نعم ان مثل هذه المعاملات لم تكن كافية لايقاف هذه الجمعيَّة عن الاجتماع وتبادل شعائر الإخاء . الاَّ انها حملتها على السعي وراء تكثير عدد اعضائها الامر الذي اوجب تساهلها في انتقاء الطالبين فكثر فيها الاعضاء الذين لم يكونوا على شيءٍ من مقاصد هذه الجمعيَّة فساد الفساد ثم ترأَّس عليها من لم يكن اهلاً للرئاسة فتنحَّى عنها الاعضاء العلماء والاشراف فامست العوبة في ايدي الرعاع وسفلة القوم

لكنها مع ذلك لم تذعن لاوامر لويس الخامس عشر . لانهُ ظهر في احدى الجرائد بتاريخ ١٢ فبراير (شباط) سنة ١٧٣٨ ان الجمعيَّة الماسونيَّة احتفلت احتفالاً فاخراً في لينفيل في ٢٤ يونيو (حزيران) من تلك السنة حصل فيهِ استعفاء الاستاذ الاعظم هرنوستر وانتخاب دوك اوتين بدلاً منهُ

وكانت اشغال هذه المحافل مشابهة لاشغال المحافل الانكليزية ولا تشتغل الاَّ بالدرجات الثلاث الرمزية

اضطهاد احبار رومية للماسونيّة

ولم ينحصر اضطهاد الماسونيّة في محل نشأتهِ لكنهُ امتد الى انحاء بعيدة. فان البابا اكليمندس الثاني عشر شكل مؤتمرًا من كردينالية للبحث في امر الاجتماعات الماسونيّة وفي ٢٨ ابريل (نيسان) سنة ١٧٣٨ اصدر منشورًا شديد الوطأة تهدد فيهِ الكهنة وغير الكهنة بالحرم اذا انضموا الى تلك الجمعيّة او اخذوا بناصرها او سعوا الى نشرها في بيوتهم او في محل اشغالهم. الاَّ ان هذا المنشور قد ذهب ادراج الرياح في فرنسا. وربما كان ذلك لانتصار فريدريك الاعظم مالك بروسيا لها. ومثل ذلك كان نصيب منشور البابا بنيدكت الرابع عشر

اضطهادات اخرى واختلال في الاعمال

وجماعة البوليس في فرنسا كانوا قد انشأُوا سنة ١٧٣٥ جمعيَّة دعوها "جمعيَّة نوح" إشغالاً للناس عن الماسونيَّة وقد حاولوا بتعاليمهم فيها اثبات تسلسل الماسونيَّة من اجتماعات الصليبيين. ثم ان ميشال اندرو رمسي خطب خطابًا سنة ١٧٤٠ حاول فيهِ ايضاح فائدة هذه الجمعيَّة ايقاعًا

بالماسونيَّة وادخل اليها الدرجات العليا تعزيزًا لها وبرقشة على اعين الاشراف من الاخوة فاحدث علامات وكلمات للتعارف بين الاعضاء وعلى مثل ذلك نشأَت الدرجات العليا في الماسونيَّة وكان رمسي من اشد منشطيها

ثم توفي دوك اوتين وانتخب بدلاً منهُ كونت كليرمون باصوات روساء ١٦ محفلاً

ولا يخفى ان الكونت كليرمون ترأَس على الماسونيَّة وهي على ما علمتَ من الاحتياج الى الاصلاح فجعل يتحرى تحريًا دقيقاً في انتقاء الطالبين ويكثر من التشديد في منح البرآآت لانشاء محافل حديثة. واقتصد بقدر الامكان في النفقات الباهظة التي كانت تُبذَل في الاحتفالات والولائم وبالجملة جعل يسعى الى كل ما من شأْنهِ اصلاح الماسونيَّة وارجاعها الى سابق احوالها من النظام والمواظبة والاستقامة

ومن جملة ما كان جارياً في المحافل انهم لم يكونوا يدونون وقائع جلساتهم وقد كان للرؤساء ان يتصرفوا في ادارة المحفل وماليتهِ كيف شاءُوا وان يقيموا على كرسي الرئاسة ايًا كان لا يلاحظون شيئاً من اهليتهِ . فقد كان الفساد سائدًا

في الماسونيَّة الى حد انهم كانوا يصدرون المنشورات والبرآآت تزويرًا ويجعلون تاريخها اقدم مما هو بمئات من السنين فبعض المحافل جعل تاريخ براءَتهِ سنة ١٥٠٠ وبعضهم جعلها اقدم من ذلك والسبب ان المحفل الاعظم لم يكن يقوى على تنفيذ سلطتهِ. والاستاذ الاعظم الكونت كليرمون لم يكن يجسر على المظاهرة بالعمل في سبيل الماسونيَّة

سن النظامات والقوانين

وفي نحو سنة ١٧٤٤ قرَّر المحفل الاعظم الانكليزي في فرنسا سن قانون جديد فعيَّن لجنة من افاضل الاعضاء فكتبوهُ فكان مؤَلفاً من عشرين مادة منها ١٩ مأْخوذة من لائحة النظامات الانكليزية التي كُتبت سنة ١٧٢٣ وسنة ١٧٣٨ كما تقدم مع اصلاحها على ما يناسب الزمان والمكان والمادَّة العشرون مستحدثة قد وُضِعت بناءً على مقتضى الحال ونصُّها

"بناءً على ادعاء كثير من الاخوة انهم اساتذة اسكوتلانديون وطلبهم بمقتضى ذلك حقوق وامتيازات رسميَّة

في محافل خصوصيَّة الامر الذي لم نرَ لهُ اثرًا في السجلات القديمة المنتشرة في كل المحافل على سطح الكرة الارضية وملافاةً لتفاقم الخطب وحفظاً للنظام الذي لا بدَّ منهُ بين الاخوة البنائين الاحرار نصرّح ان اولئك المدعين لا تُقبَل دعواهم ولا يمكن التسليم لهم بما يطلبونهُ من الحقوق المقدسة الاَّ بعد اشتغالهم بوظائف معيَّنة في المحفل الاعظم او المحافل الاخرى الفرعيَّة والاَّ فانهم لا فرق بينهم وبين التلامذة والرفاق وليس لهم ما يتميزون بهِ عنهم"

ومثل هذه العبارات تدل دلالةً صريحة على ان ما يسمونهُ بالدرجات السكوتسيَّة لم تظهر الاَّ في ذلك العهد وبمراجعة جميع التقارير والمنشورات القديمة لا يوجد لها ذكر الاَّ مالمَّ اليهِ رسمي في خطابٍ القاهُ سنة ١٧٤٤ . وكانوا يسمون هذه الدرجة في الماسونيَّة "الدرجة الرابعة"

وعلى مثال ذلك نشأَت الدرجات العليا الاَّ ان اصل نشأَتها بالتدقيق فغير معروف تماماً لفقدان الاوراق الماسونيَّة التي كان يمكن الاهتداء بها الى شيء من ذلك. لكن المظنون ان دعاة عائلة ستيورت وفيهم الجزويت كانوا يسعون الى

اعادة هذه العائلة الى التملك في سكوتلاندا فاستنجدوا الماسونيَّة فأَبت خيانة ملكها والسعي الى استبداله . فلم يرَ اولئك اولى من ان يجمعوا اليهم من كان على دعوتهم من الماسونيين وان يجتمعوا معاً في حالة غير حالة الاجتماعات الماسونيَّة الاعتيادية فاستحدثوا طريقة دعوها بالدرجات العليا وذلك سنة ١٧٣٦ وجعلوا يمدون سطوتهم الى الانحاء البعيدة فلم يجدوا لها انسب من فرنسا لانها كانت فيها على ما علمت من الانحطاط وسفالة الاعضاء وقد صادفوا نجاحاً لمشروعهم فاقدم الفرنساويون على لاشتراك في تلك الدرجات . واتفق وجود رمسي الخطيب المشهور هناك فخطب ونشَّط تلك الاجتماعات فازداد الفرنساويون رغبةً في الامر . ثم ان الذين جاءُوا بعد ذلك اتموا تلك الاختراعات . ففي سنة ١٧٤٣ اختُرِعت درجة قادوش في مدينة ليون

اما درجة الفرسان الهيكليين فكانت في ايام الصليبيين وأُلغيت سنة ١٣١١ لكنها عادت الى الظهور في نحو سنة ١٧٤٠ عندما نُفي فرسان مالطا لداعي تهمتهم بالاشتراك مع الماسونيين وقس على ما تقدم كثيرًا من الدرجات العالية التي

استحدثت في الماسونيَّة وكان لكل منها غرض في حينهِ ولذلك ترى بالمقابلة انها لا تنطبق بعضها على البعض وربما خالفت في بعض الاحوال مبادي الماسونيَّة الحقيقيَّة الامر الذي يجعل لغير الماسونيين باباً للانتقاد والتنديد

وقد صادفت هذه الدرجات ترحاباً عظيمًا في فرنسا ففتح لها الماسون هناك صدورًا رحبة واغفلوا الدرجات الثلاث الاصليَّة التي هي بالحقيقة الدرجات الماسونيَّة الحقَّة وربما كان ذلك لجهلهم الغرض الشريف المقصود منها . فعكفوا على الدرجات العليا فضربوا الاثلاث وجمعوها فكانت لهم درجة ٩ وهي ٣ × ٣ ودرجة ٣٣ ودرجة ٩٠ وجعلوا لكلٍّ من هذه الدرجات اشارات وكلمات ورموز خصوصيَّة فرغب الناس في الانضمام اليها ولا تزال تلك الرغبة شديدة في كثيرين الى هذا اليوم

فعلى مثل ما تقدم نشأت الدرجات العليا ولمثل هذه الغايات أُنشئت على ان ذلك لا يمنع كونها الآن على خلاف ما ذُكر . لان الجماعات مؤَلفة من الافراد فتختلف مقاصدها باختلاف مقاصد اولئك الافراد

فاذا كان شأن الماسونيَّة الحرة في فرنسا على ما تقدم لا نعجب اذا رأَينا البوليس يتتبع خطواتها ويجعل في طريقها العثرات فانهُ في ٥ يونيو (حزيران) سنة ١٧٤٤ اكثر من التحريات عن الاجتماعات فباغت اجتماعاً في باريس شتت شمل اعضائهِ

وفي سنة ١٧٤٤—١٧٤٧ نُشرت في حق الماسونيَّة منشورات عديدة تتهمها بالتداخل في الاعمال السياسيَّة والدينيَّة. وعلى هذه المنشورات بُني كل ما تبع ذلك من الاضطهاد

وقد كان من نتائج تلك الاضطرابات في فرنسا تعداد المحافل والمدارس الماسونيَّة ففي سنة ١٧٥٤ أُسس مجمع[1] من الدرجات العليا على مثل نظام الفرسان الهيكليين انضم اليهِ عدة من سراة البلاد ورجال الدولة. وكان يعرف باسم "مجمع كليرمون" لان اجتماعاتهِ كانت تلتئم في مدرسة كليرمون الجزويتيَّة. وكان للجزويت باع طولى في تأْسيس ذلك المجمع

---

(١) قد اصطلحت في هذا الكتاب ان ادعو جماعة الماسون من الدرجات الثلاث الرمزية "محفلاً" ومن الدرجات العليا "مجمعاً"

تسمية المحفل الاعظم الفرنساوي

وكانت محافل فرنسا الى ذلك العهد تحت رعاية المحفل الاعظم الانكليزي القائم في باريس. ففي ٤ يوليو (تموز) سنة ١٧٥٥ اقروا على تسميتهِ "المحفل الاعظم الفرنساوي" باجتماع الاراء في جلسة رسميَّة قانونيَّة . واقروا في تلك الجلسة على قبول لائحة القانون الجديد وهي تشتمل على ٤٤ مادة وفيها درجات الاسكوتلانديين ويستدل من نصوص بعض المواد ان من موضوعها المساعدة في نشر الكثلكة ونص المادة الثانية يوجب تعميد الطالبين

وفي سنة ١٧٥٦ تشكل المجمع الاول الفرنساوي تحت اسم "فارس المشرق" ومن قوانينهِ ان اعضاءهُ يدعون امراء وسلاطين

وفي سنة ١٧٥٨ نشأَ مذهب جديد مؤَلف من ٢٥ درجة وتأَلف منهُ مجمع دعا نفسهُ "مجلس شورى امبراطوري المشرق والمغرب" واعضاؤُهُ ملوك وامراء ماسونيون وانتشر هذا المذهب في انحاء كثيرة من اوروبا

وفي سنة ١٧٦٣ اخذ بنسمايل رئيس محفل لاكندور في

متس في نشر درجات هـذا المذهب وبينها درجة "القنطرة الملوكيَّة" ودرجة "الصليب الوردي" وهي مستحدثة في ذلك الوقت وقد قال احد المؤرخين ان هذه الدرجة (يعني الصليب الوردي) ليست شيئاً اخر سوى مذهب الروم الكاثوليك منتظماً على شكل الدرجة

اختلافات داخلية

ثم اخذ امبراطورو المشرق والمغرب واهراؤهما ان ينقسموا فيما بينهم فنشأ انقسام المحافل. وملافاةً للعاقبة اصدر المحفل الاعظم الفرنساوي امرًا عالياً في ٢٤ اوغسطس (آب) سنة ١٧٦٦ مآلهُ مقاومة الدرجات العليا ومجامعها ومنع المحافل الرمزية من اعتبارها بصفة رسميَّة وارسل هذا القرار الى المحفل الاعظم الانكليزي فصادق عليهِ وجرت بينهما في سنة ١٧٦٧ مخابرات رسميَة آلت الى عقد معاهدة مآلها ان لا يصرح احدهما بانشاء محافل فرعيَّة تحت رعايتهِ في البلاد التي هي تحت رعاية الآخر. الا ان هذه المعاهدة لم تكد تظهر قبل ان تفاقم الخطب في المحافل الفرنساوية وزاد انقسامهـا فآل الامر الى انشاء

محفل اعظم ثاني . وكيفيَّة ذلك ان كلاًّ من الحزبين بالغ بالقحة حتى انهُ جعل يطعن بالآخر جهارًا في المطبوعات العموميَّة فتداخلت الحكومة المحليَّة في المسأَلة فامر المحفل الاعظم جميع المحافل ان تتوقف عن الاجتماع . غير ان ذلك لم يمنع بعضها من الاجتماع سرًّا . فلم تأْتِ سنة ١٧٧١ حتى تأَسست محافل اخرى إِما من تلقاء ذاتها او برخصة من الاستاذ الاعظم او باقرار من رؤَساء المحافل الفرعيَّة فنشأَ نحو من ٣٠ محفلاً في باريس واقاليمها ولا يخفى ان كثيرًا من الاخوة في فرنسا كانوا لا يزالون يتذكرون علاقتهم مع انكلترا بل كانوا يعتبرون سيادتها عليهم فانشأوا محفلاً اعظم ثانياً لم يمكث طويلاً

وفي يونيو (حزيران) من تلك السنة توفي الاستاذ الاعظم كونت كليرمون وهو لم يأْتِ على شيءٍ من الاصلاح. وقبل وفاتهِ تمكن كثيرون من الاخوة القدماء من الاشراف واعضاء البرلمان من تثبيت المحفل الاعظم الفرنساوي بعض التثبيت. وتقرب كثير من الاخوة المنفيين من المحفل الاعظم بوسائط مختلفة وابدوا اخلاصهم واملهم باصلاح الاحوال. وفي اجتماع ٢١ يونيو (حزيران) من سنة ١٧٧١ قبل المحفل

الاعظم بعض هولاء الاخوة واعادهم الى حضنهِ في اجتماع عقد تحت رئاسة ثلاثة من الاخوة الاساتذة القدماء . وقرروا في ذلك الاجتماع وجوب الاعمال على انتخاب استاذ اعظم

تنظيمات جديدة واتفاق المحافل والمجامع

ففي ١٤ اوغسطس من تلك السنة (١٧٧١) انتُخب موظفو المحفل الاعظم وقُدم في تلك الجلسة لائحة قوانين مؤلفة من ٥٣ و٤١ مادة فتقرر قبولها ووقع عليها النائب الاعظم وتختلف مواد هذه اللائحة عن التي كانت قبلها باعتماد طريقة التنويب واتحاد المحافل في تقرير المسائل العمومية المبنية على القانون

وفي ١٧ دسمبر (كـ١) من تلك السنة تقرر تعيين ٢٢ رقيباً اعظم اقليميين على ان يبقوا في تلك الوظيفة ثلاث سنوات متتابعة . اما واجباتهم فزيارة المحافل ومراقبة تنفيذ القوانين فيها مع تعيين مقدار شغل كل منها . وان يقدموا كل ثلاثة اشهر عند اجتماع المحفل الاعظم تقريرًا فيما راقبوهُ وعرفوهُ

وفي ٥ ابريل (نيسان) سنة ١٧٧٢ انتُخب دوك شارترس

للرئاسة العظمى في المحفل الاعظم وقد قبل تلك الوظيفة على نيَّة توحيد الدولة الماسونيَّة ولم تكن مقاصدهُ محصورة في المحفل الاعظم فقط ولكنها كانت شاملة لمجامع الدرجات العليا التي يرأَسها امبراطورو المشرق والمغرب وقد تقرر ذلك حسب مرغوبهِ في ٩ اوغسطس (آب) من تلك السنة

انشاء الشرق الاعظم الفرنساوي

ولما تم قرار ٩ اوغسطس على ما رأَيت تعيَّنت لجنة من قدماء الاخوة للنظر في بعض الاصلاحات تخلصاً مما كان يخشى وقوعهُ من الشرور

وفي ١٧ سبتمبر من تلك السنة تفرق في المحافل منشور ينسب فيهِ الانقسام الذي كان حاصلاً الى تطلب الدرجات العليا امتيازات خصوصيَّة فبحثت تلك المحافل في جلساتها التي انعقدت اثناء سنة ١٧٧٣ بالمواد التي وضعت بشأن اعادة الامتيازات

وفي ٩ مارس (اذار) التأَم المحفل الاعظم تحت رئاسة دوك لكسمبرج. وصادق على تسمية ذلك المحفل الذي تأَلف

من اتحاد الفئتين "المحفل الاعظم الوطني"

وما زال المحفل الاعظم الوطني يجتمع بانتظام. وقد قرر بنودًا كثيرة طبعت ومنشورات فيها ملخص اعمالهِ تفرقت في المحافل في سائر المملكة الفرنساوية وفيها ما نصهُ

"ان روساء المحافل الباريسيَّة قد بلَّغتكم تعيين سمو دوك شارترس رئيساً اعظم والاخ الشهير دوك لكسمبرج مدبرًا عاماً للماسونيَّة في فرنسا. وبناءً على اقتضاء الاحوال قد تعينت لجنة من ثمانية مندوبين باقرار الروساء في باريس لكي ينظروا في قضيَّة قد مرَّ عليها ستة اشهر وهي في مجال البحث. ثم ان الدعوة التي دعيتموها بالمنشور للاجتماع في اللجنة فقد حضر مندوبوكم اليها واظهروا اهليتهم والتأموا في اجتماع ٥ مارس (اذار) سنة ١٧٧٣. ثم في الاجتماع التالي الذي انعقد في ٨ من الشهر المذكور اظهروا قبولهم وصادقوا على انتخاب سمو الاستاذ الاعظم وحضرة المدبر العام. وقد اقروا مع اخوانهم في باريس على السعي الشديد بما فيهِ خير العشيرة. وفي ٩ منهُ اجتمع مجلس من نواب الاقاليم تحت رئاسة المدبر الاعظم وتداولوا مع المندوبين المنتخبين من روساء المحافل في باريس. ثم سار سبعة من الاخوة تحت رئاسة

المدبر الاعظم الى الاستاذ الاعظم يطلبون مصادقته فنالوها.
فعرضوا على الجلسة القوانين التي كان ألَّفها مندوبو محافل باريس فتعينت لجنة من تسعة اخوة لتفحصها. ونظرًا لشدة غيرة المحترمين في باريس ورغبتهم في العمل في سبيل النفع العام قد اجتمعوا في خمسة اقسام لتعيين اربعة عشر مندوباً لينوبوا عنهم في الاجتماع العام فاجتمع هولاء المندوبون مع نوّاب الاقاليم ونوّاب باريس بالنيابة عن جميع الماسون الفرنساويين التابعين للمحفل الاعظم الوطني وقرّروا استحسان تلك القوانين اعتمادًا على انها تأول الى ملافاة التهورات التي كان يُظن تطرقها الى الادارة السابقة وكان غرضهم الاول اقامة الحد فاستدعوا روساء الاقاليم لشاركتهم في الاستيلاء على حقوقهم وامتيازاتهم"
وخشية ان يكون في تجديد انتخاب المتوظفين ما يكدر الاتفاق تركوا للمدبر الاول الذي له الافضليَّة في كل الاجتماعات ثم نظروا في امر الماليَّة وقرروا جمع مبالغ وصرفها في سبيل احتياجات المحافل التي هي تحت المحفل الاعظم الوطني الفرنساوي وقد كان بين موظفي المحفل الاعظم الوطني المذكور عدد من الاشراف كالاستاذ الاعظم دوك شارترس والمدبر الاعظم دوك مونت

مرنسي لكسنبرج والمحافظ الاعظم الكونت بوزنسوا ونائب الاستاذ الاعظم البرنس روجان والخطيب الاعظم بارون دي لاشفالَرِي والمرشد الاعظم البرنس بِكناتِلّي وهذا الاخير تعين سنة ١٧٧٠ من قبل المحفل الاعظم الانكليزي استاذًا اعظم في نابولي وسيسيليا وغيرها

وفي ٣٠ اوغسطس (آب) نهض المحفل الاعظم القديم الى اقامة الحجة وصرَّح ان المحفل الاعظم الوطني غير قانوني وان الاساتذة المترأسين على المحافل مشتركون معهُ بذلك فكان المحفل الاعظم القديم عثرة في طريق المحفل الوطني ولاسيما بقطع المخابرات لانهم لم يكونوا يعرفون الاخوة المنضمين اليهِ حديثاً وكانت الدفاتر والسجلات والمذكرات المهمة لا تزال في مكتب كاتب سر المحفل الاعظم القديم ولذلك لم يكن في وسع المحفل الاعظم الوطني الاجابة على شيء مما كانت تسأَلهُ عنهُ المحافل من تلك الاوراق

وقد اجتهد المحفل الاعظم الوطني بوسائط مختلفة مع اعضاء المحفل الاعظم الاخر بين استعطاف وتهديد لكي يسلموا تلك الاوراق فذهبت كل مساعيهِ ادراج الرياح فآل

الامر الى تداخل الحكومة فتوجه اللورد لكسمبرج الى وكيل البوليس وطلب اليهِ ان يقبض على امين ختم المحفل الاعظم ويلقيهُ في السجن مع كثير من الاعضاء غيرهِ ولم تكن النتيجة الاَّ زيادة العداوة بين الجانبين وسقوط كثير من المحافل ٠ ثم أُطلق المسجونون وقد زاد اصرارهم على التوقف في تسليم الاوراق

هذه حالة الماسونيَّة في فرنسا سنة ١٧٧٣ وقد كانت على مثل ذلك في انكلترا وجرمانيا

وقد كانت لائحة القوانين وقرار ٥ مارس لا يزالان بدون مصادقة الاستاذ الاعظم دوك شارترس فتعينت لجنة من اربعة اخوة متوظفين توجهوا لمقابلة الاستاذ الاعظم وطلب مصادقتهِ فرفض مقابلتهم انتقاماً لما سبق في حقهِ من الاستهزاء عند استلامهِ زمام الرئاسة فعادوا اليهِ ثانية فرفض ايضاً. وما زالوا يسعون الى غرضهم حتى ١٤ اكتوبر اذ جاؤُوا اليهِ بحيلة تهنئتهِ بمولود لهُ جديد ولما قابلوهُ عرضوا ما جاؤُوا من اجلهِ وطلبوا اليهِ تعيين يوم مخصوص لاجل تنصيبهِ فعين يوم ٢٢ اكتوبر لذلك

وفي اليوم المعين حصل احتفال التنصيب واقسم الموظفون على اخلاصهم فثبّتهم الرئيس الاعظم ثم صادق على اللائحة وسائر القرارات وختمها بختمهِ

ومن يوم تنصيب الاستاذ الاعظم أُبطل اسم "المحفل الاعظم الوطني" وعوّض عنه ُباسم "الشرق الاعظم الفرنساوي" فاخذ من ذلك الحين في تنظيم شؤون الماسونيّة فقرر ان المحافل التي لا يكون لديها براءة من الشرق الاعظم لا تعتبر قانونيّة فاضطر كثير من المحافل القديمة ان تجدد براءتها

ثم تراءى للاخوة النظر في امر تحوير الدرجات العليا وعينوا لذلك لجنة . الاَّ ان المحافل لم يكن لها رغبة في ذلك وانما رغبتهم كانت بالدرجات الرمزية الثلاث فقط وفي ١٠ يونيو (حزيران) سنة ١٧٧٤ قرر "الشرق الاعظم انشاء محافل لقبول النساء

وكان الشرق الاعظم في بادىء الرأي يلتئم في بيوت بعض الاخوة ثم استأجروا لهُ بناءً كبيرًا كان مدرسة للجزويت وانتقلوا اليهِ في ١٢ اوغسطس (آب) سنة ١٧٧٤

محافل اقليمية

وفي ٢٢ اكتوبر سنة ١٧٧٤ اقرر الشرق الاعظم الفرنساوي وجوب تأسيس محافل اقليميَّة فاستشار فقدِّمت لهُ لوائح عديدة فاختار منها واحدة من مقتضاها ان فرنسا عموماً تقسم الى ٣٢ مقاطعة او اقليم. وعاصمة كلٍّ من هذه الاقاليم تكون مركزًا للمحفل الاعظم الاقليمي وهذا المحفل يتألف من رؤساء المحافل الحاليين والسابقين وبعض مندوبي المحافل التي هي في مقاطعتهِ. ولكل من المحافل العظمى الاقليميَّة الحق بارسال نائب ينوب عنهُ امام الشرق الاعظم. ومن مجتمع هؤلاء النواب تتألف لجنة تنظر في احوال الماسونيَّة بوجهٍ عام تنتقد سيرها وتبحث فيما تحتاج اليهِ من الاصلاح وتراقب اعمال المحافل وتلاحظ محافظتها على القوانين وتنفيذها لاوامر الشرق الاعظم ولهذه اللجنة الحق بفصل ما يقع من النزاع بين الاخوة والمحافل وعليها الاستعداد لتعيين الموظفين في الوقت المعين والنظر في المذكرات التي تلقى امامها وغير ذلك. وهي تقابل اللجنة المستديمة في الشرق الاعظم المصري

فصادفت هذه اللائحة مصادقة الشرق الاعظم الَّا انها

قلما صادفت تنشيطاً . فلم ينشأ الاَّ اربعة او خمسة محافل اقليميَّة اقدمها محفل ليون. واصبح الشرق الاعظم ينظر الى تلك اللائحة نظر الارتياب وفي ٢٩ دسمبر (ك ١) سنة ١٨١٠ ابطلها

وقد كان موظفو الشرق الاعظم يلازمون وظائفهم مدة حياتهم (الاَّ الاستاذ الاعظم) ففي ٢٧ دسمبر (ك ١) سنة ١٧٧٤ التأَم الشرق الاعظم . فاستدعى لكسمبرج ووافقهُ كثيرون من الموظفين ان يجعل تعيينهم في تلك الوظائف لمدة ثلاث سنوات فقط . وان للشرق الاعظم بعد ذلك ان ينتخب خلافهم وتقرر ذلك . فقال الاستاذ الاعظم انهُ هو ايضاً يطلب مثل ذلك في تعيينهِ فلم يوافقوه . واحتفالاً بذلك الاجتماع واحتراماً لذلك القرار أُطلق ٣٥ مسجوناً من الاخوة الذين سجنوا لتأَخرهم في دفع ما كان عليهم من مصاريف بيوتهم وغيرها واخرون كانوا تحت طائلة القصاص افرج عنهم

وفي ٢٥ دسمبر (ك ١) سنة ١٧٧٥ حضر الاستاذ الاعظم بنفسهِ لتكريس محفل لاكاندرو في باريس

مقاومات ودسائس

ثم ان الماسونيَّة قاست بعد ذلك دسائس كبيرة من جمعيات

مختلفة المقاصد كانت تتلبس بها . منها جمعية "ستريكت او بسرفانس" يقال ان الجزويت اسسوها لمقاومة الماسونية وسعوا بها الى فصم عروتها ولكنهم لم يأتوا على ما ارادوا . كل ذلك لاغفال الماسونيين مراعاة القواعد الاساسية من قوانينهم

ومن هذه الجمعيات جمعية انشأها رجل كان يدعى يوسف بلسمو ثم دُعي كاليوسترو ودُعي ايضاً باسماء والقاب اخرى كثيرة . وُلد في بالرمو من اعمال ايطاليا سنة ١٧٤٣ ولما شب درس المبادي الطبيعية من كيميا وفلسفة طبيعية وغيرها بعد ان تزوج في رومية بلورنزا المشهورة بالجمال . ثم سافر الى بطرسبرج وكان يدعي نفسهُ تارةً ماركيس بلليجريني وتارةً الكونت فيلكس ولكن في الاغلب كان يدعى كونت كاليوسترو وكان يدَّعي تارةً السحر وطوراً استخراج الذهب او اتيان المعجزات الى غير ذلك من الخزعبلات التي كان يتخذها وسيلة لسلب مال الناس . فالتفَّ حولهُ بعض الطلبة وكان ينفث فيهم من تعاليمهِ ويشترط عليهم ان لا يأكلوا الاَّ مآكل معلومة . واشترط عليهم مثل ذلك في الشرب واللباس وسائر حاجيات العيش ولم يكن ذلك كل ما اقترفهُ هذا

الرجل ثانهُ تطرق بمساعيهِ وما اكتسبهُ من النفوذ الى الالتحاق بالماسونيَّة فقبل سنة ١٧٧٠ في احد محافل لندرا على نيَّة انهم يطلعون منهُ على شيء من تعاليم جمعيَّة الروسيكروسيان. فتلقى الدرجات الثلاث في ليلة واحدة. وادخل امرأَتهُ معهُ على امل ان تكون معضدة لهُ في مقاصدهِ. ثم سار الى جرمانيا وهناك تعرَّف بمحفل "ستريكت اوبسرفانس" فتضم اليهِ ثم سافر مصحوبًا ببعض المشورات الماسونيَّة التي تحصل عليها ببعض سبل الخداع وجعل يعلم في الناس تعليمًا جديدًا واستحدث طريقة ماسونيَّة دعاها "الطريقة المصرية" انشأ عليها جمعيَّة انتشرت تعاليمها على الخصوص في فرنسا وكان هو رئيسها واسمهُ (الكوفتا الاعظم) وهو لقب الكهنوت في مصر وامرأَتهُ (الكوفتين العظمى) واعضاء هذه الجمعيَّة كانوا يُعرفون بالكوفتا والكوفتين لان الجمعيَّة كانت على فرعين فرع للرجال وآخر للنساء وكان كاليوسترو يكرّس الرجال وامرأَتهُ تكرّس النساء. وكانت رئيسة هيكل النساء تدعى (ملكة شبا)

اما ما كان ينتظرهُ المنتظمون في سلك هذه الجمعيَّة

فاطالة العمر وكانوا ينتحلون للحصول عليهِ طرقاً مختلفة رجالاً ونساءً وكان كاليوسترو يستخدم احياناً حجر الفلاسفة على زعمهِ فيحول سائر المعادن الى الذهب لكنهُ لم يكن يحصّل درهماً من الذهب الاّ بعد ان ينفق على تحويلهِ قيمة اربعة دراهم

وفي سنة ١٧٧٩ سار الى كورلاند واسس فيها عدة محافل وتوصل الى مقابلة كاترينا امبراطورة روسيا بواسطة الكونتس اليزا الاَّ انها لما اتصل بها ما كان من نفاقهِ اشهرت امرهُ بمنشورات تُرجمت الى اللغة الروسيَّة فعاد الى فرنسا فلاقى هناك صدوراً مفتوحة ترحاباً بهِ وبالغ الفرنساويون في تعظيمهِ حتى انهم كانوا يلقبونهُ احياناً بكاليوسترو الالهي وكانوا يتبركون بصورتهِ لا سيا الشرفاء فيجعلونها قلادة في اعناقهم وصورة امرأَتهِ زينة لخواتمهم وسائر مصاغهم وادواتهم

وفي سنة ١٧٨٢ سار الى ليون وهناك أَسس المحفل المصري الرئيسي ودعاهُ "محفل انتصار الحكمة". ومن هذا المحفل نشأَت محافل عدة نال بها مالاً كثيراً

فلما رأَى الباريسيون ما كان من نفوذ هذا الرجل في ليون تاقوا بكليتهم الى استجلابهِ اليهم فتمكنوا من ذلك فلاقى

بينهم اكراماً عظيماً فحدثته نفسهُ ان يترأس على كل المحافل الماسونيَّة لكن حدسهُ هذا لم يتحقق قبل ان ظهرت خزعبلاتهُ فنرصدهُ البوليس ففر من فرنسا قبل الثورة الفرنساوية وسار الى لندرا ومنها الى رومية وهناك قُبض عليهِ واودِع السجن في ٢٧ دسمبر (ك١) سنة ١٧٨٩ . وبعد المحاكمة مدة طويلة حُكم عليهِ بالاعدام فعفا عنهُ البابا فتحول الحكم الى الاشغال الشاقة مدة الحياة فتوفي سنة ١٧٩٥

السن الشرعي وكلمة الستة اشهر

فملافاةً لمثل هذه الحوادث اضطر الشرق الاعظم الى وضع قوانين جديدة فاتأم في ٢١ فبراير (شباط) سنة ١٧٧٧ وقرَّر (١) انهُ لا يجوز للمحافل الماسونيَّة ان تطبع شيئاً وتنشرهُ قبل مصادقتهِ عليهِ (٢) ان السنّ الشرعي للاخ التلميذ ٢١ سنة وللرفيق ٢٣ سنة وللاستاذ ٢٥ سنة. ثم رأـــى الاستاذ الاعظم بعد ذلك اتخاذ رابط وطيد يمنع تطرق الدسائس الى العشيرة فارتأى ان يُتفق سرًّا على كلمة مخصوصة دعاها كلمة الستة اشهر يتلقنهـا الاخوة وتستبدل

كل ستة اشهر وبها يمكنهُ زيارة المحافل وبواسطتها يُعرَف انهُ ماسوني حقيقي . فعرض رأيهُ على الجلسة فاستحسنتهُ وقررتهُ

التحاق الفيلسوف ڤولتير بالماسونية

وفي سنة ١٧٧٨ انضم الفيلسوف الشهير فولتير الى الماسونيَّة في محفل "التسع اخوات" قدَّمهُ الى الهيكل فرنكلين وكونت جبلين وكانت امتحاناتهُ مقصورة على بعض مسائل ادبيَّة مع اغفال الامتحانات الاخرى الاعتيادية وبعد انضمامهِ بيسير نُقل الى الشرق الاعظم وكان من اهم اعضائهِ واصبحت المحافل بعد ذلك على رغبة شديدة في الابحاث العلمية والفلسفيَّة فلم تكن تنعقد جلسة الاَّ ويجول فيها الاعضاء بالابحاث الفلسفيَّة والتاريخيَّة والصناعيَّة وازدادت رغبتهم في عمل الخير وكانوا يجمعون في جلساتهم كميات وافرة من النقود تُنفَق في سبيل البر

ادخال درجات عليا في الشرق الاعظم

وفي ١٨ يناير (كـ٢) سنة ١٧٨٨ قرَّر المحفل الاعظم

القديم وجوب نشر اسماء موظفيهِ في الجرائد بعد الانتخاب. واستمروا عليهِ بعد ذلك. ثم نشأَت محافل اخرى اكثرها ليس من الماسونيَّة بشيءٍ وكانوا لا يعترفون بسلطة الشرق الاعظم الفرنساوي فاضطر الشرق الاعظم ان يجعل حدًا لسلطتهِ فصرَّح لكل محفل ان يتخذ الخطة التي يريدها فاصبحت سلطته محصورة في المحافل التابعة للطريقة الفرنساوية وقد فعل ذلك دفعاً لما كان موجهاً نحوهُ من التهم بمعارضتهِ للجمعيات الاخرى الَّا انهُ كان لا يزال ساعياً تحت طي الخفاء الى تعميم سلطتهِ وتعاليمهِ

وفي اثناء ذلك كانت الدرجات العليا آخذة في الانتشار رويدًا رويدًا حتى اصبح لها شأْن رفيع فاضطر الشرق الاعظم الفرنساوي الى التساهل فيما كان مصرًّا عليهِ وان يقبل الدرجات العليا فبحث في شأْن تحوير نظاماتهِ. الَّا ان اللجنة التي تعينت لذلك لم تكن راضية باعتماد الدرجات العليا فلم تحور شيئاً

وفي سنة ١٧٨٢ تعيَّنت لجنة تحت اسم "مجلس الدرجات" لتفحص الدرجات العليا فحصاً جيدًا وبعد البحث والتحري

مدة خمس سنوات عرضت نتيجة عملها الى الشرق الاعظم
وقررت انتخاب اربع منها وهي (١) درجة "المنتخب"
(٢) درجة "شفاليه المشرق" (٣) درجة "اسكوتسيا"
(٤) درجة "شفاليه الصليب الوردي" وانتخابها مبنيٌّ على ان
تعاليمها شبيهة بالتعاليم الماسونية فصادق الشرق الاعظم على
قرار اللجنة وصرَّح ان هذه الدرجات الاربع هي الدرجات
العليا التي يقبلها الشرق الاعظم تحت رعايتهِ بصفة قانونيَّة
الا ان ذلك لم يأتِ بعواقب حسنة لان بعض المحافل
التابعة للشرق اعتبرت ذلك التصريح بدعة لا طائل تحتها
وروساء واعضاء مجامع الدرجات العليا اعتبروهُ اباحة لاسرارهم
فكان رفض متبادلاً من الجانبين. الاَّ ان الشرق الاعظم لم
يتحوَّل عن خطتهِ وحمل كثيرين من روساء الطرق الاخرى
على الاتحاد معهُ تعزيزًا لجانبهِ وطلب ان يكون هو المترأس
على المحافل الرمزيَّة في فرنسا وتعهَّد ان لا يتداخل مطلقًا في
طرق اشتغالها ولا يمنعها من التصريح بالتبنية في الدرجات العليا
من طرقها. ولم يكن ذلك الاَّ كالكتابة على الماء على انهُ استفاد
من ذلك بانهُ قلَّل عدد اعدائهِ وانضم اليهِ كثيرون من

رؤَساء الطرق فكان على موازاة مع المحفل الاعظم الذي جدَّد شبابهُ سنة ١٧٨١

وفي سنة ١٧٨٣ نشر المحفل الاعظم الى ما تحتهُ من المحافل لائحة تتضمَّن ما هو مزمع اتخاذهُ من المشروعات

وما زال الخصام قائماً بين الشرق الاعظم والمحفل الاعظم الى ان اتت الثورة الفرنساوية فوضعت حدًّا لهذه المشاكل لكنها قسمت ايضاً الفرق الماسونيَّة الى قسمين

الماسونية في جرمانيا

من سنة ١٧٢٦ — ١٧٨٢

لم يكن للماسونيَّة ان تظهر وتتأيد في جرمانيا الابعد تولية الملك هنوفر في انكلترا لان الماسون الجرمانيين لم يكونوا يستطيعون التظاهر بها في جرمانيا لما كان يحول دون ذلك من الاضطهاد والحرمان الشديد . اما بعد تولية هنوفر وما تجدد بين الامتين من العلاقات التجارية وغيرها تيسَّر لهم ان يتظاهروا بعض التظاهر فكانوا نحو سنة ١٧٣٠ منتشرين في جرمانيا المركزية وانحائها الشماليَّة والغربيَّة وكانوا حيثما اجتمعوا يشكلون

ما يشبه هيئة المحفل ويتبادلون شعائر الآخاء التي كانت تتوقد في افئدتهم . اما اعمالهم في تلك الاجتماعات فكانت مقصورة على تلاوة كتاب الشرائع والمذاكرة في التعاليم الماسونيَّة

وفي سنة ١٧٣٣ اجاز الاستاذ الاعظم الاخ اللورد ستراتمور لاحدى عشر اخاً من الجرمانيين ان يأَسسوا محفلاً ماسونياً في همبرج ولكننا لا نعلم ماذا تم من امرهِ بعد ذلك الحين . انما الذي نعلمهُ انهُ في سنة ١٧٣٧ تأَسس في تلك المدينة محفل دُعي (في سنة ١٧٤١) "محفل ابي شالوم" وفي سنة ١٧٤٠ سُمي الاخ لوتمان استاذًا اعظم اقليمياً ببراءة من المحفل الاعظم الانكليزي وترأَس على ذلك المحفل . ومنذ سنة ١٧٤١ سمي هذا المحفل رسمياً محفلاً اعظم اقليمياً في همبرج وسكسونيا السفلى وهو اول محفل عُرِف بهذه الصفة في جرمانيا

انضمام فريدريك الاعظم وانتصارهُ للماسونية

وما زاد الماسونيَّة شرفاً ومنعة انضمام ولي عهد بروسيا

البرنس فريدريك اليها الذي صار بعد ذلك الملك فريدريك الثاني او فريدريك الاعظم ولولاهُ ما استطاعت الماسونيَة النهوض من حضيضها في تلك الديار ولكنهُ لما انتظم في سلكها اقتدى بهِ امراء بلادهِ وتابعهم كثيرون من الاشراف ولم تنتهِ حرب السبع سنين حتى اصبحت الماسونيَّة شرفاً يتباهى بالانضمام اليها اشراف البلاد وسراتها

وكان لفريدريك الثاني رغبة شديدة في الفضيلة والعلم وبثها في رعيتهِ ولم يرَ وسيلة افضل من الماسونيَّة لهذه الغاية اما تكريسهُ فكان في مدينة برونسويك بحضور لجنة من محفل ابي شالوم المتقدم ذكرهُ

ولما تولى الاحكام سنة ١٧٤٠ زاد رغبة في نصرة الماسونيَّة فتولى امر رئاستها في ٢٠ يونيو (حزيران) من تلك السنة في قاعة شارلتنبرج . وفي ١٣ سبتمبر منها اسَّس محفلاً في برلين دعاهُ "محفل الثلاثة عوالم" واصبح ذلك المحفل سنة ١٧٤٤ محفلاً رئيسياً

وما زال فريدريك الاعظم على الرئاسة العظمى حتى اثناء حرب السبع سنين لكنهُ لم يكن يستطيع معاطاة الاعمال

الماسونيَّة مباشرة بنفسهِ لما كان يتجاذبهُ من مشاغل الامَّة . فاضطربت داخليَّة المحفل يسيرًا فعيَّن سنة ١٧٤٧ دوك هلستين بك نائبًا للرئاسة فحوَّر القوانين ونظَّم محل الاجتماع وضبط الماليَّة

انتصار امبراطور النمسا للماسونية

وكما كان فريدريك الاعظم في بروسيا كان الامبراطور فرنسيس الاول في اوستريا . ولد هذا الامبراطور في ٨ دسمبر (ك ١) سنة ١٧٠٨ وانضم الى الماسونيَّة سنة ١٧٣١ في "هجيو" واسمهُ اذ ذاك دوك لوثرينجن وكان على كرسي الرئاسة دوك شسترفيلد. ثم ارتقى الى درجة الاستاذ في لندرا وسُمّي من ذلك الحين الاخ لوثرينجن

وكانت امرأتهُ ماريا تريزا تنظر الى الماسونيَة نظر الارتياب. الاَّ ان ذلك لم يمنع انتشارها فأُسست محافل كثيرة في مدن اوستريا واماكن اخرى

وكان فرنسيس الاول شديد الميل الى الفنون الجميلة والكيمياء فرقَّى شأْنها ونشر الفضيلة وايَّد الدين وكان محبًا

للفقراء والمساكين شديد الرغبة في اعالتهم حتى انهُ خاطر بحياة زوجتهِ مرارًا لانقاذ بعض المساكين في حريق فينا وفيضان الدانوب . وكان يقدّر علم التاريخ حق قدرهِ فقد كتب الى وصي ابنهِ الذي عهد اليهِ تهذيبهُ ما نصهُ . "ان ابني هذا ينبغي ان يدرس التاريخ درساً يكشف لهُ الغطاء عن شرور روساء العالم واغلاطهم كما يكشف لهُ عن فضائلهم"

وفي سنة ١٧٣٧ استولى على دوكية توسكانا فلم يكتفِ بابطال الاضطهاد الذي كان يتهدد الماسونيَّة في بلادهِ ولكنهُ اخذ جانبها وكان من اقوى نصرائها

انشاء محافل اخرى في جرمانيا

اما فيما بقي من بلاد جرمانيا فكانت الماسونيَّة اسرع انتشارًا . فان امير بيروت[1] وكان متكرساً في برلين اسس في مدينتهِ محفلاً دعاهُ "محفل الشمس" وفي سنة ١٧٤٤ أُسس محفل "فريدريك" في هنوفر . ثم تأَسست محافل اخرى كثيرة في دراسدن . وفي سنة ١٧٤١ تأَسس محفل "مينارنا الثلاث

(١) احدى مدن جرمانيا

نحلات" في ليبسك

وفي سنة ١٧٤٢ تأسس محفل "الوحدة" في فرنكفورت ولم تكن المحافل الجرمانيَّة تشتغل الاَّ بالدرجات الثلاث الرمزية وكان اساس اعمالها كتاب النظامات الانكليزية واليهِ وحده كان مرجع احكامها . على انهم ما لبثوا بعد حين حتى شعروا باحتياجهم الى قوانين محلية تُسن على مقتضيات ظروفهم . اما الطريقة التي كانوا يشتغلون عليها فهي طريقة بريتشارد . ولم يكن في عداد اعضاء محافلهم الاَّ الاساتذة اما من كان دون هذه الدرجة فلم يكن لهُ حق العضوية . وكانت المحافل مستقلة باعمالها فيقرر كل منها بما يتراءى لهُ ويستحسنهُ فنتج من ذلك تباين في نظاماتها وقوانينها

وكانت المحافل في نومبرج تفرض على اعضائهِ ان يقدّم الواحد كل سنة مقالة علميَّة على الاقل . اما في برونسويك فكانت المحافل تنعقد اسبوعياً سنة ١٧٦٣ وتبحث في مواضيع مختلفة كلها علميَّة . وفي نحو هذا الزمن انضم الى الماسونيَّة كثير من سراة البلاد ووجهائها ولم يكن يشتغل في المحافل الاَّ الاغنياء لكثرة ما يحتاج اليهِ العمل من النفقات الباهظة بين

مساعدات وولائم وما شاكل فآل الامر الى انحصار الماسونيَّة في الاشراف وذوي الثروة وحرمان كثيرين ممن هم ذوو لياقة ومعارف. وهذا اجحاف لا يسامحون عليهِ لان واجبات الماسونيَّة واعمالها اشرف من ذلك كثيرًا فضلاً عن ان الصف الاوسط من الناس اقدر على حفظ النظام والمحافظة على القوانين من الصف الاعلى"

ثم ان الدرجات الماسونيَّة العليا ما لبثت ان انتشرت في فرنسا حتى انتقلت الى جرمانيا. وقبل النظر في كيفيَّة دخولها ننظر في كيفيَّة انتشار الماسونيَّة عموماً في جرمانيا

انتشار الماسونية في جرمانيا

كان المحفل الاعظم الملوكي في برلين واسمه " الثلاث عوالم" متبعاً في اعمالهِ خطة المحفل الاعظم الانكليزي فأسس محفلاً دعاهُ " محفل القهارمة " (وكان مثل هذا المحفل في انكلترا) لاجل النظر في ضبط ماليَّة المحافل وزيادة مداخيلها فآل ذلك الى البذخ في الولائم فنفدت الماليَّة فتساهل بعض المحافل في اختيار الطالبين والتحري عنهم. فتخلصاً من

اختلاط المستحقين بغير المستحقين اجتمعت محافل همبرج وفرنكفورت وغيرها وتباحثت فيما يجب اتخاذهُ لملافاة الخطب فاقترح بعض الاعضاء استحداث علامة تتفق عليها المحافل ولا يبيحون بها الاَّ للمستحقين فيتعارفون بها فينفصلون من غير المستحقين واقترح آخرون من محافل فرنكفورت ان يجعل للمحفل الرئيسي ختم تختم بهِ الشهادات ويجعل على الوجه المخالف لمحل الختم توقيع الاستاذ الاعظم ومنبهيهِ . وتقدمت اقتراحات اخرى لم يقرروا شيئاً منها

وبما ان ملك البلاد لم يعد يستطيع النظر في اشغال المحافل بنفسهِ لضيق وقتهِ ونظراً لوفاة نائبهِ اصبح المحفل الاعظم سنة ١٧٥٥ بدون رئيس فانتخبوا الاخ فون رملسبرج للرئاسة الاَّ ان هذا الانتخاب لم يصادف مصادقة كل المحافل فوقع الخلاف بينها لكن ذلك لم يمنعهُ من تعاطي تلك الوظيفة بكل نشاط

ثم أُسست محافل كثيرة في اشرسلبن ودوثبرج ودانسك وستتين وغيرها

ومثل ذلك الاضطراب حصل في محافل هنوفر

وفرنكفورت

حالة جرمانيا في اواسط الجيل الثامن عشر

وفي متوسط الجيل الثامن عشر اتخذت المحافل الجرمانيَّة اللغة الفرنساوية في محافلها لانها كانت لغة الطبقة العليا من الناس وكانت تسمَّى المحافل باسماء فرنساوية وكانت اللغة اللاتينيَّة لغة العلماء اما الجرمانيَّة فكانت لا تزال دونهما من هذا القبيل . وكانت الهيئة الاجتماعيَّة في جرمانيا باحتياج الى مصلح خارجي لعلومها وتجارتها وعمرانها ولاسيا في اوائل الجيل الثامن عشر وقد كان للفرنساويين في ترقية شأن الجرمانيين يد بيضاء . ثم ظهر في جرمانيا افراد تفرَّدوا بالاجتهاد وحب العلم فعلَّموا الشعب ورقوا افكارهم ثم جاء فريدريك الاعظم الذي تشرَّب المبادي الماسونيَّة فسعى الى ترقية شأن امتهِ بعد ان عرف الداء فوصف الدواء فاصلح البلاد سياسياً وعلمياً فاطلق حريَّة التعليم ونشَّط الفنون والصنائع واكتسب ثقة الدول الاجنبيَّة ويقال بالاجمال ان هذا الرجل العظيم هو الذي انهض

جرمانيا من حضيض الجهل الى مرتفع من العمران ونشط الماسونية على الخصوص ذلك لما رأى من مباديها ما هو اكبر مساعد لمشروعاته

اضطهادات

على ان الماسونية في جرمانيا مع ما لاقته من انتصار ملك البلاد لها واقبال الفئة العاقلة على الانضمام اليها فانها لم تنجُ من اضطهاد رجال الدين فانهم نظروا اليها نظر الارتياب فطلبوا الغاءها. فالكاثوليك ظنوها من قبيل بروتستانت انكليترا . والبروتستانت كانوا يعتبرونها مناقضة لعبادة الله وللديانة المسيحية بل وللديانة على وجه العموم . واختلق عليها عامة الناس اكاذيب ما انزل الله بها من سلطان ونسبوا اليها اعمالاً سحرية وخذعبلات . فاجمع الجميع على اضطهادها ومما زاد ارتياب القوم فيها شدة حرص الاعضاء على اسرارهم واخفاء اوراقهم ومحلات اجتماعاتهم . وقد كان المشهور عن الماسونية انها لا تشترط على الطالب الاعتراف بشيء مخصوص فتردد الناس في حكمهم عليها على انهم لم ينفكوا عن

اعتقادهم ان الماسونيين جميعهم طبيعيون· وانهم انما يتظاهرون بالحيادة عن الدين ولكنهم يحتقرونهُ باطناً ونسب اليهم اخرون غير ذلك · على ان الماسونية لم تحرم من كتبة ذلك الجيل غير الماسون من اخذ بناصرها وبين انها براءٌ من تلك التهم واستخرج من قواعدها الاساسية ما اثبت انها لا دخل لها في امر الدين على الاطلاق وبين ان ذلك اشرف المقاصد في توحيد الكلمة

حل الرموز الماسونية

وقد اشتغل الماسون انفسهم في جرمانيا طويلاً يطلبون حل الرموز الماسونية ولم يكن لديهم في بادىء الرأي الاَّ رموز الدرجات الاولى وقد كانوا في اول امرهم يجتمعون في المحافل ويستعملون تلك الرموز استعمالاً ميكانيكياً لا يفقهون الى شيء من غايتها · ثم قام بينهم من اجهد فكرتهُ في حلها ولما لم يكن لديهم معرفة بتاريخ الماسونية جعل كل منهم يفسرها على مقتضى ما يقوده اليهِ عقلهُ ويبني اقوالهُ على ما اعتادهُ من الحوادث فكان الكيماوي مثلاً يفسرها الى ما يوافق صنعتهُ

ومثل ذلك الموسيقي واللاهوتي والتاريخي وعالم الآثار القديمة والفيلسوف العقلي والرياضي والفلكي وغيرهم· ولا غرو فان العشيرة التي تجهل تاريخها تكون عرضة لاختلاف الاراء في اصلها

الدرجات العليا

وقد ساعد في تشويه وجه الماسونية الجمعيات العديدة التي قامت لمقاومتها مثل جمعية الفرسان الميكليين والجزويت والروزيكروسيين وغيرهم ولا ننكر ايضاً انهُ قام جمعيات اخرى تشبه كونها فروعاً من الماسونية فاخذت بناصرها وقاومت مقاوميها منها جماعة الايلوميناتي (المستنيرين) وقد انحلت عقدتها في اواخر الجيل الثامن عشر

الماسونية في سائر انحاء اوربا واميركا

وعلى مثل ما تقدم من السبل المختلفة انتشرت الماسونية الرمزية في انحاء اوربا واميركا وكانت في كل احوالها لا ديدن

لما الآ نشر الفضيلة والعلم . وحباً بالاختصار نذكر البلاد التي دخلتها الماسونية الرمزية في طورها الاول غير ما تقدم ذكرهُ مع ذكر تاريخ دخولها

الدنمارك	سنة	١٧٤٣
بولاندا	«	١٧٣٦
روسيا	«	١٧٣١
اسوج	«	١٧٣٥
سويسرا	«	١٧٣٧
ايطاليا	«	١٧٣٣
اسبانيا	«	١٧٢٧
بورتغال	«	١٧٣٥
اميركا	«	١٧٣٢

وقد اعترضها في سبيل نشر مباديها مشاق عظيمة واضطهادات جسيمة من فئات كثيرة كانت ترى في رفع شأن الماسونية حطة لشأنها . والماسونية مع كل ذلك لم تكن ليتحول عزمها او تضعف قواها فكانت تارةً تصعد وطوراً تنزل وطوراً تكمن تنتهز فرصة للنهوض

على انها لا يسعها الاَّ الاقرار بما لاقته من الترحاب في صدور العظماء من الملوك والامراء ورجال العلم في كل مكان

نظر عام

في تاريخ الطور الاول من الماسونية الرمزية

اذا تأملنا بما مرَّ بنا من الحوادث التي توالت على الماسونية بين سنة ١٧١٧ و١٧٨٣ نرى انها كانت كغيرها من الاجسام الحية في اول امرها (اي من سنة ١٧١٧ الى سنة ١٧٤٧) سريعة النمو في معزل من الاتعاب والمقاومات فانتشرت واتسع نطاقها واتصلت فروعها بانحاء العالم المعمور فاستظل بها عظماء الارض على اختلاف النزعات بين ملوك وشرفاء وفلاسفة وعلماء وغيرهم وقد شدُّوا ازرها ورفعوا شأنها واحلوها مكاناً علياً . اما هي فلم تبخسهم حقهم من الاجتزاء بمنافعها وقد خدمتهم كما خدموها . وقد كان عليها للتأمين على مستقبل حياتها ان تقرر عدم قبول شرائعها ونظاماتها التغيير ووجوب الوحدة في الامور الجوهرية والمحافظة على القانون الاساسي مع الاباحة لاعضائها الحرية بما خلا ذلك

فقد اخطأَ المحفل الاعظم الانكليزي من الجهة الواحدة باهمالهِ وتغافلهِ عن مثل هذه الامور وقد ساء التصرف في امور كثيرة آلت الى تأخرهِ . فمحفل ايرلاندا الاعظم ومحفل سكوتلاندا الاعظم أُنشئا بالاستقلال عن محفل انكلترا الاعظم بل و بدون علائق حبية بينها ولم يكن ذلك مناسباً لنموهما ولا لحفظ حياة الجسم الماسوني عموماً فلم تمضِ مدة يسيرة حتى آل الامر الى انقسامات وانشقاقات حلت في عموم العشيرة واقام المنشقون محفلاً اعظم ثانياً في لندرا فكان ذلك نماء مرضياً في جسمها

ثم جاءت الضربات عليها في فرنسا بما كان من امر الدرجات العليا وما دعت اليهِ الحال من اختلاف الاغراض وما استعمل في التوصل اليها من سبل النفاق والاكاذيب وما لفق عليها من الاقوال التي ما انزل الله بها من سلطان فقالوا باتحاد الماسونية مع جماعة الهيكليين وانها وجدت في ايام الحروب الصليبية وادخلوا اليها رموزًا وتعاليم مستحدثة انتشرت ونمت في جرمانيا وسائر اوروبا واميركا مشوّهة لوجه الماسونية الحقة . فكم من محافل عظمى وغير عظمى

نشأت وكم من مثلها سقطت وكم من مذاهب مستحدثة انتشرت وقديمة هدمت وكم من معاهدات اقيمت ونقضت . وقد قبلت في احضانها كثيرين ممن هم ليسوا اهلاً لها فافسدوا فيها واستحدثوا في مباديها احياناً ما آل الى المتاعب والقلاقل وتعريضها الى الطعن والثلب

ولكنها ايضاً لم تنفك عن نصرة الفضيلة والعلم والقيام بالبر والاحسان وتهذيب الاخلاق . وبالاجمال انها كانت دعامة الهيئة الاجتماعية وعنوان الكمال تحمل الفضيلة من بلد الى بلد ومن امة الى امة وكانت تفعل كل ذلك بقدم ثابتة وعزم شديد غير مبالية بما كان يتهددها من الاضطهاد

ولا نغفل عما كان للدرجات العليا من التأثير في هيئتها في انكليترا لكنها لم تتمكن هناك ما تمكنته في جرمانيا وفرنسا واذا نظرنا نظرًا عاماً الى حالتها في الاماكن التي احتلتها نراها كانت تختلف باختلاف الامة التي هي بين ظهرانيها فلم يكن ذلك نقصيرًا منها او فسادًا في مباديها انما هو من مقتضيات الظروف

وسترى فيما يأتي عند الكلام عن الطور الثاني انها

عادت الى حالها من البساطة التي كانت عليها قديماً فانهُ طور الاصلاح والتقدم

الطور الثاني

من سنة ١٧٨٧ الى هذه الايام

قد رأَيت فيما مرَّ ان الماسونية الرمزية نشأت في انكلترا وامتدت منها الى سائر انحاء اوروبا . وغيرها ولانكلترا وحدها الفضل في ذلك الاَّ انها لم تتمكن من المحافظة على ما يضمن توحيدها وما هو غايتها من ترقية التعاليم وتهذيب الامم في عوائدهم ومباديهم ولم تبحث البحث اللازم في تاريخ هذه العشيرة لتتمكن بهِ من اعادة تلك الرغبة في توحيد كلمتها وكأَن ذلك قد ترك عمداً لجرمانيا لتتممهُ كما سيتضح ذلك فيما يأتي

الماسونية في لندرا

من سنة ١٧٨٧ الى هذه الايام

لم يزل الانكليز الى سنة ١٧٨٤ محافظين على قوانين العشيرة وتعاليمها الاَّ انهم اهملوا شيئاً من حيويتها حتى اصبح

البعض في معزل عن غايتها الاساسية فتساهلوا في انتقاء الطالبين فدخل في عنصرها شيء من الفساد وما زالت الى سنة ١٧٨٧ قاصرة في اعمالها على الدرجات الرمزية الثلاث ولم يكن ثمَّ من الدرجات العليا الاَّ (القنطرة الملوكية) (رويال ارش) فأضيف اليها في ٤ يناير من تلك السنة درجة هيرودوم

وفي سنة ١٧٨٨ تأسست مدرسة بنات الاخوة الماسونيين وموضوعها تعليمهنَّ وتهذيبهنَّ تهذيباً ماسونياً وقد كان تأسيسها بمساعي الاخ راسبيني ومساعدة العائلة الملوكية وعلى الخصوص دوتشس اوف كمبرلند فدعيت تلك المدرسة (مدرسة كمبرلند الملوكية) ولم تمضِ عليها مدة يسيرة حتى اتسع نطاقها وكثر تلامذتها . وتدعى هذه المدرسة اليوم مدرسة البنات الماسونية الملوكية وهي تحت حماية جلالة ملكة انكلترا ورئاسة البرنس اوف وايلس والبرنسس اوف وايلس وتقبل فيها بنات الماسون من سن ثماني سنوات وتخرجهنَّ في سن ١٦ وقد اتممن كل التهذيب والعلم

وفي فبراير سنة ١٧٩٠ انتظم في سلك العشيرة دوك كنت واوغسطس فردريك ثم دوك سسكس . ولما توفي

دوك كمبرلند انتخب البرنس اوف وايلس في مكانه سنة ١٧٩٠
ولكنه لم يكرّس رسمياً في تلك المصلحة الّا في ٢ مايو من تلك السنة
ومن ذلك الحين زاد اهتمام الاخوة في المحافظة على القوانين
الماسونية واحترام السلطة المحلية وسادت الحرية فانتشرت
المبادي الماسونية الحقة التي هي البر والاخوّة والاتحاد

وفي ٨ فبراير سنة ١٧٩٣ اجمع الاخوة في سائر الانحاء
على تقديم عريضة شكر لملك البلاد (انكلترا) فقدموها بواسطة
رئيسهم الاعظم البرنس اوف وايلس . وفي سنة ١٧٩٨ تاسست
مدرسة ماسونية لتعليم ابناء الماسون ولا تزال قائمة الى هذا اليوم
في لندرا باسم (مدرسة ابنا الماسون الملوكية لانها تحت رعاية
جلالة الملكة ورئاسة البرنس اوف وايلس يدخل اليها الصبيان
من سن ٧ سنوات فتقوم بتعليمهم الى سن ١٥ سنة ولهذه
المدرسة شأن عظيم الان في لندرا .

توحيد محفلي انكلترا العظيمين

وما زالت المحافل في انتظام تحت رعاية البرنس اوف
وايلس رئيسها الاعظم حتى فاقت بعدد اعضاها سائر الازمنة

الماضية الآن الانقسام بين المحفل الانكليزي الاعظم الحديث والمحفل الاعظم الذي دعوناه القديم كان لا يزال سائدًا الى اوائل القرن التاسع عشر وعند ذلك انحلت عروتهُ وتوحد المحفلان وقد تقدم ذلك التوحيد مقدمات يطول شرحها نكتفي بانهُ تم في ٢٥ نوفمبر سنة ١٨١٣ بمعاهدة كتبتها لجنة مولفة من ثلاثة من كلٍ من المحفلين وبعد ان وقعوا عليها صادق عليها المحفلان في اول ديسمبر من تلك السنة بعد ان حوَّروا شيئاً يسيرًا من المادة الخامسة منها فتالف من المحفلين محفلٍ دعوهُ (محفل انكلترا الاعظم المتحد) واقاموا احتفاء بذلك الاتحاد في ٢٧ منهُ احتفالاً اجتمع فيهِ جميع كبار الماسون من انكلترا و رسلت الدعوات الى محافل ايرلندا واسكوتلاندا الا انهُ لما لم يكن لديهم من الوقت ما يكفي لتعيين اللجن اللازمة وارسالها لتنوب عنهم في ذلك الاحتفال استعاضوا بتحارير تهنئة ارسلوها الى المحفل المتحد في لندرا تليت في جلسة التكريس . وفي ذلك الحين انتخبوا دوك سسكس رئيساً اعظم للسنة التالية بعد ان استعفى دوك كنت وكانا من اول الساعين في سبيل المصالحة بين المحفلين وتوحيدهما . ثم اعلنت محافل ايرلاندا واسكوتلاندا عما كان من

امر الانتخاب الجديد ومن ذلك الحين جعل الاخوة يعملون يد واحدة في الاصلاح والفضيلة والحق فانمحى كل ما كان من الاختلاف بين الماسون الحديثين والاقدمين في خبر كان

ثم عكف المحفل المتحد على تحوير القوانين والنظامات وقد نسي ما كان من التضارب والتحزب فتفرغ الاخوة الى العمل الذي تدعوهم اليه اهم واجباتهم

وفي رئاسة دوك سسكس ازدادت احسانات الماسونية ومساعيها الخيرية على الخصوص وما زالت في سعي ونشاط الى سنة ١٨٢٩ ثم جعل الفساد يتخللها لما كان يقبل فيها من الطالبين الذين هم ليسوا اهلاً للقيام بواجباتها فاستولى الملل على الاعضاء فنهض بعضهم من ذوي الهمة وجعلوا من جملة اعمال المحافل في اجتماعاتها القاء الخطب الماسونية حثاً على الفضيلة وانهاضاً للهمة

وفي سنة ١٨٣٤ اصدر الاخ الدكتور كروسفيكس جريدة ماسونية دعاها (فريماسون كوارترلي ريفيو) ثم اخذ يسعى الى بناء مستشفى يلجأ اليه المرضى والمعوزون من الاخوة وغيرهم فجعل يحث المحفل الاعظم على وجوب معاضدة هذا

المشروع وهو اذ ذاك تحت رئاسة دوك سسكس على ما تقدم لكنهُ صادف صعوبات جمة وزد على ذلك افتراآت رردت في حقه بدعوى انهُ امتهن الاستاذ الاعظم في اجتماع عمومي فتعينت له لجنة مخصوصة تتحرى الدعوى فقررت ما رأتهُ فحكم عليه بالايقاف عن الاعمال مدة ستة شهر وكان ذلك سنة ١٨٤٠

فما كان من هذا الاخ الا انهُ نشر في جريدته مما هو من متصعدات الغضب ما اضر به وزاد الاخوة تعصباً عليهِ . وفي سنة ١٨٤١ عادت ثقة الاخوة لما كانت فيهِ فدعوهُ الى مأدبة فاخرة وقدموا لهُ هدية تشكر . وفي تلك السنة تمكن من وضع اساس المستشفى الذي كان لا يفتر مطلقاً عن التحريض على بنائهِ الا انه بالنسبة لاستبداد المرض عليه لم يجنِ ثمار غرسهِ فتوفي في ٥٠ شباط (فبراير) سنة ١٨٥٠ اما الماسونية عموماً في انكلترا فما زالت سائرة في نظام تام

وفي سنة ١٨٣٦ تمت تصفية دين المحفل الاعظم واسست المدارس الخيرية وكثرت ايرادات الجمعيات الخيرية وفي سنة ١٨٣٩ سعى الاخوة الى انشاء مكتبة ماسونية

وفي سنة ١٨٤٠ حوروا القوانين على مقتضيات

الاحوال وبعد بضع سنين جرت المخابرات بشأن قبول الاسرائلين الذين يطلبون الانضمام الى الماسونية وتتضح لياقتهم وطالت المخابرة بذلك بين محافل جرمانيا من الجهة الواحدة وبروسيا من الجهة الاخرى اما المحفل الاعظم الانكليزي المتحد فلم يكن لديه ما يمنع قبولهم بدليل ان الماسونية لا تتعلق بفئة دون اخرى من فئات البشر وانما هي عمومية يقصد بها النفع البشري العام

وفي سنة ١٨٤٤ توفي دوك سسكس فانتخب ارل زتلاند في مكانه وكان رجلاً حازماً صادقاً مخلصاً محباً للعشيرة وفي ايامه كثر عدد المحافل واقيمت البنايات العظيمة لاجل احتفالات المحافل وما زال هذا الارل على هذه الرئاسة الى سنة ١٨٧٠ وفي سنة ١٨٦٨ اجتمع عدة من الاخوة العلماء واسسوا مجمعاً جعلوا مواضيعه منحصرة في الآثار الماسونية والبحث فيها من حيث ماهيتها وتاريخها وقدميتها وما شاكل وان ينشروا كل اعمالهم في جريدة (فري ماسنس مغازين) ثم يطبعوها على حدة تحت اسم (اعمال مجمع الا ثار الماسونية) وفتحوا باباً للاشتراك في هذا المجمع بصفة اعضاء

شرف بان يدفع الواحد نصف جنيه كل سنة او خمس جنيهات دفعة واحدة عن كل الحياة

ولم تأتِ سنة ١٨٦٩ حتى تعددت المشروعات الماسونية الخيرية وتقوّت فكثرت ايراداتها · ومن اهم ما كان اذ ذاك ان المحافل ابتنت لانفسها بنايات تجتمع فيها بدلاً من الفنادق والبيوت الخصوصية

وفي سنة ١٨٧٠ انتخب للرئاسة العظمى الاخ ارل دي غري ثم الماركيس اوف ريبون وما زال هذا على الرئاسة الى ١٨٧٤ فانتخبوا لها الاخ الكلي الاحترام سمو البرنس اوف والس ولي عهد جلالة ملكة انكلترا وهو لا يزل رئيسها الى هذا اليوم

موظفو المحفل الاعظم المتحد سنة ١٨٨٨

وهاك اسماء موظفي المحفل الاعظم الانكليزي المتحد لهذه السنة

الاستاذ الاعظم	البرنس اوف ويلس ولي العهد
نائب الاستاذ الاعظم	ارل كارنرفون

نائب ثاني	ارل لا ثوم
منبه اول اعظم	البرنس البرت فيكتور
منبه ثاني اعظم	جنرال فيسكونت وسلي
كاتب سرّ اعظم	كولونيل شدويل كلارك

سلطة المحفل المتحد الاعظم اليوم

وقد انتشرت سلطة المحفل الاعظم الانكليزي المتحد في سائر انحاء العالم فنبتت لهُ فروعٌ في سائر الممالك . وجملة المحافل التي انشئت الى هذا اليوم تحت رعاية هذا المحفل تبلغ الفين ومايتين واربعة وثلاثين محفلاً جميعها رمزية

وتنقسم هذه المحافل الى ما هو في لندرا عينها والى ما هو في ضواحيها والى ما هو في المستعمرات الانكليزية كالهند واوستراليا وغيرها من المدن فعدد المحافل التي في لندرا وحدها ٣٥٠ محفلاً منها ١٥٠ محفلاً تعليمياً اي لاجل تعليم المبادي والانظامات الماسونية والتمرين على التقاليد . اما المحافل في ضواحي انكلترا والمستعمرات الانكليزية فمنها ٨٣ محفلاً اقليمياً وما بقي فمنهُ ١١٩ في ضواحي انكلترا

و ٦١١ في المستعمرات والمدن الاخرى

اما المجامع اي محافل الدرجات العليا فتعرف بمجامع القنطرة الملوكية والمجمع الرئيسي لها في لندرا يعرف بالمجمع الاعظم وتحته مجامع كثيرة في لندرا وضواحي انكلترا والمستعمرات يبلغ عددها نحوًا من ٧٥٠ مجمعاً منها ٣٧ في لندرا و ٤٣٨ في ضواحيها و ١٨٥ في المستعمرات والمدن الاخرى

الماسونية في اسكوتلاندا

يقال بالاجمال ان الماسونية اثناء هذه المدة اينعت في اسكوتلاندا وترأس عليها افراد من العائلة الملوكية واصرّت على المحافظة على الدرجات الرمزية الثلاث فقط بناء على انها هي الدرجات الماسونيه الحقيقية وان الدرجات العالية داخلة عليها وفي ٣٠ مايو (ايار) سنة ١٨٠٣ تمّ الاتحاد بين محفل اسكوتلاندا الاعظم ومحفل انكلترا الاعظم

الماسونية في فرنسا
من سنة ١٧٨٤ الى هذه الايام

كثرت المجامع الماسونية من الدرجات العليا في اواخر القرن الثامن عشر في فرنسا فنشأوا مجمعاً اعظم رئيسياً دعوهُ المجمع الاعظم الفرنساوي وفي سنة ١٧٨٧ اتحد هذا المجمع مع الشرق الاعظم

وما زال الحال كذلك حتى ايام الثورة الفرنساوية. وقد اوقع الناس اذ ذاك بالماسونية ونسبوا اليها المداخلة في اسباب تلك الثورة على ان الحجة والقرائن اثبتت بعد ذلك ان الماسونية لم تتداخل في شيء من امر السياسة الاَّ من حيث اخماد الثورة واعالة الامة والوطن ولكنها ما برحت منذ طارت اول شرارة ثوروية عرضة للاضطهاد والمقاومات فتوقفت اعمالها وتشتت شمل اجتماعها حتى آل الخوف باعضائها الى تصريح الاستاذ دوك اورليان بقطع علاقاته مع الماسونية بوجه العموم وكتب بذلك ما يشبه الاستعفاء وقدمهُ للشرق الاعظم في ٢٤ فبراير سنة ١٧٩٣

وفي اوغسطس من تلك السنة قبل الشرق الاعظم

استعفاءهُ وأجل انتخاب سواه لجملة اسباب منها ان المحافل لم تكن تجتمع الاَّ نادرًا والاضطهاد كان على معظمه حتى ان دوك اورليان نفسهُ وكثيرًا من الاخوان ذهبوا ضحية ذلك الاضطهاد الاَّ ان الشرق الاعظم كان يجتمع اجتماعات قليلة بين سنة ١٧٩٣ و١٧٩٤

ولم تأت سنة ١٧٩٥ حتى اصبح الشرق الاعظم اسماً بلا رسم ثم تنوسي فاعتبر منحلاً واصبحت الماسونية في فرنسا على شفا جرف الى ان نهض الاخ روترو وجدد شبابها بسعيه وكان من اعضاء الشرق الاعظم وقد قبض عليه متهماً لكنهُ لم ينثنِ وهو في السجن عن مخابرة بعض الاخوة الذين عرف فيهم الثبات والحزم حتى اتيح لهُ الخروج من السجن فعكف على الاشتغال في الاعمال الماسونية

وسار على اثره الاخ مركاديه الغيور وكان عاملاً مع روترو فعقدا اجتماعاً اعادا فيه اعمال الشرق الاعظم فانتخب الاخوة انتخاب الاخ روترو للرئاسة العظمى الا انهُ لم يقبل الوظيفة فسمي محترماً اعظم وكان في عزمه ان يجعل جميع الطرق الماسونية تحت رعاية الشرق الاعظم وان يضم اليه المحفل

الاعظم القديم

وفي مايو سنة ١٧٩٩ تمكن من غرضهِ في ذلك فكتبت المعاهدة ولم يعد في فرنسا الاَّ الشرق الاعظم فاحتفل بذلك احتفالاً عمومياً في ٢٨ يونيو من تلك السنة تحت رئاسة روتر

ولم تأْتِ سنة ١٨٠٠ حتى اصبح تحت رعاية الشرق الاعظم ٧٤ محفلاً عاملاً وفي سنة ١٨٠٢ صارت ١١٤ فوضعوا لها قوانين جديدة تسير عليها وطبعوا الدرجات الماسونية الرمزية والعلمية وفرقوها في المحافل للسير بمقتضاها

وكانت قد انتشرت قبل ذلك الحين في فرنسا تعاليم الطريقة الاسكوتلاندية وكثر دعاتها وتعددت محافلها فانشأَت لها محفلاً اعظم · وفي ديسمبر سنة ١٨٠٤ بعد تولية نابوليون الاول بسنة اتحد هذا المحفل بالشرق الاعظم بمعاهدة رسمية وقَّع عليها الطرفان وفي ٢٢ منه تأسس المجلس العالي الفرنساوي

وقد كان نابوليون بونابارت يظن في الماسونية سوءًا مذ كان قنصلاً فلما تولى الملك عين من قبلهِ من سبر غورها وتعاليمها فعلم صحة مباديها وعظيم فوائدها فاجاز لذويهِ وآلهِ الانضمام اليها وفي سنة ١٨٠٥ ترأَس عليها ابنهُ يوسف

نابوليون وجعل نائباعنه كمباسيريه احد عظماء الدولة واصدقاء نابوليون المخلصين فاتسع نطاق الماسونية واشتد ازرها وتعددت محافلها ·

وما زالت كذلك الى سنة ١٨١٤ فصدمتها الحوادث السياسية وزعزعت اركانها على انها لم تعدم ممن اخذ بناصرها حلاً واعادها الى رونقها · وقد كان مركز الرئاسة العظمى خالياً بسبب ذلك الاضطراب ولما لم يكن من العائلة الملوكية من يشغله عين ثلاثة اخوة بصفة محافظين عظام يقومون باعمال الاستاذ الاعظم وجعلوا الاخ روتر نائباً عنهم في الاعمال الى ان عاد نابوليون الاول من جزيرة لبا فاعادوا رئيسهم السابق عليهم وانتظمت احوالهم وذلك سنة ١٨١٥

وفي اوائل سنة ١٨١٦ ظهرت في باريس طريقة ماسونية (تدعى مصرايم) ادّعى اهلها انهم بقية قدماء الاخوة من ايام مصرايم ملك مصر الاول الا ان الشرق الاعظم لم يعتبرهم بهذه الصفة وبعد ذلك ثار جماعة الكهنة في فرنسا على جميع الجمعيات السرية ولا سيما الماسون والبروتستانت ونشروا جريدة دعوها (اكلير) موضوعها اشبه بموضوع بشير الجزويت في هذه الايام

وفي سنة ١٨٣٢ انتخب الاخ اسكندر دي لابورد رئيساً على الشرق الاعظم وفي سنة ١٨٣٨ قرّر الشرق الاعظم ان يعطى نياشين من فضة للاخوة الذين يمتازون بخدامات خصوصية نحو الماسونية وسعوا الى بناء بيت دعوهُ (بيت المساعدة) وقد تم مشروعهم هذا سنة ١٨٤٠

وكان الخلاف لا يزال الى ذلك الحين متسلطاً بين الشرق الاعظم والمجلس العالي ولم يكن يسمح الشرق الاعظم بقبول زيارة اعضاء المجلس العالي فسعى الاخوة سنة ١٨٤١ الى توفيق الدولتين فتمكنوا اخيرًا من قبول زياراتهم المتبادلة ولم يتجاوز اتفاقهم هذا الحد

وبعد ثورة ١٨٤٨ جعلت الجرائد العمومية في فرانسا تطعن في الماسونية بسبب انضمام معظم زعماء تلك الثورة اليها وشددت عليها النكير فلم يرَ الاخوة وسيلة لاكتساب ثقة الحكومة افضل من ان يراسوا عليهم احد الامراء اعضاء العائلة الملوكية وكان الشرق الاعظم منذ سنة ١٨١٤ خلوًا من استاذ اعظم فاتخذوا لهُ البرنس لوسيان مورات ابن اخ البرنس لويس نابوليون وفي ثاني يوم الانتخاب تعينت لجنة من ستة من

كبار الموظفين تحت رئاسة الاخ برفيل النائب الاعظم وساروا الى البرنس مورات لتبليغهِ ذلك الانتخاب فقُبل فعينوا لجنة اخرى للتشكر منهُ واحتفلوا بيوم مخصوص لتكريسهِ فاستبشرت الماسونية بحسن استقبال

وكانت فرنسا اذ ذاك محور الاعمال السياسية في اوربا فسعى الاخوة ليجعلوها محور الاعمال الماسونية ايضاً وان يلتئم فيها كل سنة مؤتمر ماسوني مولف من نواب المحافل في سائر انحاء اوربا ففازوا في بادئ الرأي بعقد المؤتمر الاول في ٨ يونيو سنة ١٨٥٥ في باريس الا ان ذلك لم يدم طويلاً

ثم ان جراثيم الفساد اخذت تتخلل مبادي هذه العشيرة حتى آل الامر سنة ١٨٦٢ الى تداخل القوة الحاكمة فعين الامبراطور احد سردارية جيشهِ المدعو منيان رئيساً اعظم على الشرق الاعظم فصطلحت شوونها

ومن مساعي هذا الرئيس انهُ طلب من امبراطور فرنسا ان يعيد للماسون امتيازاتهم القديمة في الانتخاب ففعل . وفي سنة ١٨٦٥ وقع عليهِ الانتخاب للرئاسة العظمى لكنهُ توفي قبل الاجتماع الاول فعين مكانهُ الجنرال ملينت

وفي سنة ١٨٦٧ قرر الشرق الاعظم نظامات جديدة نشرها في المحافل وفي السنة التالية تأسس في فرنسا ٢٧ محفلاً وما زالت على مثل ذلك رغماً عما كانت تقاسيه الماسونية من مقاومات الفاتيكان

وفي سبتمبر سنة ١٨٧٦ استحدث الشرق الاعظم الفرنساوي بدعة لم يوافقه عليها شرق من الشروق ولا محفل من المحافل العظمى وهي اغفل اسم الجلالة من مستهلات كتاباته واعماله خلافاً لسائر المحافل الماسونية القائلة بخلود النفس

فاظهر رأيه هذا في العالم الماسوني فخطأه الجميع حتى المجلس العالي الفرنساوي اما هو فلم ينفك عن رأيه وفي سبتمبر من سنة ١٨٧٧ قرر وجوب اتباع هذه البدعة في جميع المحافل التابعة له

والان في فرنسا الشرق الاعظم والمجلس العالي على الطريقة الاسكوتلاندية سائران الواحد بجانب الاخر ولهذا الاخير ٣٣ درجة . وللدولة الماسونية الفرنساوية محافل ومجامع فرعية في انحاء كثيرة من العالم وعددها معاً نحو ستماية محفل . والرئيس الاعظم لهذه السنة على الشرق الاعظم الاخ دسمون

الماسونية في جرمانيا

من سنة ١٧٨٤ الى هذه الايام

ان الماسونية في جرمانيا كانت مقتصرة على المحافل العظمى الاقليمية وما تحتها من المحافل الفرعية

وفي سنة ١٧٨٣ تأسس المحفل الاعظم للطريقة الانتخابية في فرانكفورت باتحاد محفلي فرانكفورت ووزلر العظيمين الاقليميين على اثر مؤتمر ماسوني عقد في ولهلمستاد ووضع هذا المحفل الاعظم طريقة جديدة رأى فيها الافضلية دعاها (الطريقة الانتخابية) وسبب ذلك انهم رأوا في الماسونية فسادًا قد تخللها بتكاثر الشيع من اصحب الدرجات العليا فخشوا ان يعم البلاء وتعود العاقبة الى اهمال الدرجات الرمزية الثلاث التي هي اصلية في الماسونية. فاتفق هذان المحفلان ونشرا منشورات الى المحفل الجرمانية يدعوانها الى الوفاق معها في الامور الاساسية الآتية وهي

(١) ان المحافل التي توافق على تلك المنشورات تتعهد بالمحافظة على القواعد الماسونية الاسسية القديمة ولا سيما ما يتعلق بالدرجات الرمزية

(٢) لكل محفلٍ الحق بحسب استحسانه ان يختار من الدرجات العليا ما يظن فيهِ الفائدة مع عدم التحامل على غيرها

(٣) ان جميع المحافل التابعة للمجمع الانتخابي تكون متسلطة ضمن هذه الحدود

فاستحسن هذه المنشورات كثير من المحافل الجرمانية فانضمت وتألف منها (المجمع الانتخابي الجرماني) فتخلصت الماسونية من كثير من الترّهات وداعيات الفساد التي كانت قد تمكنت من مخالطتها ومن ضمن تلك الشروط العود الى النظامات التي سنّها محفل انكلترا الاعظم سنة ١٧٢٣

وفي سنة ١٧٨٩ اصدر الامبراطور يوسف الثاني فرماناً يقضي بمنع الاجتماعات الماسونية على الاطلاق مع التهديد بالقصاصات الصارمة لمن يحاول مخالفة ذلك وقد كان في سنة ١٧٨٥ قد منع من اجتماع عددٍ معلومٍ من المحافل ثم منعها جميعها الاَّ ثلاثة محافل في بروكسيل الاَّ انهُ هذه المرة عمَّ المنع . ثم اخذت المحافل بعد ذلك تحاول النهوض منتظرة تغيير الشؤون السياسية الى سنة ١٧٩٧ وكان بعضها قد نهض والبعض الآخر تأسس حديثاً فاجتمع عدة من كبار الاخوة

وقرروا وجوب اعادة المحفل الاعظم الوطني لكي يكون دعامة للمحافل الجرمانية تعود اليهِ في تحوير النظامات والطقوس وغيرها وعرضوا ذلك على المحافل فقبلت وتم مشروعهم

ثم سعى هولاء الى تمكين الطريقة الاسكوتلاندية القديمة فاختاروا سبعة من كبار الاخوة المتساويين بالرتب لاحياء (الادارة الاسكوتلاندية القديمة) ففعلوا واسسوا محفلاً رئيسياً دعوهُ (المحفل الرئيسي الاعظم الوطني لممالك بروسيا) وواجبات هذا المحفل ان يدبر كل ما من شأنهِ احياء المبادي الماسونية الحقيقة ادبياً ومادياً ويؤلف من نواب المحافل الرمزية ومن واجباتهِ اصدار الاوامر الرمزية ووضع الشرائع والقوانين ٠ وفي اواخر تلك السنة سعى المحفل المذكور الى وضع تاريخ للاخوية الماسونية وكتاب لتفسير رموزها وغير ذلك

وفي ٢٦ اكتوبر سنة ١٧٩٨ اصدرت الحكومة منشوراً يمنع كل الاجتماعات السرّية من الالتئام وفي تلك السنة تمكن محفل يورك الملوكي من تثبيت نفسهِ محفلاً اعظم

وفي سنة ١٨٠١ سعى الاخوة الى انشاء مجمع ماسوني

عام يشمل كل مجامع جرمانيا واذا امكن كل مجامع اوربا وكان ذلك بمساعي الاخ فسلر فتمكن من مرغوبهِ وتم التعاهد على ذلك مع مجامع برلين وهمبرج وهنوفر

وفسلر هذا من الاخوة اصحاب الفضل على الماسونية لانه اثبت لها الدرجات العلمية لتفسير الرمزية

وتقلبت على الماسونيـــة في جرمانيا احوال شتى الى سنة ١٨٢٤ كانت عند اواخرها في شيء من الضعف ثم ترعرعت شيئاً فشيئاً وفي سنة ١٨٣١ سعى الاخوان الى تاسيس قلم مخابرات ماسوني وفائدتهُ تمكين العلاقات بين المحافل الماسونية الجرمانية وفازوا بذلك وجعلوا مركز ذلك القلم ليبسك . ثم فترت همة الاخوة بسبب القلاقـــل السياسية وما زالوا في تلك الفترة الى سنة ١٨٣٧

وفي ٦ دسمبر من تلك السنة حصل في جرمانيـــا عموماً احتفال عظيم تذكارًا لتأسيس اول محفل ماسونى فيها نعني بهِ محفل ابي شالوم الذي تأسس ١٧٣٧ كما مرَّ وكان لهذا الاحتفال شأن عظيم لان الاخوة اجتمعوا فيهِ من انحاء شتى من نعائد الماسوني الى همبرج فعادت الروابط

بين المحافل العظمى وفروعها الى امتن ما يكون وكان المحفل الاعظم في همبرج في ذلك الاحتفال تحت رئاسة الاخ مورات وحضر هذا الاجتماع كثير من سراة البلاد وامرائها وانضمّ اليها بسبب ذلك كثير من رجال الامة بصفة اعضاء شرف

ومثل ذلك فعل المحفل الاعظم في فرانكفورت تحت رئاسة الاخ كلوس وخطب في الجمع ما نهض همتهم

ولما دخلت الماسونية الجرمانية في قرنها الثاني دخلت في دورٍ جديد وجعلت تنسى ما كان من الخمول والاضطهاد وتعيد الروابط وتجدد الهمة

ففي سنة ١٨٣٨ قرَّر المحفل الاعظم في همبرج وجوب حضور نواب المحافل اليهِ للتداول في مصالح عموم الماسونية

ثم عادت الروابط بين المحافل العظمى في بروسيا وجعلوا ينسون ما كان من الاختلافات التي نجمت عن سوء التفاهم

وفي سنة ١٨٤٠ انضمّ الى الماسونية البرنس وليم ابن فردريك الثالث وتكرَّس في محفل يورك الاعظم بحضور عدد من اشراف الاخوة وذلك بعد ان علم بالبحث عن شريف مقاصد هذه الجمعية فجمع كلمتها ورفع شأنها . وكان

المحفل الاعظم الوطني قد حوَّر قوانين سنة ١٨٣٨ وحوَّرها ايضاً مرة اخرى سنة ١٨٤١ حسب مقتضيات الاحوال وامر بطبعها وتوزيعها على الاخوة الاساتذة ثم سمحوا بها بعد ذلك لكل من يُقبل حديثاً

وفي سنة ١٨٤٥ تقرَّر وجوب اجتماع الاخوة الماسونيين من عموم العالم الجرماني في منتدىً واحد توطيدًا للعلاقات الاخوية واجتمع الاخوة اجتماعهمْ الاول في ستاينباخ في اوغسطس من تلك السنة وتباحثوا بما فيهِ صالح الماسونية عموماً ثم تبع هذا الاجتماع اجتماعات اخرى في اماكن اخرى بدعوات رسمية لسائر المحافل

وفي نحو ذلك الحين تقرَّر عدم المانع من قبول الطالبين من كل الاديان اذا توفرَّت فيهم الصفات الماسونية المطلوبة وكان ذلك الاقرار نتيجة جدال طويل في جواز قبول الاسرائيليين في المحافل الماسونية . ثم سعى الاخوة الى اجراء بعض اصلاحات في عشيرتهم ففعلوا . ثم عقب ذلك انضمام كثيرين من العائلة الملوكية الى الماسونية وترأس بعضهم عليها وسيأتي ذكر هولاء في جدول مخصوص في ذيل هذا

الكتاب . فكثر حسّاد الماسونية بسبب ما نالته من مثل هذا الالتفات وجعلوا يوقعون فيها لكنها أبت الاّ الحزم ففازت ولم تكن تزيد الاّ سطوة وانتشارًا ففي سنة ١٨٥٩ كثر تشييد المحافل وقام بين الاخوة كتبة ماهرون رفعوا شأنها بكتاباتهم نذكر منهم الاخوة سيديل وكلر وونزر وشوبارغ ومارباخ ومازدورف وزيل وغيرهم ولم تنتهِ سنة ١٨٦١ حتى كثر عدد المحافل وكانت الماسونية لذلك العهد على جانب من الالفة وشدة الرابطة ما جعل لها عظيم اعتبار في اعين العالم عموماً . وكان من جملة مشروعاتهم الخيرية مستشفى لاجل الفقراء والايتام والارامل . وفي سنة ١٨٦١ اسسوا الجمعية الجرمانية تجتمع سنوياً في اماكن مختلفة وموضوعها توسيع نطاق المعارف والعلوم الماسونية ونشرها وتوطيد علائق الاخوّة . فسعى الوشاة الى ايقاف الماسونية عن سيرها السريع نحو الكمال فذهب سعيهم عبثاً ولم يلحق المحافل من ذلك السعي الا تنشيط قواهم فقاموا الى تحوير قوانينهم ونشر تعاليمهم . ثم ان الحوادث السياسية التي حصلت سنة ١٨٦٦ بين اوستريا وبروسيا شغلتها

نوعاً ولما انتهت عادت الى خطتها فاسست محافل جديدة وما زالت الجمعية الماسونية الجرمانية تلتئم سنوياً للاعمال العمومية الا في سنة ١٨٦٦ فانها لم تستطع ذلك بسبب الحوادث السياسية لكنها عادت الى اجتماعاتها فيما بعد . ففي سنة ١٨٦٧ التأمت في ورمس وفي هذا الاجتماع وضعت بعض القوانين الاساسية ونشرت منشوراً بعثت بهِ الى سائر المحافل العليا في سائر انحاء العالم وكنت اود لولا ضيق المقام ان اتي على نصهِ انما اقول انهُ مفعمٌ بالاحساسات الاخوية الحرة الحقيقية وفيهِ من الحياة للجسم الماسوني ما يحملهُ على بذل النفيس في سبيل الواجبات المقدسة وهي تدعو فيهِ جميع محافل العالم الى موازرتها بالعمل في الفضيلة والخير والسعي نحو الكمال خدمة للانسانية وقياماً بالواجبات الماسونية

ثم جعلت الماسونية في جرمانيا تنظر في امر قوانينها ونظاماتها فحوَّرت بعضاً وحذفت بعضاً واضافت بعضاً آخر وما زالت ولا تزال في سعي وراء الكمال جزاها الله خيراً

وهاك اسماء المحافل العظمى في جرمانيا

(١) المحفل الاعظم الوطني ذو الثلاثة عوالم في برلين

(٢) محفل الضواحي الاعظم برلين

(٣) المحفل الاعظم اليوركي الملوكي «

(٤) محفل الشمس الاعظم (جرمانيا) بيروت

وتحت هذه المحافل العظمى محافل فرعية تفوق السبعمائة وجميعها تحت حماية جلالة امبراطور المانيا

الماسونية في باقي انحاء اوربا وفي اميركا

وقد كان في الخاطر ان نستطرد القول عن سير الماسونية وحوادثها في سائر بلاد اوربا واميركا الاَّ اننا نظرًا لكون هذا الكتاب مجعولاً على الخصوص لتفصيل تاريخ الماسونية في المشرق ولا سيما مصر وسوريا قد اغفلنا ما بقي من حوادث تلك البلاد على ان القاري لا يصعب عليهِ ان يقيس ما تُرك على ما ذكر فيرى ما يزيدهُ ثقة في صدق نية هذه الجمعية ومعرفة مقدار فضلها على العالم عموماً

ونوجه الالتفات خصوصاً الى الماسونية في اميركا فانها امتدت فيها امتداداً عظيماً بحيث ان عدد المحافل فيها بلغ ما ينوف عن العشرة آلاف محفل

الماسونية في سوريا

الماسونية العملية

قد رأيت فيما مر بك ان الماسونية العملية انتشرت في انحاء سوريا في اوائل التاريخ المسيحي واوائل الهجرة وقد بنى البناؤون الاحرار بنايات عديدة لا تزال آثارها الى الآن من الكنائس والجوامع والقلع والاسوار

وقد تقدم كيف انهم كانوا في اول امرهم يقطنون الكهوف والمغر فرارًا من وجه الاضطهاد ولا يزال الباحثون في الآثار السورية يكتشفون على آثار بنائية في بعض الاماكن تحت الارض يستدل منها على شيء من ذلك ٠ وقد كان بناؤو سوريا مشهورين بدقة الصنعة وجمال النمط وكثيرًا ما كانت الامم المجاورة كدولة الفرس وغيرها تستدعيهم لبناء المعابد والمعاقل والاسوار ٠ وقد رأيت كيف ان الخليفة المنصور العباسي استدعاهم في جملة البنائين لبناء مدينة بغداد

ويظهر من مراجعة ما تقدم ان الماسونيين في سوريا

لم يكونوا مضطهدين في ايام الدولة الاسلامية كما كانوا في ايام الدولة الرومانية قبلها لانك قد رأيت كيف كانوا يستدعونهم من اماكن شتى ويعهدون اليهم بناء المعابد والمدن والمعاقل . وقد انضم اليهم كثيرون من افاضلهم وعلمائهم

على اننا نأسف لانقطاع اخبار تلك الاعصر الماسونية عنا فلا يمكننا تفصيل احوالها لكننا نقول بالاجمال ان الماسونية العملية بلغت سوريا في اوائل التاريخ المسيحي . وقد انتشرت فيها وتركت اثرًا يشير الى ذلك . ولا يبرح من بالك ان سوريا ما انفكت منذ ظهور التمدن الشرقي مباءة للتعاليم السرية المقدسة وقد مرَّ بك ان مجمع الكبراء وغيره من المجامع السرية نشأ فيها وامتدَّ منها الى انحاء العالم فكان مصدرًا لكثير من التعاليم التي اصبحت من اقوى دعائم التمدن الغربي القديم والحديث

الماسونية الرمزية في سوريا

اما الماسونية الرمزية فيظهر انها حديثة جدًّا فيها لان

اول محفل تأسس في مدينة بيروت كان تأسيسهُ بسنة ١٨٦٢م تحت رعاية الشرق الاعظم الاسكوتلاندي بشرق فلسطين نمرة ٤١٥ وترأس عليهِ كثير من الاخوة الافاضل من جملتهم قنصل جنرال دولة انكلترا وانتظم في سلكهِ عدد غفير من اعيان البلاد وسراتها من وطنيين واجانب ولا يشتغل الاَّ بالدرجات الرمزية اما لغتهُ الرسمية فالفرنساوية

وفي سنة ١٨٦٨ توقفت اعمالهُ نظرًا لغياب رئيسهِ وعدم وجود من يقوم مقامهُ وما زال نائمًا الى سنة ١٨٨٨ فتجددت لهُ الرخصة ثانية وعاد الى العمل وكان لذلك التجديد احتفال عظيم رسمي حضرهُ عدد غفير من الاعضاء من سائر الانحاء

وفي سنة ١٨٦٩ تأسس في بيروت محفل آخر تحت رعاية الشرق الاعظم الفرنساوي بشرق لبنان ولغتهُ الرسمية العربية اما مخابرتهُ مع الشرق الفرنساوي فبالفرنساوية والى هذا المحفل انضم كثيرون من اعيان البلاد وعلمائها ورجال حكومتها على اختلاف مذاهبهم فكان رابطاً لكلمتهم ناهضاً لهم على الاعمال الخيريــة فكثيرًا ما قدموا على مشروعات

عظيمة تعود الى تأييد الدولة والامة ورفع شأنهما . وانما عيبهُ (كعيب غيره من الجماعات الماسونية) انهُ يفعل ما يفعله تحت طي الخفاء فلا يرى من العالم الخارجي الاَّ مقاومةً واضطهادًا يحولان دون اتمام المشروع فضلاً عما يقود اليهِ الاضطهاد من القنوط وفتور الهمة

واشدُّ مقاومي الماسونية في سوريا جماعة الجزويت وقد انشأُوا لهذا الغرض وغيرهِ جريدة دينية في بيروت دعوها جريدة البشير وموضوعها مقاومة كل المذاهب والاديان الا المذهب الكاثوليكي والايقاع بكل الجماعات الا جماعة الجزويت وليس من غرض كتابنا التكلم عما وراء ذلك

ولهذا المحفل اعمال خيرية كثيرة واحسانات تفرّقت على المساكين وذوي الاسقام من الاخوة وغيرهم

ومن غريب ما يحكى ان احدى الطوائف المسيحية في سوريا اصيبت بنكبة فاحتاجت لمساعدة اهل البر فقرر محفل لبنان صرف مبلغ من النقود لمساعدتها فما كان من رؤساء تلك الطائفة الا انهم وضعوا حرماً صارماً على كل من يقبل شيئاً من تلك المبالغ فكف اولئك المحتاجون عن قبول

ما هم في اشد الاحتياج اليهِ اما المحفل فاغضى عن تلك المعاملة وجعل يسعى في طريق يمكنهُ بها ايصال تلك المبالغ الى اولئك المنكوبين فرأى ان يجعلها في يد احد ابنا تلك الطائفة غير المتعصبين وهو يوصلها الى اصحابها وهكذا حصل

فقس على هذا كثيرًا من مثلهِ وتأمل بما اقيم في طريق الماسونية من مثل هذه العقبات التي تخور لها الهمم وتُكره من اجلها الاعمال . اما العامة فلا تسأل عما غرس في اذهانهم من الكره والاحتقار لجماعة الماسون حتى اصبح اسمهم مرادفاً لادنى صفات الاحتقار عندهم فكانوا اذا ارادوا المبالغة في وصف احد الكفرة او المنافقين لا يجدون انسب من قولهم « فارماسون » للافادة عما في ضميرهم فهي عندهم مرادفة لقولنا كافر منافق مختلس وما شاكل وكانوا يقولون عن اجتماعات الماسون اقوالاً ما انزل الله بها من سلطان كلها اختلاق ذوي الاغراض يموهون بها على عقول السذج تكريهاً لهم بتلك الجمعية التي ربما كان في مباديها ما يكشف الغطاء عن خداع اولئك وكان العامة ينقادون الى تلك الاراجيف انقياد الاعمى لما تلبد على افكارهم من

غياهب الجهل والتقاليد مما يحول دون ابصارهم والحقيقة اما الآن وقد ازهرت سوريا وعلى الخصوص مدينة بيروت بالعلم والفلسفة وتعددت فيها المدارس والجرائد وانتشرت فيها حرية الافكار واستنار العامة بالمبادي الحقيقية فلم يعد السوريون على ما كانوا عليهِ من مثل ما تقدم لكنهم اصبحوا ينظرون الى الماسونية نظر الاعتبار والى ابنائها نظرهم الى رجال العلم واصحاب النفوذ وبعد ان كان هؤلاء الاعضاء يتسترون في اجتماعاتهم واذا سئلوا تجاهلوا واذا اتُّهموا تبرأُوا اصبحوا يفتخرون بذلك اللقب افتخارهم باشرف الالقاب واصبح الخوارج يودون لو انهم في عدادهم ليحتزئوا من ذلك الشرف. وما ذلك الاَّ لان الحق يعلو ولا يُعلى عليهِ ولا بد من احقاقهِ اما الباطل فكان زهوقاً

اما فيما خلا مدينة بيروت فقد اقيمت محافل عديدة في دمشق وحمص وحلب وعيناب والاسكندرية وانطاكية واطنه جميعها او معظمها تابع للشرق الاعظم الايطالياني وكثير منها متعطل عن الاشغال لاسباب مختلفة اخصُّها الاضطهاد لان عامة تلك المدن لم يبلغوا درجة من الاستنارة تؤهلهم

من ادراك الحقيقة المجردة من الاغراض ولعلها تبلغها قريباً باذن الله

الماسونية في دمشق

دخلت الماسونية الرمزية الى دمشق بمساعي الطيب الذكر المغفور لهُ الامير عبد القادر الجزائري. واول محفل تأسس فيها هو محفل سوريا بشرق دمشق تحت شرق ايطاليا الاعظم ولا يوجد في دمشق غير هذا المحفل وقد ترأس عليهِ كثيرون من اعيان البلاد وامرائها. وقد لاقى اضطهاداً قليلاً الاَّ انهُ تغلب على كل الصعوبات فثبت بمساعي الاخوة وتنشيطهم

الماسونية في فلسطين

اول محفل ماسوني رمزيّ في فلسطين تأسس في القدس الشريف في مايو (ايار) سنة ١٨٧٣ تحت شرق كنادا ولغتهُ انكليزية واسمهُ محفل سليمان الملوكي الاساسي نمرة ٢٩٣ ولا يزال عاملاً الى الآن وهو المحفل الاول

والوحيد في فلسطين وقد كان اوشك السقوط في السنين الاخيرة لولا همة رئيسهِ الحلبي الاخ المحترم وليم اسعد خياط فانهُ قد اخذ على عهدتهِ رئاسة هذا المحفل للاربع سنوات الاخيرة

المأسونية في تركيا

قد علمت ان الماسونية العملية كانت سائدة في القسطنطينية وان الامبراطور قسطنطين باني تلك العاصمة كان من اشد نصرائها على انها كانت كذلك قبل عهد قسطنطين عندما كانت لا تزال تعرف باسم بيزانتين وكان بين نمط البناء نمط يعرف بالنمط البيزانتيني كما مرَّ بكَ

وكان للبنائين في القسطنطينية مدارس وجمعيات ولهم امام الحكومة المدنية حقوق وامتيازات . وفي ايام الخلفاء استُدعي جماعة منهم لبناء جوامع المدينة واورشليم وغيرها ومثل ذلك فعل المنصور في بناء مدينة بغداد كما قد علمت

اما الماسونية الرمزية فقد ظهرت في تركيا سنة ١٧٣٨ في كورفو تحت رعاية المحفل الاعظم الانكليزي غير ان

المعول عليهِ ان اول محفل انكليزي تأسس منها كان في كورفو سنة ١٨٣٧ واسمهُ محفل فيثاغورس ثم تأسست بعدهُ محافل اخرى في اماكن اخرى تحت رعاية المحفل الاعظم الانكليزي المتحد وتأسس غيرها تحت رعاية الشرق الاعظم الفرنساوي وغيرهِ وهاك تفصيل ذلك

الاستانة

في الاستانة مجلس عال تركي وهو المجمع الوحيد الوطني اسسه الاخ الكلي الاحترام البرنس حليم باشا وهو رئيسهُ طول الحياة

اما ما خلا هذا ففيها محفل اقليمي تابع للمحفل الاعظم المتحد وتحتهُ محافل فرعية في اماكن مختلفة من تركيا فالتي منها في الاستانة هي

(١) المحفل الشرقي نمره ٦٨٧ تأسس سنة ١٨٥٦
(٢) محفل البلور « ٨٩١ « « ١٨٦١
(٣) « الفضيلة « ١٠٤١ « « ١٨٦٤

وفي الاستانة محافل تابعة للشرق الاعظم الفرنساوي وهي

(١) محفل كوكب البوسفور
(٢) » المحبة
(٣) » النجاح

وفيها محافل تابعة للشرق الاعظم الايطالياني وهي

(١) سوفرانو كيتولو ايطاليا
(٢) ايطاليا ريزورتا

وفيها محفل تابع للمحفل الاعظم الايرلاندي يدعى

(١) لانيستر

اما مجامع الدرجات العليا فاثنان وهما

(١)	مجمع «أسل» المشرق	اسكوتلاندي
(٢)	المجمع الشرقي	انكليزي

فيكون مجمل المحافل الرمزية في الاستانة ٩ ثلاثة منها تابعة للمحفل الاعظم الانكليزي المتحد وثلاثة تابعة للشرق الاعظم الفرنساوي واثنان تابعان لشرق ايطاليا الاعظم و واحد تابع لمحفل ايرلاندا الاعظم

اما مجامع الدرجات العليا فاثنان فقط الواحد اسكوتلاندي والاخر انكليزي

ازمير

اما ازمير فمحافلها تساوي محافل الاستانة عدداً وهي تابعة لدول ماسونية مختلفة ايضاً

ففيها محافل ستة انكليزية جميعهـا تابعة للمحفل الاعظم الاقليمي في الاستانة وهذه اسماؤها

		نمـره	تاسس سنـة
(١)	محفل هوميروس	٨٠٦	١٨٦٠
(٢)	« النصر	٨٩٦	١٨٦٢
(٣)	« القديس يوحنا	٩٥٢	١٨٦٣
(٤)	« ديكران	١٠١٤	١٨٦٤
(٥)	« القديس جورج	١٠١٥	١٨٦٤
(٦)	« صهيون	١٣٤٠	١٨٦٩

اما المحافل الفرنساوية فغير موجودة في ازمير اما الايطاليانية فمنها محفلان تابعان للشرق الاعظم الايطالياني وهما

(١) محفل سوفرانو كيتولو

(٢) « فينيس

وهناك محفل اخر ايرلندسي تابع للمحفل الاعظم الايطالياني يدعى ستالا يونيا

اما مجامع الدرجات لعليا فمنها اثنان في ازمير وهما

(١) مجمع هوميروس اسكوتلاندي

(٢) المجمع اميركي

فيكون مجموع المحافل الرمزية في ازمير تسعة والمجامع اثنين

كورفو

في كورفو محفل واحد تابع للمحفل الاعظم الانكليزي واسمهُ محفل فيثاغورس نمره ٤٤٧ وقد تقدم ذكرهُ

ويقال ان في كورفو محفلاً اعظم وطنياً وفيها مجمع تحت رعاية انكلترا يقال لهُ مجمع فيثاغورس ايضاً

جريرة زانته

وهي من جزائر اليونان وفيها محفل واحد تابع للمحفل

الاعظم الانكليزي المتحد يدعى كوكب الشرق نمرة ٨٢٠ تاسس سنة ١٨٦١

افسس

وفي افسس محفل واحد انكليزي يقال لهُ محفل الوسينيان نمرة ٩٧٨ تأسس سنة ١٨٦٣

اما شأن الماسونية عموماً في تركيا فشأنها في سائر البلاد هذا من قبيل العامة واعتقاداتهم اما من قبيل الدولة فلم تصادف مقاومة رسمية مطلقاً وان تكن من الجهة الثانية لم تصادف تنشيطاً كبيرًا على ان مولانا امير المومنين قد كان في ريبةٍ من امرها لكنهُ علم مؤخرًا صحة مباديها واخلاصها لجلالتهِ ولسائر الامة والوطن وقد تشرفت برضائهِ عنها

الماسونية في مصر

الطور العملي

كلنا نعلم ان التمدن قديم في وادي النيل وقد مرّ بك شيء عن احوال الجمعيات السرّية فيهِ وعن كيفية تنظيمها وطرق تعاليمها وقبول الراغبين فيها ما يستدل منهُ ان هذا الوادي الخصب ما برح منذ القدم منشأً للعلم والفضيلة ومقرًّا للعلماء والفلاسفة ومصدرًا عاماً قد استقت منهُ سائر الامم التي تمدنت قديماً في سائر انحاء المشرق والمغرب ومنهُ اخذت تلك الامم تعاليمها سرية وغير السرية وعلومها وصنائعها. وكل الجمعيات السرية التي انشئت فيها انما نُسجت على مثال جمعياتهِ

نعلى ضفاف النيل نبت غرس التمدن ولما تمّ نموُّهُ نبتت لهُ فروع في سائر انحاء العالم. فاذا نظرنا الى الماسونية نظرًا عاماً من حيث مبادئها وتعاليمها نراها قديمة العهد في مصر وبعبارة اخرى نرى ان التعاليم الماسونية كانت في مصر قبل زمن ظهورها في رومية باجيال عديدة لان الجمعيات المصرية السرية كانت تعلّم ما يقرب كثيرًا من تعاليم الماسونية

وعلى اسلوب قريب من اسلوبها ولغاية مثل غايتها

ويظهر من الآثار المصرية الباقية الى هذا العهد ان صناعة البناء والهندسة كانت عندهم على غاية الاتقان ويستدل من تواريخهم ان الذين كانوا يرسمون تلك الابنية ويناظرون على بنائها انما هم فئة من الكهنة ولم يكونوا يعلّمون هذه الصناعة لعامة الشعب وانما كانوا يستخدمونهم في نقل الاحجار وقطعها من اماكنها ويختارون من بينهم من يعهدون اليهِ نحتها على مثل جماعة البنائين الاحرار الامر الذي حمل بعضهم على القول بان الجمعية الماسونية فرع من الكهانة المصرية واستدلوا على صدق دعواهم بادلة كثيرة لا حاجة الى ذكرها ولا يمكننا التسليم بما تقتضيهِ صحتها لاسبابٍ تقدم ذكرها عند كلامنا عن منشاء الماسونية

وما زالت هذه التعاليم منتشرة في هذا القطر السعيد ترتفع بارتفاع شأن العلم وتنحط بانحطاطهِ حتى اشرقت الماسونية من المغرب وجاءت الى المشرق على اثر الاضطهاد الديني كما مرّ فكان لمصر حظٌّ منها وكانت لا تزال عملية وغايتها الاولية اقامة المباني والاسوار والقلع وما شاكل

فعهدت الحكومة المصرية في عهد الخلفاء الى فئات منهم هندسة وبناء كثير من الجوامع والقلع والاسوار ففي عهد احمد ابن طولون في اواسط الجيل الثالث للهجرة عهد الى احدهم هندسة جامع ابن طولون الذي لا يزال قائماً الى هذه الغاية في مصر . ومما ذكره المقريزي عن بناء هذا الجامع قوله «فلما اراد احمد بن طولون بناء الجامع قدر له ثلثماية عمود فقيل له ما تجدها او تنفذ الى الكنائس في الارياف والضياع الخراب فتحمل ذلك فانكر ذلك ولم يختره وتعذب قلبه بالفكر في امره وبلغ النصراني الذي تولى له بناء العين وكان قد غضب عليه وضربه ورماه في المطبق الخبر فكتب اليه يقول . انا ابنيه لك كما تحب وتختار بلا عمد الا عمودي القبلة فاحضره وقد طال شعره حتى نزل على وجهه فقال له ويحك ما تقول في بناء الجامع فقال انا اصوره للامير حتى يراه عياناً بلا عمد الا عمودي القبلة فامر بان تحضر له الجلود فاحضرت وصوره له فاعجبه واستحسنه واطلقه وخلع عليه واطلق له للنفقة عليه ماية الف دينار . . . . فوضع النصراني يده في البناء الخ» (انظر

كتابنا تاريخ مصر الحديث الجزء الاول صفحة ٢٠٥) فتامل كيف انهُ لم يجد في كل مصر من يبني لهُ الجامع على ما اراد الاَّ رجلاً واحداً كان مضطهداً منهُ ومسجوناً بامرهِ وقد كانت مصر اذ ذاك مستنيرة بالتمدن الاسلامي وفيها الصنائع والعلوم · اما صناعة البناء فيظهر انها كانت محصورة في بعض الافراد مستكنَّة في ضمائرهم لا يكشفون بها احداً وبما ان جماعة البنائين الاحرار كانوا قد انتشروا في المشرق نحو ذلك العصر يرجح ان ذلك البنَّاء كان واحداً منهم على اننا لم نعلم بوجود جمعية منظمة من اولئك البنائين في مصر ولعلها وجدت وطمست اخبارها كما طمس اخبار كثير غيرها والله اعلم

الطور الرمزي

اما الماسونية الرمزية فلم تظهر في مصر قبل سنة ١٧٩٨ اي اثناء الحملة الفرنساوية · وتفصيل ذلك ان نابوليون بونابرت لما جاء الديار المصرية وافتتحها كان في معيتهِ نخبة من رجال فرانسا وفيهم الجنرال كلابر المشهور فلما وصلوا

القاهرة اتفق بونابارت والجنرال كلابر وعدة من الضباط وكانوا من الاخوة الماسونيين على تأسيس محفل يجتمعون اليهِ فاسسوهُ في اوغسطس من تلك السنة في مدينة القاهرة ودعوهُ "محفل ايزيس" وهو يشتغل على طريقة دعاها نابوليون طريقة ممفيس ولعلهم قصدوا بذلك مقصدًا سياسياً لانهم ادخلوا فيهِ كثيرًا من عمد البلاد ورجالها والظاهر ان نابوليون بونابرت كان يفعل مثل ذلك حيثما نزل مفتتحاً تمكيناً لقدمهِ · ثم لما بارح بونابرت مصر وقُتل الجنرال كلابر توقفت اشغال المحفل او بالحري انحلّت عراهُ

ومما يليق ذكرهُ ان احد اعضاء هذا المحفل من وطنيين ويدعى صموئيل حنس لما انفصمت عرى محفل ايزيس ما زال ميالاً الى نشر المبادي الماسونية مغرماً بها ففي سنة ١٨١٤ سافر الى فرانسا وانشأ في مونت امبو محفلاً على طريقة الممفيسية في ١٣ افريل سنة ١٨١٥ بمساعدة الاخ جبرائيل متى مركونيس والبارون دوماس والماركيس دي لاروك وهيبوليت لابرونيه دعوه "محفل تلامذة ممفيس" · وفي ٢٣ مايو (ايار) من تلك السنة كرسوهُ رسمياً · وقد تفرّع من هذ

المحفل في فرانسا محافل أُخرى كثيرة كانت تشتغل على الطريقة الممفيسية حتى اقيم لها في فرانسا محفل اعظم ومجلس عالٍ وفيهِ كل الدرجات العالية

وفي سنة ١٨٣٠ جاء مصر بعض الاخوة الايطاليين وكانوا على الطريقة الاسكوتلاندية فأَسسوا في الاسكندرية محفلاً قانونياً جعلوا يجتمعون اليهِ الاَّ انهم لم يكونوا يستطيعون التظاهر خوفاً من الاضطهاد وما زالوا في المواظبة على العمل حتى كثر عددهم وانتشروا في انحاء القطر وكان فيهم جماعة من وجهاء البلاد فاشتد ازر المحفل بهم ونشطوا للعمل . وفي سنة ١٨٣٨ تأَسس في القاهرة محفل تحت رعاية المجلس العالي الممفيسي الفرنساوي واسمهُ مينيس

وفي سنة ١٨٤٥ تأَسس في الاسكندرية تحت رعاية الشرق الاعظم الفرنساوي محفل اسمهُ « الاهرام » انضم اليهِ كثيرون من الاخوة الماسونيين من جميع الطوائف والنزعات وكثر اعضاؤُهُ وكان يشتغل بعلم الحكومة المحلية لا يخشى اضطهادًا ولا يبالي بما يقولهُ القائلون على غير هدى ولهذا المحفل بالحقيقة الفضل الاعظم في بث التعاليم الماسونية في

القطر المصري والتحق بهِ قسم عظيم من رجال البلاد من وطنيين واجانب وفي جملتهم البرنس حليم باشا ابن ساكن الجنان محمد علي باشا والامير عبد القادر الجزائري المشهور بالفضل والحلم وعزة النفس التي هي الصفات الماسونية الحقة وقد تمثلت في شخص هذا الرجل · ولا نزيد القارئ علماً بما اتاه هذا الامير في بلاده من البسالة وعلو الهمة والحزم في حربهِ مع الفرنساويين في الغرب وما ابداه من كرم الاخلاق والشهامة اثناء حادثة الشام المشهورة فانه حمى في كنفهِ الوفاً من المسيحيين الذين لولاه لهدرت دماؤهم والناس اذ ذاك فوضى لاسراة لهم · وانضم الى ذلك المحفل ايضاً كثيرون آخرون من ذوي الفضل والهمة لا محل لذكرهم هنا · واشتهر هذا المحفل بالاعمال الخيرية فكان له صندوق خاص يجمع اليهِ النقود لاجل عمل البرّ وكان ينفقها عشرات ومئات في سبيل الخير العام · ولم تمضِ على تأسيس هذا المحفل خمس عشرة سنة حتى اصبح عدد اعضائهِ نحو الالف وفي جملتهم الاخ الكلي الاحترام سولوتوري افنتوري زولا الذي اصبح بعد ذلك استاذاً اعظم للشرق الاعظم والمحفل الاعظم المصري كما

سيجيء. وفي اواسط سنة ١٨٤٩ تأسس المحفل الاول الايطالي في على الطريقة الاسكوتلاندية في الاسكندريــة تحت رعاية المجلس العالي الايطالياني

وفي سنة ١٨٥٦ انفذ المجلس العالي الممفيسي في فرنسا مندوباً ببراءة رسمية ليقيم في الاسكندرية مجلساً علياً اقليمياً على طريقته وفوّض اليه ان ينشئ محافل فرعية تحت رعايته. وتأسس فيما بين سنة ١٨٥٩ و١٨٦٢ محافل اخرى تحت رعاية المجلس العالي الايطالياني منها محفل كايوغراكو ومحفل بمباي جميعها في الاسكندرية وتاسست ايضاً محافل اخرى تحت رعاية هذا المجلس في القاهرة منها محفل اهرامي منف ومحفل الكون وغيرها

وقد كانت جميع هذه المحافل في وفاق تام مع محفل الاهرام الفرنساوي المتقدم ذكره

وفي اثناء تلك المدة انشأ المجلس العالي الفرنساوي على الطريقة الاسكوتلانديــة محفلاً نمرة ١٦٦ في الاسكندرية ومنازل اخرى في اماكن اخرى من مصر ومثل ذلك فعل الشرق الاعظم الفرنساوى فانشأ محافل في بورت سعيد

والسويس والاسماعيلية وغيرها

وفي سنة ١٨٦٤ اسس المجلس العالي الايطالياني في الاسكندرية مجمعاً يشتغل في الدرجات العليا وفوض اليه ان يقيم مجامع اخرى تشتغل بهذه الدرجات الى درجة ٣٣ وقد فعل فنشئت عدة مجامع في انحاء مختلفة من القطر

فكانت الماسونية في تلك السنة منتشرة في القطر المصري انتشاراً حسناً ولها محافل ومجامع في اكثر الاقاليم المصرية منها ما هو تحت المجلس العالي الايطلياني ومنها ما هو تحت المجلس العالي الفرنساوي ومنها ما هو تحت الشرق الاعظم الفرنساوي كلها عاملة على بث التعاليم الماسونية وتهذيب الافكار

وفي سنة ١٨٦٧ انشأ المحفل الاعظم الانكليزي في القاهرة محافل رمزية تحت رعايته منها محفل الكونكورديا ومحفل البلور ولا يزال كلاهما حياً يشتغلان في القاهرة معظم اعضاء ثانيهما من ضباط الجيش الانكليزي وبعد ذلك اسست محافل اخرى في جملتها محفل كوكب الشرق

وفي ٤ سبتمبر سنة ١٨٦٤ اجتمع سبعة من قدماء الاخوة الحائزين على الدرجات العليا بعضهم ايطليون وبعضهم

مصريون وقرروا وجوب انشاء مجلس عالٍ على الطريقة الاسكوتلاندية وان يدعوه المجلس العالي المصري او الشرق الاعظم المصري ثم حاولوا تنفيذ قرارهم هذا وما زالوا في اجتهاد وسعي الى سنة ١٨٦٨ ولم ينجحوا وتأسست في اثناء هذه المدة عدة محافل ايطاليانية في اماكن مختلفة من القطر المصري

تأسيس المجلس العالي الممفيسي في الاسكندرية

قد تقدم ان المجلس العالي الممفيسي في فرنسا عهد الى احد الاساتذة ببراءة رسمية انشاء مجلس عال اقليمي على طريقته في الاسكندرية غير ان ذلك المجلس لم ينشأ فعلاً فلما حاول بعض الاخوة تأسيس المجلس العالي الاسكوتلاندي ولم ينجحوا رأى الاخ المركيس دي بورغارد وكانت تلك البراءة في يده ان يؤسس مجلساً عالياً ممفيسياً فجمع اليه ستة اخوة آخرين والتأموا رسمياً في الاسكندرية وقرروا تأسيس ذلك المجلس وتسميته بالشرق الاعظم الوطني

او المجلس العالي لكهنة ممفيس وان يكون مركزهُ في الاسكندرية . وقرروا في ذلك الاجتماع ان يكون الاخ الكلي الاحترام البرنس حليم باشا استاذاً اعظم يترأس اعمال ذلك المجلس . ولم يكد يسمي البرنس المشار اليهِ في هذا المنصب حتى أوعز ليهِ ان يبارح القطر المصري حالاً لدواعٍ سياسية فتوقفت اعمال ذلك المجلس

تأسيس المجلس العالي الاسكوتلاندي

وما زالت الحال كذلك الى سنة ١٨٧١ ففي ٨ نوفمبر من تلك السنة اتحد تسعة من الاخوة الذين تقدمت الاشارة عنهم وقرروا الاجتهاد ثانية في تأسيس مجلس عالٍ على الطريقة الاسكوتلاندية وهو الذي حاولوا تأسيسهُ قبل ذلك الحين ولم ينجحوا اما هذه المرة ففازوا لأن البراءة بانشاء ذلك المجلس كانت في يد احدهم وقد تحصل عليها قبل ذلك الحين بسبع سنوات من المجلس العالي الاسكوتلاندي في نابولي . فاجتمع هولاء الاخوة وقرروا وجوب تأسيس هذا المجلس على الطريقة الاسكوتلاندية الى درجة ٣٣ ثم

اجتمعوا اجتماعاً رسمياً لتأسيسهِ وتثبيتهِ تحت رئاسة الاخ دومانيكو شاروني

توحيد الماسونية المصرية

وفي نحو ذلك التاريخ نهض الاخ الماركيس دي بورغارد الى احياءِ المجلس العالي الممفيسي ثم تأسس المجلس العالي الفاسفي ثم اتحد هذان المجلسان والمجلس العالي الاسكوتلاندي في ١٥ سبتمبر من السنة التالية فتألف من اتحداها جميعاً الشرق الاعظم الوطني المصري وهو الدولة الماسونية المصرية وتحته الطريقة الممفيسية والطريقة الاسكوتلاندية. ولم تمضِ مدة وجيزة حتى اصبحت المحافل الوطنية المصرية تحت رعاية الشرق الاعظم المصري عديدة وسترى في ذيل هذا الكتاب جدولاً شاملاً لجميع المحافل التابعة للشرق الاعظم المصري مع أعدادها. وبعد تثبيت الشرق الاعظم عمدوا الى انتخاب استاذ اعظم يرأس اعماله فوقع الانتخاب على الاخ الكلي الاحترام زولا المتقدم ذكرهُ فقبل على شرط ان تكون مدته لثلاثة اشهر فقط ليختبر الاعمال وبعد مضي المدة

المذكورة علم بصعوبة المركز ولكنه قبل الانتخاب الثاني واستلم زمام الرئاسة على الشرق الاعظم في ٢١ مارس سنة ١٨٧٣

حماية امير البلاد

الحمد لله ان الماسونية ما انفكت منذ نشأتها متمتعة بحماية ولاة النعم حيث اقامت وما ذلك الأ لثقتهم بصحة مباديها ولعلمهم باخلاصها للامة والوطن والدولة وعلى الخصوص الماسونية الرمزية · فقد رأيت فيما مرَّ بك ما لاقت من حماية ورعاية ملوك اوربا وغيرهم وقد علمت ايضاً ان من عظماء اولئك الملوك من لم يكتفوا بوضع حمايتهم عليها لكنهم شرفوها بالانضمام اليها والاشتغال بها والترأس على اعمالها

ومن الرجال العظام الذين شرفوا هذه العشيرة بحمايتهم ورعوه بعين عنايتهم سمو الخديوي السابق اسماعيل باشا الافخم وكيفية ذلك ان الاخ الاستاذ الاعظم مثل بين يدي سموهِ في ٢٩ افريل سنة ١٨٧٣ بالنيابة عن الشرق الاعظم وقدم واجب العبودية واعرب عما لهذه العشيرة من المقاصد

الحسنة وبيّن انها في احتياج كلي لحماية امير البلاد فتعطف سموه اذ ذاك وصرّح بالحماية مشترطاً عليها ان لا تتعاطى امراً مخالفاً لصالح الامة والدولة والوطن وان لا تتداخل في السياسة الا اذا دُعيت او دعي بعض اعضائها من امير البلاد او من حكومتهِ للمساعدة فيما يعود الى الصالح العام فعلى المدعو اذ ذاك ان يلبي الدعوة بما في وسعهِ حالاً

نتعهد الاستاذ الاعظم بالشرف ان الماسونية لا تسير الاَّ كما اشترط سموه . وعلى ذلك تم التعاضد بين الحكومة المدنية والدولة الماسونية واصبحت القوتان يداً واحدة في ترقيـة شأن الامة ورفع منار الفضيلة

انشاء المحفل الاعظم الوطني المصري

وقد كان الشرق الاعظم المصري قائماً على الطريقتين الممفيسية والاسكوتلاندية اما الطريقة الممفيسية فلم تكن الدول الماسونية تعتبرها اصولية قانونية وقد بنت على عدم اعتبارها اياها عدم اعتبارها للشرق الاعظم برمّتهِ ولا سيما المحافل العظمى الانكليزية والايرلندية والاسكوتلاندية ومعظم

المحافل العظمى الاميركانية . فتشاور الشرق الاعظم المصري في الامر فقرَّ على اغفال الطريقة الممفيسية وحفظ الطريقة الاسكوتلاندية بحيث تكون وحده دعامة الدرية الماسونية المصرية . ولم يكن الى ذلك العهد في مصر محفل اعظم رمزي مع ان المحافل الرمزية الفرعية كانت قد تعددت فاقروا على تأسيس محفل اعظم تكون له السيادة والسلطة على سائر المحافل الرمزية الفرعية وجعلوا سلطة المجالس العليا محصورة في الدرجات العليا . فاعلنوا قرارهم هذا الى عموم الدول الماسونية في العالم فاستحسنته واجابتهم بمصادقتهم عليه وباعتبارها هذا الشرق الاعظم وما يخصه من الجماعات الماسونية من ذلك الحين بصفة قانونية رسمية . وقد صدر انشاء المحفل الاعظم امر عالٍ هذا نصه

مرعالٍ   نمرة ١٧

نحن روبلا استاذ عظم الشرق الاعظم الوطني المصري ورئيس الطريقة المستقلة بعد نظر في الاعمال الادارية الجارية الى هذا اليوم في الشرق الاعظم الوطني المصري وبالنظر لاجماع المحافل الفرعية المصرية على اتخاذ الطريقة

الاسكوتلاندية اساساً لأعمالها

وبناءً على رغبتنا في فصل الدرجات الثلاث الرمزية من الدرجات العليا لانها هي الاساس الحقيقي للماسونية الحقيقية وفي وضع حدٍّ فاصل لكل من المحافل والمجامع الماسونية وبمراجعة القوانين والشرائع الماسونية المصرية وجميع الشرائع المتعلقة بالطريقة المستقلة وبناءً على ما خول لنا من السلطة قد امرنا ونأمر بما هو آتٍ

المادة الاولى — ان المحفل الاعظم الوطني الرمزي المؤسس قطعياً سيكون مؤلفاً عدا عن الموظفين العظام المذكورين في المنشور الرسمي من جميع رؤساء المحافل المصرية واما احواله واحكامه فتجري موقتاً بمقتضى القانون المسنون. اما بادارته وطقوسه فهو مستقل عن سائر المحافل والمجامع الاخرى وسيكون له ان يشرع بالانتخاب السنوي من سنة ١٨٧٩ اي بعد ثلاث سنوات من تاريخ هذا الامر. ويجتمع اجتماعاً اعتيادياً مرة كل ثلاثة اشهر اما سلطته فتكون نافذة على جميع المحافل الرمزية المصرية وكل ما يتعلق بالدرجات الثلاث الرمزية وليس له سلطة على سواها

المادة الثانية — ان المجالس العليا للطريقة المستقلة تكون منفصلة بالكلية بطقوسها وادارتها عن المحفل الاعظم الرمزي وعن المحافل الفرعية التي تحته ولهذه المجالس السلطة بمقتضى قوانينها على المحافل التي هي تحتها بما يتعلق بالدرجات المعروفة بدرجات الكمال اي من الدرجة الرابعة الى آخر ما هنالك من الدرجات العليا

المادة الثالثة — ان الشرق الاعظم الوطني المصري هو الدولة الماسونية المصرية وسلطته تشمل جميع الاجتماعات الماسونية من حيث الادارة فقط وهو الذي ينوب عنها امام الحكومة المحلية وله ادارة صندوق الاحسان العمومي وعليه القيام بالمخاطبات والمخابرات مع الجمعيات الماسونية على وجه العموم واليه مرجع الخلاف وفصل الدعاوي وهو مؤلف من اعضاء ينتخبون عددًا متساويًا من اعضاء المحفل الاعظم والمجالس العليا للطريقة المستقلة . ورئيسه ينصب بانتخاب الاعضاء من رؤساء المحفل الاعظم والمجالس العليا وهذا الانتخاب يكون سنويًا بعد مضي ثلاث سنوات المشار اليها اعلاه اي منذ سنة ١٨٧٩ ويجتمع مرة كل شهر

المادة الرابعة — ان القانون المسنون قبل صدور هذا الامر يكون متبعاً وعليهِ الاعتماد الاَّ فيما يخالف نص هذا الامر

المادة الخامسة — ان موظفي المحفل الاعظم والمجالس العليا والشرق الاعظم قد أُقروا في مراكزهم بمقتضى الجدول الذي سيُنشر في المنشور الرسمي الى الانتخاب الجديد سنة ١٨٧٩

المادة السادسة — قد عينا من قبلنا لجنة لتسنَّ بموجب هذا الامر العالي قانوناً يكون اساساً لجميع القوانين العمومية التي ستنشر بعد مضي مدة الاستعداد للانتخاب الجديد (٣ سنوات)

المادة السابعة — ان هذا الامر العالي سينشر في المنشور الرسمي الماسوني ويناط تنفيذه بحضرة نائبنا الاعظم الاخ المحترم ماركيس يوسف دي بورغارد

كتب في مجلس الشرق الاعظم في ٨ مايو سنة ١٨٧٦ من التاريخ الدارج

التوقيع

الاستاذ الاعظم ورئيس الطريقة المستقلة

سوليتوري افنتوري زولا

للتنفيذ السيكريتار الاعظم

نائب الاستاذ الاعظم فرنسيس فردينان اودي

يوسف دي بورغارد

امين الختم الاعظم

باندلي ديلباروغلي

فمن تاريخ ٨ مايو سنة ١٨٧٦ اصبحت الدولة الماسونية المصرية المعبر عنها باسم لشرق الاعظم المصري مؤلفة

(١) من المجلس العالي للدرجات العليا الاسكوتلاندية وعلى قوانينه ونظاماته تأسس المحفل الاعظم لوطني المصري كما رأيت في نص الامر

(٢) من المحفل الاعظم انوطني المصري ولا يشتغل الا بالدرجات الرمزية

(٣) من الطريقة الممفيسية ولم تكن معتبرة من الدول الماسونية الاجنبية وكانت في لشرق الاعظم اسماً بلا رسم

وبعد ان تمَّ انشاء المحفل الاعظم على ما رأيت نشر الى الدول الماسونية الاجنبية منشورات ينبئها بذلك فوردت اليهِ التحارير الرسمية منها منبئة بقبولها بهِ ومصادقتها على

اجراءاتهِ وهاك جدولاً يتضمن اسماء المحافل العظمى والشروق التي صادقت على انشاء المحفل الاعظم الوطني المصري

الدول المصرية التي صادقت على انشاء المحفل الاعظم المصري

(١)	المحفل الاعظم الانكليزي المتحد	لندرا
(٢)	« « البينا	برن (سويسرا)
(٣)	الشرق الاعظم نيوجراناديتو	قرطاجنة (اميركا)
(٤)	« « المكسيكي	(مكسيكو) «
(٥)	المحفل الاعظم بنسلفانيا	فيلادلفيا (اميركا)
(٦)	« « لمسيبي	جكسون «
(٧)	« « لألاباما	مونت غومري «
(٨)	المجلس العالي لبري	ليما «
(٩)	محفل الشمس الاعظم	بيروت المانيا
(١٠)	المحفل الاعظم لاسوج ونروج	ستوكولما اسوج
(١١)	« « الثلاثة عوالم	برلين المانيا
(١٢)	محفل اماستجيرا الاعظم	جيرا «
(١٣)	الشرق الاعظم الهولاندي	اجا هولاندا

(١٤)	الشرق الاعظم البلجيكي	بروكسل بلجيك
(١٥)	المجلس العالي السويسري.	لوسانا سويسرا
(١٦)	الشرق الاعظم البرازيلي المتحد	ريودي ايزو اميرك
(١٧)	المجلس العالي الايرلاندي	دبلين ايرلاندا
(١٨)	محفل نيويورك الاعظم	نيويورك (اميركا)
(١٩)	« رود ايلاند »	بروفيدانس »
(٢٠)	« اوانا الاعظم	سواتلاك ستي »
(٢١)	« نيوهمشير الاعظم	كونكورد »
(٢٢)	« كولومبيا »	وشنتون
(٢٣)	« ديلوير »	ويلمنتون
(٢٤)	« بنراسكا »	اوماها »
(٢٥)	« اوهيو »	شنشناتي »
(٢٦)	« ويسكونسيني الاعظم	ميلوناكي »
(٢٧)	مجمع بنسلفانيا الاعظم	فيلادلفيا اميركا
(٢٨)	محفل فونتانا »	هيلانة »
(٢٩)	« انويانا »	انديانوبوليس »
(٣٠)	« نيوبرونسيك »	سان جون »

(٣١)	محفل تيروسنتون الاعظم	اولمبيا	اميركا
(٣٢)	« كوبا «	هافانا	«
(٣٣)	« كويبك «	مونتريال	«
(٣٤)	« ميتشيفان «	جزيرة رابيد	«
(٣٥)	« اركان ساك «	ينل روك	«
(٣٦)	« داكوتا «	ايلك بوند	«
(٣٧)	« ايدينو «	سبرينكفيلد	«
(٣٨)	« لوسيانا «	نيواورليانس	«
(٣٩)	« اوريجون «	سالم	«
(٤٠)	« ويومن «	ايمانستون	«
(٤١)	« نافادا «	جولد هيلي	«
(٤٢)	« كوفيتيكوت «	هرتفود	«
(٤٣)	« تيرا انديان «	كادو C. N	«
(٤٤)	« كوساس «	ويانددوت	«
(٤٥)	« ماين «	بورتلاند	«
(٤٦)	« ماساشوستس الاعظم	بوستون	«
(٤٧)	« مينوسوتا الاعظم	سانبول	«

(٤٨)	محفل شمالي المكسيك الاعظم	سانت فه اميركا
(٤٩)	« شمالي جرسي «	ترينتون «
(٥٠)	« شمالي كارلين «	رايلغ «
(٥١)	« جنوبي « «	شرلستون «
(٥٢)	« تنياس «	ناشفيل «
(٥٣)	« تكساس «	هوستون «
(٥٤)	« فارموند «	روتلاند «
(٥٥)	« فرجينيا «	تشموند «
(٥٦)	« جنوبي فرجينيا «	شارستون «
(٥٧)	« كولومبيا البريطانية «	فيكتوريا «
(٥٨)	« كولورادو «	جورج تون «
(٥٩)	« فلوردا «	جاكسون فيلد «
(٦٠)	« ماريلاند «	بلتيمور «
(٦١)	« مايتوبا البريطانية الاعظم	وينيج «
(٦٢)	« جزيرة البرنس ادوارد الاعظم	شارلس فيلد اميركا
(٦٣)	الشرق الاعظم الهونجاري	بواديست { هونجاريا }
(٦٤)	الشرق الاعظم الاسبانيولي	مدريد { اسبانيا }

(٦٥) الشرق الاعظم اللوسيتاني لسبون { برتغال }
(٦٦) المجلس العالي لكسمبورج لكسمبورج { المانيا }
(٦٧) الشرق الاعظم الايطالياني روميه (ايطاليا)
(٦٨) محفل اسكوتلاندا الاعظم ايدنبورج سكوتلاندا
(٦٩) محفل ايرلاندا الاعظم دبلين ايرلندا
(٧٠) محفل الدنيمارك الاعظم الوطني كوبنهاجن دنمارك
(٧١) محفل جورجيا الاعظم اتلاندا امريكا
(٧٢) محفل كليفورنا ساكرمنتو امريكا
(٧٣) محفل ميسوري الاعظم جفرسونستي «
(٧٤) محفل فويا الاعظم دي مين «
(٧٥) محفل ايداهو الاعظم
(٧٦) محفل كنتوكي الاعظم فرنكفورت امريكا

وفي ٨ اكتوبر سنة ١٨٧٦ التأم المحفل الاعظم وكرّس بحضور الموظفين والمندوبين من قبل المحافل العظمى الاجنبية وفي ٢ اوغسطس من السنة التالية صدر الامر العالي نمرة ١٢٦ بتأسيس محفلين عظيمين اقليمين احدهما لمصر الوسطى ومركزه طنطا والآخر لمصر العليا ومركزهُ القاهرة وكلاهما تحت رئاسة

الاخ المحترم ايكونومونوبولو بصفة استاذ اعظم اقليمي اما مصر السفلى فكانت تحت المحفل الاعظم المصري في الاسكندرية وأُنشئت اثناء ذلك محافل واوقفت محافل

انتقال المحفل الاعظم الوطني الى القاهرة

وارتأى بعد ذلك المحفل الاعظم ان يجعل مركزهُ القاهرة بدلاً من الاسكندرية فقرر وجوب ذلك في جلسة ١٥ سبتمبر سنة ١٨٧٧ وبموجب هذا القرار صدر الامر العالي بذلك فانتقل المحفل الاعظم الى القاهرة واجتمع اجتماعهُ الاول في ٥ مايو سنة ١٨٧٨ في قاعة محفل الماراتونا تحت رئاسة الاستاذ الاعظم الاخ الكلي الاحترام زولا ولا تزال القاهرة مركزه الى هذه الايام

فصلٌ

في اسماء واعداد المحافل المصرية

التابعة للمحفل الاعظم الوطني المصري

مرتبة حسب زمن انشائها	نمرة المحفل
محفل محمد علي	١
« ممفيس	٢
« ايزيس	٣
« طيبة	٤
« ماركونيس	٥
« فيلوي	٦
« اينوديوس	٧
« الشفق	٨
« النجاح الانساني	٩
« مينارفا	١٠
« الاسينيين الحقيقين	١١
« الاسكندرية	١٢

جميع هذه المحافل أُنشئت في القطر المصري واقامت فيهِ وقد تعطل قسم عظيم منها عن الاعمال · وقد كان معظمها في الاسكندرية اما بعد انتقال المحفل الاعظم الى القاهرة فجعلت تتحول الاكثرية اليها وما زالت حتى لم يبق منها محفل واحد عامل في الاسكندرية واصبح معظمها في القاهرة وبعضها في مصر السفلى وواحد في مصر العليا قد انشيء مؤخرًا

المحافل والمجامع الاجنبية في القطر المصري (١)

قد انشيء في القطر المصري محافل ومجامع كثيرة تابعة للشروق والمحافل العظمى الاجنبية ولا سيا قبل تاسيس الشرق الاعظم الوطني المصري اما بعد انشائه فتعطل كثير من تلك الجماعات الماسونية وهاك اسماء المحافل والمجامع التي لا تزال عاملةً مرتبة حسب الدولة الماسونية التابعة هي لها

المحافل التابعة للشرق الاعظم الفرنساوي

اسم المحفل	مقامهُ
محفل الاهرام	الاسكندرية

(١) قد اصطلحنا في هذا الكتاب ان ندعو المحفل الذي يشتغل بالدرجات العليا « مجمعًا » وهو الذي يعبرون عنهُ بالافرنجية بكلمة Chapitre

محفل دلف	الاسكندرية
« اوبردوك	»
« ايجبت	»
« طيبة	مصر
« العدل	»
« اصحاب النجاح	»
« الشمس	»
« مجمع البحرين	السويس

المحافل التابعة للمحفل الاعظم الانكليزي المتحد

		نمرة	تأسس
محفل البرت ادوارد	اسكندرية	١٢٩١	١٨٦٩
« زتلاند	»	١١٥٧	١٨٦٧
« البلور	مصر	١٠٦٨	١٨٦٥
« كوكب الشرق	»	١٣٥٥	١٨٧١
« اليونان (معطل)	»	١١٠٥	١٨٦٦
« الكونكورديا	»	١٢٢٦	١٨٦٨

المحافل التابعة للشرق الايطالياني

الكوكب الاسكندري	اسكندرية
نوفا بوميبا	«
الشنشنتو	«
السلام	مصر
نور الشرق	«

اما مجامع الدرجات العليا فمنها

مجمع زتلاند	في الاسكندرية	انكليزي
« البلور	مصر	«
« المارك	مصر	«
« الروياو ارش	«	«
« الفسطاط	«	«
« رعمسيس	الاسكندرية	«
« اريوباج	«	«

وربما وجد كثيرغير هذه من المحافل والمجامع الاجنبية الّا انها جميعها معطلة لاسباب مختلفة

لوائح القوانين والشرائع الماسونية

من اول عهدها الى اليوم

لائحة رومية سنة ٧١٥ قبل الميلاد

اول الشرائع الماسونية وضعت سنة ٧١٥ ق م لمدارس البنائين التي اسسها نوما بومبيليوس في رومية وهي مندرجة في اللوح الثامن من الواح الشرائع الرومانية التي ظهرت سنة ٤٥١ ق م ويقال لها لائحة رومية

لائحة سانت البان سنة ٢٩٠ ب م

وهي الشرائع التي وضعها الاستاذ الاعظم سانت البان بمقتضى لائحة رومية وهو الذي ادخل الماسونية الى انكلترا على ما يقال وقد ذهب شهيدًا بامر الامبراطور ديوفليتوس

لائحة يورك سنة ٩٢٦ ب م

وهي اللائحة التي تقدم ذكرها تشتمل على قواعد اساسية للاخوية الماسونية

لائحة ادوارد الثالث سنة ١٣٥٠ ب م

وهي عبارة عن لائحة يورك بعد تحويرها تحويرًا طفيفاً

واضافة بعض البنود التي تتعلق بحقوق الاساتذة العظام

لائحة اسكوتلاندا سنة ١٤٣٩ ب م

وهي منشور يصدق عليهِ اسم شهادة اكثر مما يصدق عليهِ اسم لائحة ويتعلق بالامتيازات والواجبات التي الحقت بحقوق الاستاذ الاعظم الممنوحة من جاك الثاني الى وليم سانكلار بارون دي رسلن ولاعقابهِ سنة ١٤٣٠ وقد تقدمت الاشارة اليها

لائحة ستراسورج سنة ١٤٥٩ ـ ١٥٦٣ ب م

وهما مؤسستان على لائحة يورك وقد دعيتا معاً قوانين ونظامات اخوية ناحتي الحجارة

لائحة كرلونيا سنة ١٥٣٥ ب م

وهي عبارة عن شرائع وتعاليم الماسونية الفلسفية وقد وضعتها جمعية التأمت لهذه الغاية في كولونيا

لائحة اسكوتلاندا الثانية سنة ١٦٣٠ ب م

وهذه اللائحة ليست شيئاً آخر سوى تثبيت اللائحة الاوسكوتلاندية الاولى المتقدم ذكرها المحتوية على الحقوق والامتيازات التي منحت لوليم سانكلار بارون دي رسلن

وقد ثبتتها محافل اسكوتلاندا

لائحة لدرا سنة ١٧١٧ ب م

وهي اللائحة التي اسست بمقتضاها الماسونية الرمزية وجميعها تعاليم فلسفية ادبية وعلمية

اهم المؤتمرات الماسونية

(١) مؤتمر يورك سنة ٩٢٦ ب م

التأم هذا المؤتمر بامر البرنس ادون ابن اثلستان ملك انكلترا سنة ٩٢٦ وقرر اعادة النظامات والشرائع الماسونية فسن لائحة يورك المتقدم ذكرها

(٢) مؤتمر ستراسورج سنة ١٢١٥ ب م

التأم بامر روين في ستراسبورج وبحث في امر الاستمرار على اعمال كنيسة ستراسبورج وكان في ذلك الاجتماع جمع غفير من المهندسين و فعلة للالمانيين والانكليز واللومبارديين واقسموا جميعهم على المحافظة على النظامات القديمة

٣ مؤتمر راتسبون سنة ١٤٥٩ ب م

اجتمع بامر جوبس دونتزانجر استاذ كنيسة ستراسبورج

وبحث اولاً في اعمال الماسونية على وجه العموم فيما يتعلق بالبناية وجمعياتها ثانياً في الشرائع المستحدثة في ستراسبورج سنة ١٤٥٢ وصادق عليها

«٤» موتمر راتسبون سنة ١٤٦٤ ب م

اجتمع بامر محفل ستراسبورج الاعظم وبحث اولاً في الاعمال العمومية ثانياً في تحديد حقوق المحافل الاربعة وهي محافل كولونيا وستراسبورج وفينا وبرن ثالثاً في مواضيع مختلفة في تسمية كونراد كوين استاذاً اعظم في كولونيا

«٥» مؤتمر سبير سنة ١٤٦٩ ب م

اجتمع بامر محفل ستراسبورج الاعظم ومواضيعه اولاً المخابرات بشان حالة البنايات الدينية التي تمت والتي لاتزال تحت البناء او توقف بناؤها. ثانياً حالة الاخوية في انكلترا وغاليا ولومبارديا والمانيا. ثالثاً علاقات المحافل بعضها ببعض

«٦» مؤتمر كولونيا سنة ١٥٣٥ ب م

اجتمع بامر هرمن اسقف كولونيا للبحث في امر التشكيات والاخطار التي كانت تتهدد الماسونية

«٧» مؤتمر بال سنة ١٥٦٣ ب م

اجتمع بامر محفل ستراسبورج الاعظم ومواضيعه. اولاً

النظر العام في حالة البناية والاخوية · ثانياً البحث في امر الخلاف الذي كان قائماً بين المحافل التابعة لمحفل ستراسبورج الاعظم وتسويتهِ · ثالثاً الاقرار على القوانين التي حورتها اللجنة المعينة بامر ذلك المحفل الاعظم بتاريخ سنة ١٥٦٣

٨ = مؤتمر ستراسبورج سنة ١٥٦٤ ب م

التأم بامر محفل ستراسبورج الاعظم للبحث اولاً في تسوية الخلاف بين المحافل تسوية نهائية والاقرار على ان كل ما يحدث من الخلاف فيما بعد يُعرَض على محفل ستراسبورج الاعظم وهو ينظر فيهِ ويحكم بما يتراءى لهُ ولا استئناف لحكمهِ · ثانياً في استمرار الاتحاد ثالثاً في امور أخرى

٩ = مؤتمر لندرا سنة ١٧١٧ ب م

التأم بامر محافل لندرا الاربعة التي كان يرأسها محفل القديس بولس القديم وقد قرر المصادقة على ما قررهُ ذلك المحفل في اجتماعهِ سنة ١٧٠٣ وملخصهُ ان الحقوق الماسونية لن تكون من ذلك الحين محصورة بفئة البنائين العمليين وانما تمنحها لكل من يصادَق على لياقتهِ في محفل

قانوني وبنى المؤتمر على هذه المصادقة تأسيس الماسونية الرمزية واول محفل اعظم سمي لها محفل انكلترا الاعظم المؤلف من اتحاد المحافل الاربعة

« ١٠ » مؤتمر دوبلين سنة ١٧٢٩ ب م

اجتمع بايعاز محافل دوبلين لتثبيت الماسونية على الدعائم التي اقيمت لها في انكلترا سنة ١٧١٧ والتأسيس محفل اعظم لايرلاندا فتأسس وانتخب لهُ اللورد فيكونت كنستون استاذًا اعظم

« ١١ » مؤتمر ايدنبورج سنة ١٧٣٦ ب م

التأم بامر البارون سانكلار دي رسان رئيس اعظم الماسون في اسكوتلاندا وكان محفلهم الاعظم في كيلوينيغ وقد طلب البارون عقد هذا المؤتمر ليتنازل فيهِ عن حقوقهِ الوراثية للرئاسة العظمى وعن جميع الامتيازات التي منحت لعائلة رسان سنة ١٤٣٠ بامر الملك جاك الثاني وليؤسس الماسونية بعد ذلك على القواعد الحديثة. فاجتمع في ذلك المؤتمر نحو من ٣٢ محفلاً واسسوا محفل اسكوتلاندا الاعظم الحديث وانتخبوا البارون المشار اليهِ رئيساً لهُ سنة ١٧٣٧

١٢ « مؤتمر هاي سنة ١٧٥٦

اجتمع هذا المؤتمر بايعاز محفل هاي الرئيسي الملوكي لاجل تأسيس محفل اعظم وطني للولايات المتحدة تحت رعاية محفل انكلترا الاعظم وقد قرروا ذلك بامر عال صادر من ١٣ محفلاً وهي المحافل التي تلتأمت في ذلك الاجتماع وانتخب البارون ارسن بيرين استاذاً اعظم

١٣ « مؤتمر برونسويك سنة ١٧٧٥

التأم بامر فرديناند دوك برونسويك للنظر في بعض الاصلاحات وحل عقد كثير من الطرق التي كان كل منها يدعى الافضلية لنفسه

١٤ « مؤتمر ويلهلمسباد سنة ١٧٨٢

التأم هذا ايضاً بامر فرديناند ومواضيعه اولاً اصلاح الماسونية على وجه العموم ثانياً تنقيح قوانينها وطرقها ومذهبها وبعبارة اخرى البحث في هل الماسونية جمعية حديثة الوضع ام هي مشتقة من جمعية قديمة واذا صح الآخر فما هي الجمعية المشتقة هي منها وهل للماسونية رؤساء عموميون

ومن هم وما هي مزيتهم وهل وجدت الماسونية للافادة ام للتعليم . فهذه المسائل وضعت امام هذا المؤتمر وقد بحث فيها اثناء ثلاثين جلسة ولم يأتِ على حلّها وقد شفت اجتماعات هذا المؤتمر عن تحوير في عدة من المذاهب السرية وانشاء الطريقة الانتخابية

١٥ » مؤتمر باريز الاول سنة ١٧٨٥

التأم بامر اعضاء محفل الاصدقاء المتحدين في باريز وموضوعه استلفات الانتباه الى المذاهب التي استخدمت في الماسونية والحقت بها ضررًا بليغاً وتنقيحها باغفال ما هو دخيل ولا فائدة منه وبعد البحث لم تحصل نتيجة

١٦ » مؤتمر باريز الثاني سنة ١٧٨٧

اجتمع بامر المحفل المذكور لاعادة النظر فيما سبق النظر فيه في المؤتمر السابق وبعد البحث الطويل لم يمكنهم حل المشكل على ما كانوا يريدون

هذه اهم المؤتمرات التي التأمت منذ نشأة الماسونية الى هذا العهد وقد اغفلنا كثيرًا غيرها لعدم اهميتها بالنظر للماسونية بوجه العموم

فصلٌ

في اسماء الاخوة الماسونيين الذين امتازوا بالعلم والفضل او بالمراكز السياسية والادبية من اول التاريخ المسيحي الى هذا العهد

	سنة ب م
فتريفيوس بوليو مهندس روماني مؤلف	٠١٠
كايوس وماركوس ستاليوس مهندس روماني	٠٥٠
ابيالوس قسيس ومهندس	٢٩٢
اوغسطين (القديس اوغسطين) قسيس ومفتش عام للماسونية في بريطانيا	٦١٠
بنيت رئيس كهنة ويرال (مفتش عام)	٦١١
الوا (اليوم القديس الوا) اسقف نوايون ومهندس	٦٦٠
فيرول (اليوم القديس فيرول) اسقف ليموج «	٦٨٠
دلمك اسقف رودس ومهندس	٦٩٠
سوتين (اليوم القديس سوتين) ومهندس بريطانيا	٨٧٦
الفريد الاعظم ملك الانكليز رئيس	٨٧٢

	سنة ب م
اثرد صهر الملك ادوارد	٩٠٠
اثلوارد ابن الملك «	٩١٠
اثلستون ملك الانجلوسكسونيين	٩٢٦
ادون ابن اثلستان	٩٤٠
دونستان (اليوم القديس دونستان) بطريرك كانتربري واستاذ اعظم	٩٥٩
ادوارد المعترف ملك انكلترا	١٤١٠
هنري الاول « «	١١٠٠
ادوارد « «	١١٣٥
اسكندر الثالث ملك اسكوتلاندا	١١٥٠
هنري الثاني « انكلترا	١١٥٥
ريكاردس قلب الاسد استاذ اعظم	١١٦٠
روبرت بروس ملك اسكوتلاندا	١٣١٤
ادوارد الثالث « انكلترا	١٣٢٧
داود الثاني « اسكوتلاندا	١٣٢٩
روبرت الثالث « «	١٣٩٠

	سنة ب م
هنري الرابع ملك انكلترا	١٣٩٨
هنري الخامس « «	١٤١٢
جاك الاول « اسكوتلاندا	١٤٢٤
جاك الثاني « «	١٤٢٧
« الثالث « «	١٤٥٨
ادوارد الثالث ملك انكلترا	١٤٧٠
هنري السابع « «	١٤٨٥
جاك الرابع « اسكوتلاندا	١٤٨٨
كردينال وولسي استاذ اعظم	١٥٠٩
جاك الخامس ملك اسكوتلاندا	١٦١٣
روفائيل سانزيو المصور المشهور	١٥٢٠
جاك الاول ملك انكلترا	١٦٠٥
باكون الفيلسوف الانكليزي	١٦٢٩
شارلس الاول ملك اسكوتلاندا وانكلترا	١٦٤٩
الياس اشمول من علماء الآثار القديمة	١٦٤٦
شارلس الثاني ملك اسكوتلاندا وانكلترا	١٦٦٠

	سنة ب م
جاك الثاني ملك اسكوتلاندا وانكلترا	١٦٨٥
جورج الاول » انكلترا	١٧١٤
صموئيل كلارك فيلسوف انكليزي	١٧٢٩
فرنسيس الاول كراندوك دي توسكانا	١٧٣١
فريدريك وليم ولي عهد بروسيا (ثم صار فريدريك الاعظم)	١٧٣٨
لورد ريمون	١٧٣٩
بارون دي رمسي	١٧٤٠
لورد بيرون	١٧٤٦
شارلس ادوارد ستيوارت	١٧٤٧
جورج الثالث ملك انكلترا	١٧٦٦
فولتير الفيلسوف الشهير	١٧٧٥
هريكورت رئيس برلمانت باريس	١٧٨٥
يوسف باسمو مؤسس الطريقة المصرية	١٧٩١
جستاف الثالث ملك اسوج	١٧٩٢
» الرابع » »	١٧٩٣

فريدريك وليم الثاني ملك بروسيا	١٧٩٧
جورج واشنطون مؤسس جمهورية اميركا	١٧٩٩
اسكندر امبراطور روسيا	١٨٠٣
سان مرتين فيلسوف فرنساوي	١٨٠٣
البرنس يوسف بونابرت	١٨٠٥
عسكري خان عم امبراطور العجم	١٨٠٨
شارلس ملك اسوج	١٨١٠
هيكل الفيلسوف الالماني المشهور	١٨٣١
البرنس اوف ويلس ولي عهد انكلترا	١٨٧٤



ختام

قد رأيت في ما مر بك من اطوار الماسونية ما مرّ عليها من ايام البؤس والنعيم وما رافق سيرها اثناء ستة وعشرين قرناً ونيف من اضطهاد قادة الاديان ومقاومة اولي الامر وما قاسته في سبيل نصرة مبادئها الحقة من المشاق وشق الانفس ولا نزيدك علماً انها لم تحرم في كل حال من كان

يأخذ بناصرها ويسعى الى تأييد مبدإها من ولاة الامور ورجال الدين الذين اخذوا على انفسهم ادارة سياستها والترأس على اعمالها الى ان بلغت ما هي عليهِ الان من سعة النطاق وتعميم الانتشار فاصبحت محافلها لا تعد الاَّ بعشرات الآلاف ويبلغ عدد المنتظمين في سلكها نحوًا من خمسة عشر مليوناً وبينهم الملوك والفلاسفة والعلماء ورجال الفضيلة على اختلاف التبعات والنزعات

ولا يليق بنا ان نختتم هذا المختصر من تاريخها قبل ان نبين شيئاً من اسباب ذلك الاختلاف على مقتضى ما يقودنا اليهِ القياس ويجاوهُ لنا الاختبار وقياماً بواجب الاخلاص والحرية التي هي افضل دعائمها الثلاث

وكما اننا نعتقد بصحة مبدإ هذه الجمعية الشريفة يجب ايضاً ان نعترف بما اقيمت عليهِ الاديان الصحيحة من المبادىء الحقة والتعاليم المقدسة التي رقت شأن الهيئة الاجتماعية وهذبت عقول افرادها ولا يفوتنا ايضاً ان الذين اخذوا على انفسهم بث تلك المبادىء وتعليم تلك التعاليم مع ما يعلمون بما يحول دون ذلك من خشونة الطبيعة ووعرة

المسلك هم من نخبة الانام المخلصين في العمل لا يهمهم الاَّ تعضيد كل مشروع اقيم لما اقيموا من اجلهِ

لكننا لا نتغافل عن ان الطبيعة البشرية ميَّالة بكليتها الى الفساد وان الكمال معدوم منها فقد يكون بين نصراء المبادىء الدينية من قد جهلوا او تجاهاوا السبيل الذي يجب ان يسلكوهُ والغاية التي هم سائرون اليها كما اننا لا ننكر مثل ذلك في نصراء الماسونية الذين هم كسائر البشر عرضة لجواذب الاميال الطبيعية التي لم تبق على فئة من الناس الا وتخللت اعمالها فقلما نجا عمل منها

فاذا تذكرنا هذه الحالات في البشرية تنجلي لنا الاسباب التي من اجلها قامت الاختلافات والمقاومات بين نصراء الدين ونصراء الماسونية والاَّ فما معنى اضطهاد رجال الدين للماسونية امس وانتصارهم لها اليوم . ألم يكن ذلك لاختلاف في طبيعة القابضين على زمام الفئتين . اما اذا كان الاختلاف متطرقاً الى مبادىء وتعليم تينك الفئتين لوجب اختلافهما دائماً ولما اتفق توافقهما يوماً . فان مبادىءَ كل منهما واحدة على اختلاف الزمان والمكان . واما المغير فالرجال

الذين يتواون بث تلك المبادئ

على اننا لو تتبعنا سير كلٍّ من تينك الفئتين على حدة لرأَينا لكل منها ازمنة تتأيد فيها مبادئها وتنتشر تعاليمها ويكون فيها روح العمران وازمنة تنحطّ الى الحضيض وتكون اول مفسد لجسم هذا العمران . ولو جئنا الى تعاليمها ومبادئها لرأَيناها هي هي في الدّاين مسطورة لم يلحقها تغيير البتة

فاذا اتضح ما تقدم لا نعجب لما قام ويقوم بين رجال الدين والماسونيين من لاخذ ورد بين تفنيد وتعيير وانكار واثبات وانما يطالب من كل من الجانبين ان يسلم بما هو الحق سواء كان في جانبهِ او في الجانب الآخر

فقد اتُّهم بعض رجال الدين الماسونية بالكفر وانها انما تسعى لهدّ اركان الدين وتشتيت شمل الفضيلة اما نحن فمع اجلالنا هذه الجمعية عن تلك التهمة ومع يقيننا انها براءة منها لا يسعنا الانكار ان بين اعضائها افرادًا قايلين ربما تصح عليهم تلك التهمة وقس عليهِ ما ربما يقولهُ الماسون في رجال الدين

على اننا نخطئ اذا جعلنا مقابلة بين مبادئ هاتين

الفئتين لاننا بمقابلتنا نثبت على نوعٍ ما ان المبادئ الماسونية مناقضة او مخالفة لمبادئ الدين والحال خلاف ذلك اذ ليس بين الامرين تناقض ولا تخالف كما قد علمت مما مرَّ بك لان الفئتين ساعيتان معاً نحو غاية واحدة انما كلٌّ منهما ساعٍ اليها من جهة وعلى سبيل مخالف لما تسعى اليهِ الاخرى فيظهر لغير المتمعّن انهما متخالفتان وهما على وفاق تام

فحبذا اليوم الذي نقترب فيهِ من الكمال فيمكننا ادراك حقيقة واجباتنا ونتعلم كيف نعترف بقصورنا ونذعن للحق ولو كان علينا

تاريخ ظهور الماسونية الرمزية في كل من الممالك الاتي ذكرها

اوربا

	سنة		سنة
		فرنسا	١٧٢١
انكلترا	١٧١٧	بلجيكا	١٧٢١
ارلندا	١٧٢٠	هولاندا	١٧٢٥
اسكوتلاندا	١٧٢١	جبل طارق	١٧٢٦

	سنة		سنة
اسبانيا	١٧٢٨	مالطا	١٧٤١
همبورج	١٧٣٠	دنمارك	١٧٤٢
اسوج	١٧٣١	رومية	١٧٤٢
نابولي	١٧٣١	بوهيميا	١٧٤٤
توسكانا	١٧٣٢	هونجاريا	١٧٤٤
روسيا	١٧٣٢	نروج	١٧٤٧
فلورانسا	١٧٣٣	غورنس	١٧٥٣
البورتغال	١٧٣٣	جرسي	١٧٥٣
سويسرا	١٧٣٦	هنوفر	١٧٥٤
سردينيا	١٧٣٧	اسيا	
ساكسونيا	١٧٣٨	بنغال	١٧٢٧
بفاريا	١٧٣٨	بومباي	١٧٢٨
بروسيا	١٧٣٨	تركيا	١٧٣٨
اوستريا	١٧٣٨	مدراس	١٧٥٢
تركيا	١٧٣٨	سيلان	١٧٧١
بولونيا	١٧٣٩	سورات	١٧٧١

	سنة
جزائر برنس دي غال	١٧٨٠
غرناطه	١٧٨٠
العجم	١٨٠٠
بونديشري	١٨٢٠
سوريا	١٨٦٢
اوسيانيا	
يافا	١٧٣٠
سومطرا	١٧٧٢
نيوغال الجنوبية	١٨٢٨
نيوزيلاند	١٨٤٠
افريقيا	
راس الرجا الصالح	١٧٣٣
شطوط راس الرجا	١٧٣٦
غمبيا	١٧٣٦
جزيرة بوربون	١٧٧٤
جزيرة فرنسا	١٧٧٨

	سنة
جزيرة القديسة هيلانه	١٧٩٨
مصر	١٧٩٨
سيراليون	١٨١٩
سينيغال	١٨٢٢
جزاير كناريا	١٨٢٣
جزائر الغرب	١٨٣٠
اميركا	
كندا	١٧٢١
ماساشوستس	١٧٣٣
جورجيا	١٧٣٤
كارولين الجنوبية	١٧٣٦
نيويورك	١٧٣٧
سان كريستوف	١٧٣٨
مارتينيك	١٧٣٨
انتيغوا	١٧٤٢
جامايكا	١٧٤٣

1987

	سنة		سنة
الجزيرة الملوكية	١٧٤٥	لوسيانا	١٧٨٠
سان فنسان	١٧٤٥	ماري لاند	١٧٨١
بورتوريكو	١٧٤٦	كارولين الشمالية	١٧٧٨
سان دومينكو	١٧٤٦	فرمونت	١٧٧٠
بنسلفانيا	١٧٥٣	القديس توما	١٨١٥
بارباد	١٧٥٠	هوندوراس	١٨١٩
غاديلوب	١٧٥١	كوبا	١٨٢١
سان اوستاش	١٧٥٣	درمينيك	١٨٢٢
الثالوث	١٧٦٠	برازيل	١٨٢٢
اسكوتلاندا الجديدة	١٧٦٢	هايتي	١٨٢٣
غرناطة	١٧٦٤	كولومبيا	١٨٢٤
فرجينيا	١٧٦٤	المكسيك	١٨٢٥
الارض الجديدة	١٧٦٥	غيانا الفرنساوية	١٨٢٧
غيان الهولندية	١٧٧٠	نيوغال الجنوبية	١٢٢٨
برمود	١٧٧١	نيوزيلاند	١٨٤٠